

جامعة الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الجمهوريون الإسبان في الجزائر خلال (1936-1962)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير
في التاريخ الحديث والمعاصر

تحت إشراف :

أ/الدكتورة يحياوي مسعودة

إعداد الطالب :

بلعزوز العربي

السنة الجامعية : 2007 / 2008

جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل
شهادة الماجستير
في التاريخ المعاصر

الجمهوريون الاسبان في الجزائر خلال (1936-1962)

قائمة أعضاء لجنة المناقشة :

رئيسا	أ/ د : مولود عويمر
مقررا	أ/ د : يحيى مسعودة
عضوا	أ/ د : أحمد مريوش
عضوا	أ/ د : مليكة قورصو

إعداد الطالب:
بلعزوز العربي

السنة الجامعية: 2007-2008

إهداء

اهدي ثمرة جهدي
إلى أمي التي حملتني وهنا على وهن ،
إلى والدي الذي ما يزال يرعاني
و إلى أرواح أعمامي الشهداء الذين سقت دمائهم الطاهرة
أرض الجزائر:
بلعزوز لخضر
بلعزوز الجيلالي
بلعزوز أحمد

شكر

أتقدم بشكري الخاص

إلى الأستاذة الدكتورة يحياوي مسعودة المشرفة علي في هذا
المسار العلمي - الذي أتمناه طويلا- لتوجيهاتها القيمة،
إرشاداتها المفيدة و ملاحظاتها الدقيقة طيلة كل مرحلة إعداد
هذه الرسالة المتواضعة.

المقدمة:

يعتبر البحر الأبيض المتوسط من أكثر المناطق المحركة للتاريخ في العالم، حيث شهد منذ فجر التاريخ زخما كبيرا من الأحداث أثرت الإرث الحضاري للمنطقة رغم أن تلك الأحداث كثيرا ما كانت في إطار الصراع من اجل فرض الذات على حساب المناطق الأخرى . إن بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط نادرا ما كانت تبقى في عزلة عما يجري في دول الجوار من الضفتين: فالاحتكاك ، التفاعل و التأثير و التأثير بين الضفتين كان، لايزال و سيظل إلى أمد طويل . لم يكن المد الحضاري أحادي الاتجاه بل شهدت الضفة الشمالية للمتوسط اثر التأثيرات الحضارية الآتية من الضفة الجنوبية للمتوسط

من خلال الوجود العربي بالأندلس خلال القرن الثامن الميلادي وإلى غاية القرن الخامس عشر، وكذا النفوذ البحري للجزائر في القسم الغربي للمتوسط خلال القرن السادس عشر وبعده.

إن التطورات العميقة التي أحدثتها الثورة الصناعية في أوروبا دفعت بالدول الأوروبية إلى التطلع إلى الضفة المقابلة للبحر المتوسط بجعلها منطقة مجال حيوي و منطقة انطلاق للتوغل إلى داخل القارة الإفريقية جنوبا.

كما أن الثورة الصناعية و ما تبعها اثبت أن التحولات الكبرى في المنطقة تتأثر بها معظم الدول من الضفتين، من خلال الهجرات المختلفة الاتجاهات بأهداف الاستيطان، أو بدافع من ظروف سياسية كما حدث في منطقة الالزاس و اللورين بعد حرب 1870

، أو من خلال الهجرة الاقتصادية المغاربية إلى أوروبا مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ثم هجرة اللاجئين الاسبان إلى الجزائر بالخصوص بعد نهاية الحرب الأهلية الاسبانية سنة 1939.

إن البحث في تاريخ الضفة الغربية للبحر المتوسط و في علاقات دول المنطقة من الضفتين ببعضها البعض لا تزال لحد الآن مادة خام رغم ما كتب عن المنطقة بأقلام غربية بالخصوص ، وهي بذلك تفتح في إطار " **وحدة تاريخ ضفتي الحوض الغربي للبحر المتوسط** " في الفترة الحديثة و المعاصرة آفاقا جديدة أمام الباحثين الجزائريين للبحث و التدقيق بهدف معرفة علاقات دول المنطقة ببعضها البعض في الماضي من اجل نسج علاقات الحاضر بتأكيد المفيد للطرفين و نبذ فكرة السيطرة و التسلط من قبل دولة على أخرى أو تكتل على آخر.

لقد اخترت موضوع " **الجمهوريون الاسبان بالجزائر خلال : 1936-1962** " في أطروحة الماجستير، لأنه يشكل بنظري تجاورا

آخر من تجاوزات الاستعمار الفرنسي بالجزائر في حق عناصر لاتينة مما يعطينا فكرة -ليست ضمن موضوع البحث- عن تعامل الاستعمار الفرنسي مع الأهالي الغير لاتينيين. كما يعالج إقامة عناصر من الجمهورية الاسبانية بالجزائر من 1939 إلى الاستقلال و بعده بعد انهزامهم في مواجهتهم العسكرية مع الوطنيين بقيادة الجنرال فرانكو. وذلك من خلال تتبع فترة إقامتهم تلك و محاولة الوقوف على مدى تأثيرهم بالمجتمع الجزائري و تأثيرهم فيه من مختلف الزوايا ، مع التأكيد على الجانب الثوري مادام أن هؤلاء اللاجئين كانوا عند قدومهم حاملين لأفكار ثورية و تحررية.

لقد قرأت مقالا في جريدة الزمان ، العدد 1568 بتاريخ 28 جويلية 2003، لصاحبه مالك مصطفى حول الدراسة التي قام بها احد المختصين في الأمراض العقلية بالأرجنتين هو (ماريو باتشو ادونيل) (بخصوص التأثير العميق) لارنستو شي غي فارا (في طفولته وهو في قرية "التا غراثيا" بالجمهوريين الاسبان، بل و تعرف على بعضهم و من ذلك تشكلت أول لبنة ايدولوجية في حياة التنشي من خلال فكرة التحول الاجتماعي التي حاول تجسيدها في كوبا و بوليفيا و غيرهما. ثم طالعت في إحدى أعداد جريدة El watan الجزائرية مقالا عن موضوع رسالة الدكتوراه التي قدمتها السيدة صليحة زروقي خربوش من قسم اللغات بجامعة وهران من خلال دراستها لكتاب " يوميات الجلفة " لأحد الجمهوريين الاسبان اللاجئين إلى الجزائر هو Max Aub ، والذي يضم أزيد من أربعين قصيدة حول ظروف الحجز و المعاناة في مخيم الجلفة، و بطبيعة الحال كانت العلاقة بين المقال الأول و الثاني بديهية من خلال استفساري : ما دام أن الجمهوريين الاسبان احلوا بالجزائر كلاجئين ، هل أنتجوا لنا شي غي فارا جزائري ؟ وهل اثروا على المسار الثوري للحركة الوطنية الجزائرية ؟ لقد بدا

التساؤل بهذه الصيغة لاكتشف في الأخير عظمة الثورة الجزائرية التي جعلت من الجزائر المستقلة قبلة للثوار عبر العالم ومن هؤلاء (شي غي فارا) نفسه، والذي يبدو أن اللاجئ ميغال مارتيناز لوباز كان معجبا بشخصيته كثيرا وهو يراه من على شرفة منزله بشارع قالاني بالجزائر العاصمة) ص 129) في حين كانت زيارة التشي إلى الجزائر من باب الإعجاب بالثورة الجزائرية و بانجازاتها العسكرية والسياسية العظيمة والفريدة ، وهذا يعني أن الاحتلال كما يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله لم: «يخلق الوطنية الجزائرية فقد كانت موجودة قبله » ، و اسمح لنفسي بالقول بان نفس الرأي ينطبق على هؤلاء اللاجئين الاسبان إلى الجزائر سنة 1939.

لقد وقع اختياري على هذا الموضوع لجملة من الاعتبارات:

- 1- انه لم يسبق أن تناولته دراسة جزائرية شاملة و متخصصة .
- 2- محاولة تقييم المادة التاريخية المتوفرة-الغربية لحد الآن- بإخضاعها للدراسة و النقد الموضوعي .
- 3- من خلال تناولي لهذا الموضوع أردت التعرف على فترة تاريخية هامة لمنطقتنا الشلف بحكم أن أولى المخيمات التي أقيمت لاستقبال هؤلاء اللاجئين كانت بولاية Orléansville (الشلف حاليا) ، وهذا يعني أن المنطقة هي جزء من الموضوع.
- 4- تندرج هذه الدراسة ضمن الوقوف على تجاوزات الاستعمار الفرنسي على ارض الجزائر في حق رعايا غير جزائريين - ضمن السياسة الاستعمارية الشاملة- وهي حقائق تشكل جزءا من التاريخ الفرنسي،الاسباني و الجزائري، والتي بالوقوف عليها يمكننا إيجاد صيغة لعلاقات مستقبلية دون إقصاء أو تهميش أو تسلط.

إن موضوعنا هذا « **الجمهوريون الاسبان في الجزائر...** » الذي وقع عليه اختياري لم يأت بهدف نصرة طرف على حساب آخر، وإنما جاء للوقوف على الآثار الاجتماعية و السياسية للاحتكاك و التفاعل بين الأهالي وهؤلاء اللاجئين الذين جمعتهم ارض الجزائر و حقد مشترك للمستعمر و سياساته .

و لقد اخترت سنة 1936 كبداية للموضوع نظرا لما تمثله من أحداث هامة محليا، إقليميا و دوليا: فهي تشكل محليا انعقاد المؤتمر الإسلامي بالجزائر العاصمة الذي تزامن مع مشروع بلوم فيوليت الاندماجي الذي أتت به حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية التي و صلت إلى الحكم في فرنسا في نفس السنة، كما تشكل هذه السنة إقليميا بداية الحرب الأهلية الاسبانية، أما دوليا فهي تمثل التقارب الألماني الايطالي من خلال ظهور محور برلين روما الذي يمثل بالنسبة للدولتين التحضير الجدي للحرب العالمية الثانية.

و لقد توقفت عند سنة 1962 لأنها تمثل انعتاق الجزائر من الاستعمار الفرنسي و مغادرة الأوربيين لأرض الجزائر المستقلة ، مع التأكيد على الفرق الواضح و البين بين مغادرة المعمرين الناهيين لخيرات الجزائر والمستغلين لشعبها على امتداد مائة واثنا و ثلاثون سنة من الزمن، و بين هؤلاء اللاجئين الاسبان المستضعفين الذين قصدوا الجزائر خوفا من بطش الجنرال فرانكو سنة 1939.

وللإحاطة بجوانب الموضوع أثرت مجموعة من الأسئلة هي:

- 1- ما مدى تأثير الحرب الاهلية الاسبانية على الجزائر و تأثيرها بها ؟
- 2- لماذا اختار هؤلاء اللاجئين الجزائر بالخصوص كوجهة مفضلة نحو الجنوب ؟
- 3- كيف تعاملت معهم السلطات الاستعمارية حين رسوهم في الموانئ الجزائرية ؟

4- ماهي ظروف إقامتهم بالجزائر؟ ، وكيف كان موقف الأهالي منهم ؟

5- هل كان لهم مع الأهالي الجزائريين علاقة تأثير و تأثير ؟

6- هل كان للاجئين الاسبان أي دور في الثورة التحريرية ماداموا حاملين لافكار ثورية و تحررية ؟

خصصت للموضوع فصلا تمهيدا وثلاثة فصول رئيسية :

***-الفصل التمهيدي:** و ضمنته التركيبة البشرية للجزائر في بداية الثلاثينات من القرن العشرين، وكذا أوضاع الجزائريين العامة (الاقتصادية ،الاجتماعية و الثقافية) خلال نفس الفترة ، و ختمته بعرض لأهم الأحداث السياسية التي ميزت الجزائر في بداية الثلاثينات إلى غاية سنة 1936.

1- **الفصل الأول:** و تعرضت فيه إلى أوضاع اسبانيا في بداية القرن العشرين و التحولات السياسية ،الاقتصادية و الاجتماعية التي شهدتها البلاد في الثلاثينات ، كما تناولت فيه إلى ميلاد الجبهة الشعبية المشكلة من التيارات اليسارية في الغالب سنة 1935 . كما تناولت الانقسام الذي حصل داخل المجتمع الاسباني خاصة بعد فوز تكتل اليسار بانتخابات 16 فبراير 1936، و دخول البلاد في موجة من العنف انتهت باندلاع الحرب الأهلية الاسبانية في 17 جويلية 1936.

كما عالجت المحطات العسكرية الهامة في هذه المأساة من خلال تتبع تقدم القوات الوطنية و تراجع القوات الجمهورية.

كما أشرت إلى دور الدول الكبرى في هذه المواجهة مع التوقف عند المساعدات العسكرية و البشرية الهامة التي قدمتها إيطاليا الفاشية و ألمانيا النازية للجنرال فرانكو. و في المقابل تعرضت إلى دعم الاتحاد السوفيتي و كذا عناصر الألوية الدولية للجمهورية الاسبانية.

كما عالجت في هذا الفصل دور القسم الاسباني من المغرب الأقصى في هذه الحرب ، وكذا تأثير الحرب على المناخ السياسي في الجزائر و في إقليم وهران بالخصوص وكذا دور هذه المدينة في الحرب الاسبانية ، كما عالجت دور بعض الجزائريين في المهجر و من داخل الجزائر في هذه الحرب. و أخيرا تعرضت إلى أهم نتائج المأساة الاسبانية .

الفصل الثاني:

تطرقت في هذا الفصل إلى قضية اللاجئين الاسبان من الجمهوريين المنهزمين في الحرب الأهلية الاسبانية بالجزائر بين 1939 و 1945 ، بداية بالوقوف على وسائل النقل المستعملة و أهم السفن و ظروف السفر ، كما عالجت قضية اختيار الجزائر كوجهة مفضلة و وهران بالذات.

كما تناولت أهم الموانئ التي انطلق منها اللاجئين و أهم الموانئ التي نزلوا بها بالإضافة إلى وهران و عددهم. كما عالجت ظروف استقبال السلطات الفرنسية في الجزائر لهؤلاء اللاجئين و أهم المخيمات التي أقيمت لاستقبالهم كالشلف و المدينة و بشار و الجلفة.. و ظروف الإقامة بها . و تعرضت إلى تركيبة هؤلاء اللاجئين من الناحية الاجتماعية، المهنية و السياسية. كما تناولت ظاهرة فرار بعضهم من المخيمات و و جهة بعض اللاجئين الذين تمكنوا من استوفاء شروط مغادرة الجزائر قبل نهاية الحرب الثانية و بعدها، كما أشرت إلى استخدام هؤلاء اللاجئين في الأعمال الشاقة بالصحراء. دون أن أنسى موقف الأهالي من هؤلاء الوافدين الجدد.

كما تطرقت إلى تحويل اللاجئين إلى الحياة المدنية منذ 1943 أي بعد إنزال الحلفاء بالجزائر و مباشرتهم للنشاط السياسي و الثقافي تحضيرا للعودة المحتملة إلى اسبانيا.

الفصل الثالث:

عالجت فيه التحولات التي شهدتها اللاجئين الاسبان في الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية و مغادرة بعضهم للجزائر .كما أشرت الى أهم نشاطاتهم الثقافية والإعلامية بعد الحرب من خلال التعرض لأهم المراكز الثقافية في الجزائر و أهم العناوين الصحفية و في الأخير تناولت قضية مواقف هؤلاء الاسبان من الثورة الجزائرية منذ 1954.

وقد يلاحظ القارئ بعض الاختلال في التوازن في الفصل الأول للضرورة لأنني ضمنته بالإضافة إلى دور بعض الدول الكبرى في الحرب الاسبانية، دور كل من المغرب الأقصى و الجزائر من خلال إقليم وهران بالخصوص في تلك المأساة الاسبانية.

ولقد واجهتني مجموعة من المشاكل وأنا أسعى للإجابة على التساؤلات التي تشكل جوهر البحث، و لعل أهم هذه المشاكل قلة المصادر و نقص المادة التاريخية و الأرشيفية : فمعطيات الفصل الأول تحصلت عليها بعد تصفح رفوف مكتبة المركز الثقافي الفرنسي في مدينة الجزائر و وهران و كذا المركز الثقافي الاسباني فيما يتعلق بكتاب اللاجئين ماكس أوب : "يوميات الجلفة" بالاسبانية. اما معطيات الفصلين الثاني و الثالث أرسلت إلي من قبل لاجئين كميغال مارتيناز لوباز من خلال كتابه و شهادته الخاصة و الاستجواب الذي خصني به و كذا هنري علاق ، بالإضافة الى مجموعة من الكتب و المجالات كان من العسير الحصول عليها لانها غير متوفرة في الجزائر.

كما كلفني البحث جهدا كبيرا في جمع المادة ،ترجمتها و تنقيحها ، و عناء من خلال التنقل بين الجزائر العاصمة و مدينة وهران في ظروف ليست دائما سهلة، ووقتا طويلا و مالا كثيرا من خلال محاولاتي للاتصال بشخصيات في الضفة المقابلة للبحر لها علاقة بموضوع بحثي .

و أتمنى أنني وفقت في الإجابة على بعض الأسئلة و إزالة بعض الغموض على فترة هامة من تاريخ الجزائر من خلال هذا البحث المتواضع ،باعتبار أن مجيء هؤلاء اللاجئين الاسبان إلى الجزائر هو جزء من تاريخنا لان الاستعمار الفرنسي حالة عرضية في حين أن كل من يطأ ارض الجزائر الخالدة فهو جزء من تاريخنا بحسنه و سيئه، فمن من الجزائريين يستحسن الاستعمار ؟ ومع ذلك فهو جزء من تاريخنا .

في الأخير أنقدم بالشكر الجزيل إلى اللاجئ و الكاتب ميغال مارتيناز لوباز-الذي كان في مخيم العبادية بالشلف من 1939 الى 1941- على الشهادة القيمة التي خصني بها، كما لا يفوتني أن اشكر السيد هنري علاق - الذي كان مديرا لجريدة Alger Républicain بين سنة 1951 و 1955 - والذي أجابني على بعض الأسئلة حول الموضوع بكل تواضع رغم كثرة انشغالاته و تقدم سنه.

الفصل التمهيدي

شهدت الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى تحولات عميقة شملت العناصر البشرية الأوربية المختلفة ،كما شملت الأهالي من الناحية السياسية و الاقتصادية،الاجتماعية، وهذه التحولات هي التي حددت و جهة الجزائر في تعاملها المصيري مع الاستعمار في المستقبل.

1- التركيبة البشرية للجزائر في بداية الثلاثينات:

لم تتخذ فرنسا الاستعمارية من الجزائر مستوطنة حصرية على السكان الفرنسيين بل شملت عناصر عديدة من الأجناس الأوربية، فبالإضافة إلى الفرنسيين شكلت الجالية الاسبانية المقام الثاني من حيث العدد و تاريخ الوصول إلى الجزائر حيث يقول كمال كاتب : "إن الاسبان قدموا في حقائب الجيش الفرنسي"، حيث كانت السفن العسكرية الفرنسية تتخذ من جزر البليار الاسبانية كمحطات قبل الرسو في الموانئ الجزائرية.و بالإضافة إلى هؤلاء كان هناك الايطاليين والمالطيين الذين قدموا إلى الجزائر تلقائيا بغرض الاستقرار بها.

كما استقدمت عناصر أوربية كثيرة أخرى أتى بها المعمرون الفرنسيون من الدول التي كانت تسجل بها هجرات هامة إلى أمريكا و ذلك بهدف إكثار العنصر- الأوربي بكل الوسائل،وقد تمثلت تلك العناصر في

السويسريين،اللكسمبورغيين،البروسيين،الهولنديين،البلجيكيين ،الاسكندنافيين وحتى الايرلنديين⁽¹⁾ .

¹Yver Georges : « **Les Irlandais en Algérie** », *la Revue Africaine*, volume 60, Année (?)

.A.Jourdan, librairie-Editeur Alger, 1919, 1919

إن أول المهاجرين الاسبان إلى الجزائر جاءوا من جزر البليار ثم تبعهم عناصر من مدينة اليكونت، فالانس و قرطاجنة. لقد استقروا بالخصوص في المدن الساحلية في محافظتي الجزائر وهران، في إحصاء اجري سنة 1926 بلغ عدد الاسبان في محافظة وهران القريبة من السواحل الاسبانية 96689 نسمة، و بلغ عددهم 36584 في محافظة الجزائر في حين أحصي في محافظة قسنطينة 1363 اسباني فقط ومع ذلك كانت الوجهة المفضلة للايطاليين و المالطيين.

السنة	الفرنسيين	الاسبان	مجموع الأوربيين
1833	3478	1291	7812
1841	16677	9748	37374
1851	66050	41558	131283
1861	112229	48145	192746
1872	164175	71366	245117
1881	195418	114320	412435
1891	315131	151859	530924
1901	421389	155265	578480
1911	542871	135150	752043
1921	602609	144315	791370
1931	733242	109821	881584
1936	819450	-	946013

.Les Annales de démographie historique 2007,n :1p.163

إن الاسبان القادمين من جزر البليار اشتغلوا بالزراعة في حين أن غالبية المهاجرين الاسبان كانوا يعملون بالأشغال العمومية في انجاز الطرق، الموانئ و السكك الحديدية وفق معطيات صدرت سنة 1880

ستين سنة بعد هذا ،لم تتغير كثيرا الوضعية المهنية للاسبان في الجزائر،حيث يصف والي
وهران (Louis Boujard) في رسالة إلى وزير الداخلية بتاريخ 6 فبراير 1939
حيث يقول: «الاسبان يشتغلون بالدرجة الأولى في الزراعة و البناء و الأشغال العمومية،
و نسبة قليلة منهم تشغل مناصب أخرى مختلفة كصناعة الأحذية و النجارة، أما النساء
فنتشغلن كخادمت في المنازل » .⁽¹⁾

KATEB Kamel : « Les Emigrés Espagnols Dans Les Camps en Algérie (1939- (1)¹
1941) », Annales de Démographie Historique 2007 n :1p.162

لقد بلغ عدد الأوربيين بالجزائر سنة 1926: 833000 نسمة وارتفع عددهم سنة 1931 إلى 881600 نسمة، منهم 657000 فرنسي و مجنس و 224600 أجنبي⁽¹⁾.

كانت الطبقة العاملة الأوربية موزعة كالآتي:

يشتغل بالقطاع الأول (-) الزراعي %14,4 .)

يشتغل بالقطاع الثاني (-) الصناعي: (%28,6.

يشتغل في القطاع الثالث (-) الخدمات و التجارة (%57⁽²⁾ .

و كان السكان الأوربيون يمثلون مجتمعا مسيطرا، فهم يملكون 26153 مستثمرة فلاحية 5411 منها تستحوذ على أكثر من 100 هكتار سنة 1930 ، كما أنهم يشكلون معظم إطرارات الجزائر حسب ما توضحه الأرقام التالية:

92,8% : من الإطرارات السامية.

82,4% : من التقنيين.

86% : من العمال بالأشغال العمومية.⁽³⁾

الأوضاع الاقتصادية ، الاجتماعية و الثقافية للأهالي في بداية الثلاثينات:

منذ نهاية الحرب العالمية الأولى أخذت ديمغرافية الأهالي تزداد و ترتفع باستمرار، و لو أن ذلك لم يصاحبه نمو اقتصادي و اجتماعي بحيث ارتفع عددهم من:

5150000 نسمة سنة 1926 الى 5588000 نسمة سنة 1931 بمعدل نمو فاق نسبة 2 % سنويا.

و عليه كانت نسبة الشباب في الجزائر عالية بحيث ان نسبة 52.6% منهم هي دون العشرين سنة.⁽⁴⁾

¹ Agéron Charles –Robert : **Histoire de l'Algérie contemporaine (1830-1973)**, Presses Universitaires de France, Paris 1974.p., 77.

² .op.cit,p., 78 - (2)

³ .op.cit,p., 80 - (3)

⁴ Agéron Charles –Robert : **Histoire de l'Algérie contemporaine (1830-1973)**, Presses Universitaires de France, Paris 1974.p., 81.

الأوضاع الاقتصادية:

إن النمو السكاني للأهالي في بداية الثلاثينات من القرن العشرين قابله تراجع كبير في إنتاجهم الفلاحي حسب ما تعكسه الأرقام التالية:

وصل مجموع إنتاج الأهالي من الحبوب بين سنة 1901 و 1910 إلى 19.6 مليون قنطار ليتراجع بين سنوات 1921 و 1930 إلى 16 مليون قنطار فقط ، كما تراجع إنتاجهم من زيت الزيتون إلى 160 ألف هكتلتر بين سنوات 1930 و 1940 بعدما كان يصل إلى 350 ألف هكتلتر بين سنة 1910 و 1920. كما شمل هذا التراجع كذلك الثروة الحيوانية للأهالي ، بحيث تقلصت من 8.9 مليون رأس بين 1910 و 1920 لتصل إلى 5.3 مليون رأس فقط بين سنوات 1921 و 1930.⁽¹⁾

يعزى هذا التراجع الكبير في الإنتاج الفلاحي للأهالي إلى نقص المساعدات الممنوحة لهم و إلى تقلص ملكيات الأهالي للأراضي و تشتتها و تجزئتها باستمرار ، لان ثلاثة أرباع هذه الملكيات كانت عبارة عن قطع صغيرة ذات تربة غير خصبة في الغالب ، و لا يستفيد أصحابها لا من التقنيات الحديثة من آلات و غيرها و لا من القروض البنكية. إن هذه المعطيات جعلت مردود الهكتار الواحد من الحبوب لا يتجاوز 6 ق/في الهكتار في أحسن المواسم، الأمر الذي كانت له انعكاساته الاقتصادية و الاجتماعية السلبية على الأهالي. كما أن محاولة الإدارة الاستعمارية منذ سنة 1937 تنشيط الاقتصاد الأهلي في الريف بالخصوص ، لم يحقق أية نتيجة مهمة .⁽²⁾

الأوضاع الاجتماعية:

إن تحديث زراعة المعمرين بشكل مكثف بإدخال الآلة عليها منذ 1930 جعل اليد العاملة الغير متخصصة من الأهالي تلجأ إلى المدن بحثا عن عمل في القطاع الثالث⁽³⁾. و كان

⁽¹⁾ - بوعزيز يحي: **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-**

1945، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص ص 54-55.

⁽²⁾ - (3) - Agéron Charles –Robert : op.cit,p.,83

استقرارهم في الغالب في الأحياء التقليدية القديمة المكتظة بالسكان و في الأحياء القصديرية على حواف المدن .

لقد كان الأهالي القاطنين بالمدن يشكلون نسبة 11.6% من مجموع السكان وهو ما يمثل 722000 فرد.

بالنسبة للنشاطات الغير زراعية كان نحو 120000 عامل من الأهالي مستقل و 463187 أجير .

كما كان من العمال الأهالي في القطاع الصناعي و الأشغال العمومية و التجارة 133110 بطل و 172000 أجير 84 ألف منهم في بطالة جزئية⁽¹⁾.

وعلى هذا الأساس كان العمال الأهالي ينقسمون من حيث الكفاءات إلى مايلي:
95% :منهم كانوا عمالا بدون تأهيل .

68% :من الأجراء المتخصصين (Manœuvres spécialisées).

7,2% :فقط هم عبارة عن إطارات عليا.

ومع ذلك فان الهجرة إلى فرنسا بين سنة 1931 و 1939 قد تناقصت بشكل ملحوظ قبل أن تعرف ارتفاعا محسوسا بداية من سنة 1948.⁽²⁾

كما نسجل تدهور الحالة الصحية للأهالي نظرا للظروف الاقتصادية السالفة الذكر و ما سدى انعكاساتها الخطيرة و المباشرة على الوضعية الاجتماعية للسكان، حيث كثرت الأمراض و الأوبئة بشكل خطير خاصة في الأحياء القصديرية.

الوضاع الثقافية:

⁽¹⁾3- بوعزيز يحي: **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص 75.

⁽²⁾1- YAHYAOU-MERABET Messaouda : **Sociétés musulmane et Communautés**

Européennes dans l'Algérie du XXe siècle, (Réalités, Idéologies, Mythes et Stéréotypes), Tome 1, Ed Houma, Alger 2005., p.190

⁽³⁾2- Agéron Charles –Robert : **Histoire de l'Algérie contemporaine (1830-1973)**, Presses Universitaires de France, Paris 1974. p ., 84

لقد اتبع الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، والى غاية فترة بداية الثلاثينات، سياسة التفجير و التجهيل من خلال الأساليب الاستعمارية العامة التي تهدف جميعها إلى تمكين الاستعمار من البقاء مدة أطول في الجزائر ، و هو الهدف الاستراتيجي الأساسي ، و كذا تمكين المعمرين من استغلال الأهالي كيد عاملة رخيصة بحكم أنها غير مؤهلة بسبب حرمانهم من التعليم.

كما أن الامتناع عن تعليم الأهالي يدخل في إطار حذر فرنسا من تكوين نخبة مثقفة من الجزائريين قد تشكل خطرا على المصالح الفرنسية في الجزائر بمنظور الاستعمار. فالى غاية سنة 1930 كان عدد الأطفال المتدرسين من الأهالي يبلغ 68 ألف طفل فقط في الدارس العمومية الفرنسية.

في حين لم يستقبل التعليم الثانوي سوى 1358 من الشباب الأهالي سنة 1940، كما أن عدد الأهالي في التعليم العالي لم يتعد 89 طالب، ونظرا لكل ذلك فقد فاقت نسبة الأمية 90 في المائة في صفوف الجزائريين.⁽¹⁾

ومع ذلك كله بدأت تتشكل بداية من 1930 إيديولوجية ثقافية جديدة في الجزائر، إيديولوجية يدعمها الإصلاح و الوطنية من جهة و التأثر بالحركة العربية الإسلامية من جهة أخرى، و كان ذلك فاتحة عهد جديد في التعويض الثقافي الذي افتقده الجزائريون طيلة قرن. فقد استرد الجزائريون الثقة بأنفسهم، و اكتشفوا كنوز ماضيهم، و ارتبطوا بإخوانهم في المشرق و المغرب بناء على أن المعركة الثقافية واحدة.⁽²⁾

الوضع السياسية:

إن ابرز ما يلفت انتباهنا و نحن نتكلم عن الجو السياسي للجزائر في بداية الثلاثينات هو الاحتفال المئوي الذي اعتبره الفرنسيون بداية عهد جديد من الانتصارات في الجزائر ،حيث

¹(1) - Agéron Charles –Robert : *Histoire de l'Algérie contemporaine (1830-1973)*, Presses Universitaires de France, Paris 1974. p. 86.

²(2) - سعد الله ابو القاسم: *افكار جامعة*، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1988. ص 28.

دخلوا القرن الثاني من احتلالها و هم في غمرة من النشوة و الزهو معتقدين انهم سيطلون فيها إلى الأبد⁽³⁾. و بقدر ما كان ذلك الاحتفال مهينا بالنسبة للجزائريين بقدر ما شكل بداية انفصال النخبة الجزائرية،و التي كانت و إلى ذلك الحين لا تطالب إلا بالمساواة في ظل المواطنة الفرنسية كما يقول شارل روبر اجيرون (ص 87).

ولعل ما يلخص الأوضاع السياسية للجزائريين سنة 1930 هو مضمون الرسالة التي بعث بها نجم شمال إفريقيا إلى عصبة الأمم والتي جاء فيها: «إننا و إلى اليوم لا نملك أي تمثيل في البرلمان الفرنسي، 5800000 عربي لا يمثلهم احد لا في البرلمان و لا في مجلس الشيوخ»⁽²⁾.

ولم تكد تدخل سنة 1931 حتى بدا ميزان القوة يتغير لصالح الحركة الوطنية، و بدا و جه الجزائر السياسي يتغير خلال الثلاثينات ، فلقد احدث ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 تحولات عميقة في الفكر الوطني لدى المجتمع الجزائري ، كما أن نجم شمال إفريقيا الذي كان لا يزال في فرنسا نشاطا و مقرا استمر في نشاطه رغم المضايقات الفرنسية من خلال حله في نوفمبر 1929 ، إلى أن يتحول إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1937 و يتخذ من الجزائر مقرا له، و هو ما زاده قوة وشعبية داخل الجزائر بعد أن التف حوله الشعب الجزائري التواق إلى الاستقلال و الحرية، متبنيا مطالبه الوطنية منذ تجمع العاصمة في 2 أوت 1936 بالملاعب البلدي، حيث خطب مصالي الحاج رئيس الحزب في الحاضرين قائلا: « هذه الأرض لنا، ولا نبيعها لأحد »⁽³⁾. و حتى جماعة النخبة بدأت تستقل في مطالبتها تدريجيا من خلال سعيها إلى تحقيق المساواة مع الفرنسيين

³(2)- سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، الجزء الثالث ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1992، ص 16.

(3)- YAHYAOU-MERABET Messaouda : Sociétés musulmane et Communautés

Européennes dans l'Algérie du XXe siècle,(Réalités,Idéologies,Mythes et .Stéréotypes),Tome 1,Ed Houma,Alger 2005.,p.310

³(1)- Stora Benjamin :,Algérie,histoire contemporaine 1830-1988,Casbah - Editions2004.,p88

في الحقوق و الواجبات من خلال الضغط على السلطات الاستعمارية عبر عدة قنوات ووسائل من أحزاب ، صحافة ، و نوادي و جمعيات .

كما تميزت هذه المرحلة بصدور مشروع فيوليت نسبة الى صاحبه موريس فيوليت الذي أطلقت عليه بعض الأطراف الفرنسية المتشددة تسمية (Viollette l'Arbi)¹، و مع ذلك فقد مثل مشروع بلوم فيوليت مناورة فرنسية جديدة لتكريس التبعية الجزائرية لفرنسا، و هو ما يذكرنا بسياسة الحاكم العام جونار في الجزائر مع بداية القرن العشرين.

احتوى مشروع فيوليت على مجموعة من المقترحات منها : تامين نفس الحقوق و الواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين، إلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين و زيادة في عدد ممثلي الجزائريين في مجلس الشيوخ و في المجالس المحلية. كما اقترح المشروع إصلاح مستوى التعليم والقيام بإصلاح زراعي وغيرها من المقترحات التي رفض البرلمان الفرنسي الموافقة عليها، كما رفضها المعمرون بشدة قبل ذلك و نفس الموقف اتخذه منه حزب نجم شمال إفريقيا لاعتبارات وطنية، هذا رغم الاستحسان الكبير الذي لاقاه عند النخبة الجزائرية لأنها رأت فيه خلاص الجزائر من حالة الأهلية كما يقول الدكتور سعد الله.

إن و صول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا في ماي 1936 رغم أنها أسالت الكثير من الحبر و اثارث شبه ثورة اجتماعية في فرنسا إلا أنها في الجزائر لم تأت بجديد باستثناء إعادة بعث مشروع بلوم فيوليت للنقاش فحسب إلى أن طوي إلى الأبد سنة 1938 تحت ضغط المعمرين.

أما المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في العاصمة الجزائرية في 7 جوان 1936 فليس للجبهة الشعبية من فضل في انعقاده لان الدعوة إلى هذا المؤتمر كانت منذ شهر جانفي 1936⁽²⁾ أي قبل و صول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا بكثير.

إن المؤتمر الإسلامي مثل في نظر عمدة المؤرخين الجزائريين الدكتور سعد الله أول تجمع من نوعه في الجزائر ، فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجمعاً تشترك فيه كل

¹(2) - op.cit.,p75

²(1) - سعد الله ابو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**، الجزء الثالث ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1992، ص 152.

(2) - نفس المرجع السابق ، ص 168

الاتجاهات و تمثل فيه مختلف الطبقات وتبرز خلاله وحدة الصف و الكلمة و على مطالب معينة مثلما حدث في المؤتمر المذكور.

و لست هنا في مقام تقييم مطالب المؤتمر ولا اللجان التي انبثقت عنه و لا حتى تقييم شخصيات أعضاء الوفد المسافر إلى باريس، يكفي أن الكد على انه مكن من لم شمل فرقاء الرأي الجزائريين و هو أمر ليس باليسير ، و يكفي أن هذا المؤتمر شكل فرصة ثمينة لمصالي الحاج بعودته إلى الوطن بعد غربة دامت اثني عشر سنة ، رغم ان النجم شرع في إنشاء خلايا سرية له بالجزائر منذ 1933 حسب ما أكده الدكتور سعد الله . ومنذ 1936 فقد وضع النجم قدمه في الجزائر ، رغم المضايقات العديدة، و بدا قاداته يخططون لمستقبله و لانتشار دعوته⁽¹⁾. و كان ظهور حزب الشعب الجزائري سنة 1937 في الجزائر انتصارا كبيرا للحركة الوطنية .

إن وحدة الصف و الكلمة هذه التي شهدتها الجزائر سنة 1936، كان يفتقر إليها الفرقاء السياسيين في اسبانيا في الضفة المقابلة للبحر الابيض المتوسط ، و أدى تعطل الحوار بين الأشقاء إلى الاحتكام إلى السلاح في النهاية مما تسبب في اندلاع حرب أهلية مدمرة في اسبانيا من 1936 إلى غاية 1939 كان الخاسر الكبير فيها هو اسبانيا و الشعب الاسباني.

الفصل

الأول

كانت بداية القرن العشرين بالنسبة لاسبانيا فترة صعبة بعد خسارتها لجل مستعمراتها في أمريكا الجنوبية اثر حروب 1898 التي فقدت على إثرها كوبا و بورتوريكو.. كما واجه الملك الفونس 13⁽¹⁾ مع بداية القرن أزمات داخلية عديدة أهمها أزمة كاتالونيا⁽²⁾ لسنة 1917 وأخرى خارجية تمثلت في خسارة الجيوش الاسبانية في المغرب في معركة الأنوال بقيادة الأمير البطل عبد الكريم الخطابي سنة 1921 و التي أضعفت البلاد . بدا الكفاح الاجتماعي يتبلور لان الطبقة العاملة لم تستفد من الانتعاش الذي شهده الاقتصاد الاسباني أثناء الحرب العالمية الأولى - والتي لم تكن اسبانيا طرفا فيها- لان الأجور لم تصاحب ذلك النمو.

1. الحرب الأهلية الإسبانية :

1.1 . نشأة الحرب الأهلية الإسبانية

بعد نجاح الثورة البلشفية في روسيا في عام 1917 انتهز الشيوعيون فرصة ضعف المملكة وراحوا يطالبون بالتغيير على اثر اغتيال رئيس الحكومة 1921 Dato المزامن لهزيمة الأنوال ، و أقيمت مسؤولية ذلك على الملك ، فقام الجنرال بريمو دي ريفيرا⁽³⁾ سنة 1923 بانقلاب عسكري ضده و نصب نفسه حاكما عسكريا على اسبانيا، و كان الملك يدرك انه لا مناص في تلك الظروف من نظام عسكري.

¹ (1)- هو الفونسو ليون فرناندو ولد بمدريد يوم 17 ماي 1898 ملك اسبانيا منذ ولادته حتى 1931 سنة تنحيته توفي بروما يوم 28 فبراير 1941.

²(?) - هي مجموعة مستقلة تقع شمال شرق اسبانيا تضم مقاطعة برشلونة، ليرون، قيريدا و تاراغون عاصمتها برشلونة، يتكلم سكانها اللغتين الكاتالانية و الكاستيلانية.

³(?) - (ميغال بريمو دي ريفيرا) 1870 - 1930 (جنرال و رجل سياسي اسباني ، قاد اسبانيا اثر انقلاب عسكري من 1923 إلى 28 جانفي 1930 تاريخ استقالته، استقر في فرنسا حيث توفي بعد بضعة أسابيع.

استمر التذمر الشعبي في فترة حكم ريفيرا خاصة بعد تأثر الاقتصاد الاسباني بمضاعفات الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929 وانتشر العصيان داخل صفوف الجيش-محاولتين انقلابيتين فاشلتين ضد ريفيرا 1926 و 1929- و في المصانع وعمت أعمال الشغب مما أدى إلى استقالة بريمو دي ريفيرا في 28 جانفي 1930 بعد أن استعصى عليه حل المعادلة الاقتصادية و الاجتماعية الصعبة التي تضرب البلاد فقبلها الملك. ظن الملك أن لديه النفوذ الكافي لضمان نجاح التيار الملكي في الانتخابات المحلية لافريل 1931 إلا أنها خيبت آماله حيث منحت الفوز الساحق في المدن للجمهوريين فتحنى الملك وغادر البلاد و عائلته باتجاه فرنسا وبذلك أعلنت الجمهورية الثانية في 14 افريل 1931 برئاسة زامورا في حين عين مانويل أزارنا رئيسا للحكومة .

استيقظت الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء الذين كانت قد سحقتهم سنوات الدكتاتورية ، فبدؤوا في خوض سلسلة من الإضرابات و المظاهرات بهدف تحقيق مكاسب اجتماعية فقامت الحكومة الجديدة ببعض الإصلاحات تمثل أهمها فيما يلي:

-وضع برنامج للإصلاح الزراعي في 15 سبتمبر 1932.
-فصل الكنيسة عن الدولة وإلغاء المدارس التابعة للكنيسة و بناء 7000 مدرسة لائكيه.

-توسيع حق الانتخاب ليشمل الجنود و النساء.
-منح الحكم الذاتي لكاتالونيا⁽¹⁾ و بلاد الباسك.
-تأميم أملاك الكنيسة و مصادرة أراضي المزارع الكبرى.
- منح التقاعد المسبق للضباط.

¹(?) -إن استفتاء سنة 1932 منح 592961 صوت لصالح استقلال كاتالونيا مقابل 3276 صوت ضد، لمزيد من المعلومات طالع هيق توماس ص 71.

- إلغاء ألقاب طبقة النبلاء.

إن هذه الإصلاحات عمقت الانقسام الحاصل داخل المجتمع الاسباني لأنها جاءت لإرضاء جزء من المجتمع الاسباني على حساب جزء آخر، بل حدث انقسام حتى داخل الائتلاف الحاكم بسبب تجاوزات مناضلي الكونفدرالية الوطنية للعمل CNT مما يفسر استمرار تردّي الأوضاع العامة في البلاد الى درجة قيام الجنرال سانجورجو بمحاولة انقلابية فاشلة في شهر أوت 1932. عاد اليمين الى الحكم بعد فوزه في انتخابات نوفمبر 1933 لان الاشتراكيين فضلوا دخول الانتخابات بمفردهم في مناخ سياسي يفضل التكتلات.

وعوض أن توجد الحكومة الجديدة صيغة اقتصادية و اجتماعية تتلاءم و المعطيات الراهنة حاولت الإجهاز على بعض الإصلاحات التي شرعت فيها حكومة أزانا السابقة وعرقلة أخرى، ودخلت اسبانيا بذلك في مسلك بدون مخرج.

اندلعت إضرابات عمالية في كل مكان تقريبا ، ففي منطقة أستورياس ، وهي منطقة منجميه بشكل خاص ، قام العمال (اشتراكيون، شيوعيون ، فوضويون) بإضراب انتفاضي كبير أعلنوا فيه استقلالهم عن اسبانيا، لكن بقية البلاد لم تساير الانتفاضة مما أدى إلى سحق عنيف للعمال من طرف فيالق الجنرال فرانكو الذي أرسل إلى هناك لاستتباب النظام مستعينا بالكثير من الجنود المغاربة و لقد كان القمع وحشيا : 3000 قتيل و 3000 عامل ألقوا في السجن و كانت هذه الانتفاضة بمثابة الحافز والدافع لتكتل تيارات وأحزاب اليسار الأساسية .

استمرت الاعتداءات وعم الاضطراب و الشغب مما دفع برئيس الجمهورية الكالا زامورا⁽¹⁾ تحت ضغط المعارضة و في مقدمتها جيل روبلاس رئيس الكونفدرالية الاسبانية لليمين المستقل CEDA بحل البرلمان و تحديد تاريخ 16 فبراير 1936 لإجراء انتخابات تشريعية.

1. 2. تشكيل الجبهة الشعبية:

أصبحت الكونفدرالية الاسبانية لليمين المستقل بزعامه خوسي ماريا جيل روبلاس⁽²⁾ تشكل خطرا على الجمهورية فأدرك مانويل أزارنا رئيس الوزراء السابق انه لا بديل عن التكتل. لقد جمعت الجبهة الشعبية التي تشكلت في 20 أكتوبر 1935 كل التيارات الجمهورية بداية بالقوى و الأحزاب البورجوازية و القوى الثورية اليسارية المتمثلة في الأحزاب الاشتراكية و الشيوعية و الجمهورية علاوة على النقابات العمالية باستثناء الكونفدرالية الوطنية للعمل CNT وهي أهم منظمة فوضوية تضم أكثر من مليون فلاح و عامل، وأعلن عن عقد الجبهة الشعبية في 15 يناير 1936 و بذلك أصبح الجمهوريون جاهزون لخوض معركة الانتخابات التشريعية ل 16 فبراير 1936.

جاء برنامج الجبهة الشعبية بحكم تواجد أحزاب برجوازية جد معتدل بحيث غاب الحديث فيه تماما عن تأميم الأراضي والبنوك ، كما أنها لم تحمل أي جديد بخصوص المستعمرات ولا عن الحكم الذاتي لبعض مناطق البلاد .

هو نيكيطو الكالا زامورا 6 جوان 1877 - 18 فبراير 1946 محامي و رجل سياسي اسباني- (?)¹ ملكي ثم جمهوري، أصبح رئيسا للجمهورية الاسبانية الثانية من 10 ديسمبر 1931 إلى غاية تنحيته بتاريخ 16 فبراير 1936 بعد فوز الجبهة الشعبية بالانتخابات التشريعية.

نوفمبر 1898 - 14 سبتمبر 1980 هو رئيس الكونفدرالية الاسبانية لليمين المستقل خلال 27- (?)² فترة الجمهورية الثانية 1931 - 1936 و خلال الحرب الأهلية الاسبانية، رفض الرئيس الكالا زامورا السماح له بتشكيل الحكومة بعد فوز اليمين في انتخابات 1933 خوفا من ثورة من الاشتراكيين، أصبح وزيرا للحرب بين جانفي و ديسمبر 1935

اكتسبت الجبهة الشعبية تعاطفا لأنها طالبت على وجه الخصوص بالعفو الشامل عن المنتفضين سنة 1934 وإعادة إدماج الذين تم تسريحهم لأسباب سياسية إلى عملهم . في المقابل تحالف اليمين واليمين المتطرف كذلك ، وشكلوا الجبهة الوطنية التي ضمت الملكيين ، الكنفدرالية الإسبانية لليمين المستقل والفيالق الفاشية .

1. 3 . الأحداث التي سبقت الحرب (جويلية 1936) :

أسفر فرز الأصوات لانتخابات 16 فبراير عن انتصار الجبهة الشعبية ب 278 مقعد في البرلمان في حين تحصل اليمين على 165 مقعدا بعد أن سهلت الكونفدرالية الوطنية

للعمل ذلك النجاح بعدم دعوتها للمقاطعة كما كانت تعمل في الغالب، ومع ذلك كان جل الوزراء الذين شكلوا هذه الحكومة من الأحزاب البرجوازية ، أما بالنسبة إلى الجماهير فقد كان الفوز الانتخابي ضد اليمين بمثابة حافز لهم لتحقيق المزيد من المكتسبات إلا أن البرنامج المعتدل للحكومة كان أبعد ما يكون عن مستوى تطلعاتها ، وهو الأمر الذي جعل الآلاف من المتظاهرين يقتحمون السجون ويحررون المعتقلين السياسيين لسنة 1934 وذلك حتى قبل أن يتم التصويت على قانون العفو . كما تم خوض اضطرابات عمالية للمطالبة بالزيادة في الأجور وتحسين ظروف العمل . واحتل آلاف الفلاحين ضيعات كبار مالكي الأراضي (300 ألف هكتار) ، وفي كل مكان من البلاد تعرضت رموز الملكية و الكنيسة التي تجسد الاضطهاد في نظرهم إلى الحرق .و في المقابل بدأت قوات اليمين واليمين المتطرف تنظم بدورها ، حيث شرعت الميليشيات الفاشية تخلق موجة من الرعب من خلال قيامها بجملة من الاغتيالات السياسية ضد مناضلي اليسار لإيجاد مبرر لتدخل الجيش. لقد بدأ التآمر فعلا وسط الجيش بشكل مكشوف من أجل قلب

الجمهورية الذي كان ضروريا في نظرهم لإنقاذ اسبانيا .وسط هذه الظروف أقيـل الرئيس زامورا في افريل الذي اتهم بالضعف وعين مكانه

(ايمانويل أزانّا)⁽¹⁾ الذي سارع إلى إحداث تعديلات-بعد أن عين (سانتياغو كازاراس قيروكا) رئيسا للحكومة- في الجيش مست صفوف الضباط المتآمرين على الجمهورية حيث أحال البعض على التقاعد و قام بنفي آخرين من بينهم الجنرال فرانكو الذي ابعـد إلى جزر الكناري. أدت هذه الإجراءات إلى قيام حركة عصيان في اسبانيا ضد الحكومة مما زاد في اتساع الانشقاق الحاصل في صفوف الجيش.

مما تجب الإشارة إليه هو مضمون الرسالة التي أرسلها فرانكو من منفاه بالكناري إلى رئيس الحكومة كازاراس قيروكا في 23 جوان 1936 يعرب له فيها عن انشغاله من الانقسام الحاصل في صفوف ضباط الجيش كما دعاه إلى إنهاء مهام الضباط ذووا الميول اليميني- باعتباره وزيرا للحرب- وحذره من عواقب عدم القيام بذلك إلا أن رئيس الحكومة لم يرد عليه.⁽²⁾ قد يكون هدف فرانكو من وراء هذه الرسالة في تلك الظروف هو جس نبض الحكومة كما قد تكون محاولة صادقة منه للحفاظ على السلام بتجنب الحرب و قد تكون رسالة للتاريخ ومهما يكن من أمر فإن الجنرال سانجورجو⁽³⁾، مدير العصيان لما علم بمضمون

¹(?) -هو ايمانويل أزانّا دياز 10 جانفي 1880 - 3 نوفمبر 1940 رجل سياسي اسباني ،عين رئيسا للحكومة بين 1931- 1933 و هو ثاني و آخر رئيس للجمهورية الاسبانية من 1936 إلى 1939. ص 102، -Encyclopédie-noms communs- Dictionnaire de la langue Française noms propres.Alpha 1996

²-(?) THOMAS Hugh : La guerre d'Espagne (juillet 1936 – Mars 1939), édition définitive, Edition Robert Laffont , 1985 Paris , p 159

³(?) -جوزي سونجورجو 1872 -1936.شارك في الحرب ضد الولايات المتحدة و كوبا سنة 1896 التحق بالجيش الاسباني في المغرب سنة 1909 وفي 1928 ترأس guardia civil إلا أن رئيس الجمهورية زامورا عوضه بالجنرال ميغال كاباليناس قبل أن يعينه في إدارة الجمارك.ادخل السجن اثر محاولة

رسالة فرانكو في منفاه بالبرتغال قال: « مع فرانكو أو بدونه سننقذ اسبانيا» ، وفعلا قام بعض الجنرالات (كيو دي لليانو من مدينة سيفي ، الجنرال مولا من نافار ، الجنرال ياغ من بيرغوس و سراقوس والجنرال قودد من جزر البليار بالإضافة إلى فرانكو في جزر الكناري و المغرب) باتصالات مع الدكتاتوريات: النازية في ألمانيا و الفاشية في إيطاليا حيث وعدوهم بالدعم السياسي والمادي ، و هو تحضير علني لثورة عسكرية واسعة النطاق و رغم ذلك لم تتخذ حكومة الجمهورية أية إجراءات دفاعية رغم علمها الأكيد بالمآمرة العسكرية .

في ظروف سياسية و أمنية غير مستقرة اغتيل النائب الملكي و الوزير السابق (كالفو ستيلو) من قبل عناصر تابعين للجمهورية يوم 13 جويلية، كان هذا الحدث

بمثابة الإشارة لانطلاق العصيان العسكري المحضر له من قبل الجنرال سونجورجو و مساعديه.

خلال ليلة 16 و 17 جويلية تمرد جنود فرانكو بالمغرب ضد الجمهورية واتجهوا نحو الشمال فكانت بذلك بداية حرب أهلية مدمرة و أليمة. تحرك العسكريون يومي 17 و 18 جويلية في كل ثكنات شبه الجزيرة ، فقط 10% من الضباط بقوا أوفياء للجمهورية ، و لم توجه الحكومة المرتبكة أي نداء للشعب حاولت عكس ذلك في الكواليس التفاوض مع الجنرالات المتمردين دونما جدوى.

إن التمرد ضد الجمهورية الثانية دفع أنصارها إلى التجمع في الشوارع مطالبين الحكومة بتوزيع السلاح عليهم و بعد تردد طويل رضخت

انقلابية فاشلة سنة 1932 إلى أن أطلق سراحه من قبل حكومة الكساندرو لورو اليمينية ونفي إلى البرتغال ومن هناك تأمر مع عدد من الجنرالات لقلب الجمهورية .توفي في حادث طائرة كانت تقله من منفاه إلى اسبانيا لقيادة العصيان بتاريخ 20 جويلية 1936 مما جعل الأنظار تتجه صوب فرانكو.

الجمهورية لمطالبهم و فتحت لهم مخازن الأسلحة حينها أدركت اسبانيا أنها مقبلة على حرب أهلية دامية ومدمرة.

2. دور الدول الأجنبية في الحرب الأهلية الإسبانية:

كانت الدولتين الجارتين ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية منعزلتين أوروبا ودوليا قبل 1936 بسبب خروج ألمانيا من عصبة الأمم وتماديها في التسلح دون الاكتراث بالمجتمع الدولي وكذا إيطاليا التي حاولت خلق إمبراطورية إفريقية لها باحتلالها إثيوبيا سنة 1935 .
إن الحكومتين الإيطالية والألمانية - بسبب تلك العزلة - رأتا في المواجهة الإسبانية الفرصة للتقارب والتحالف , مما سيخلق جوا ملائما لمواجهة أكثر شمولية لاحقا.

2. 1 . دور إيطاليا في الحرب:

إن الحرب الأهلية الإسبانية كانت بالنسبة لموسوليني فرصة لتجربة الأسلحة الإيطالية على عدو آخر غير القبائل الإثيوبية وإيجاد قواعد مهمة في المتوسط⁽¹⁾ .

وهي سياسة تسعى من خلالها إيطاليا لفرض وجودها في البلقان على السواحل الشرقية للمتوسط وإسبانيا على الحدود الغربية له ، كما أن موسوليني سعى من خلال دعمه لفرانكو إلى دفع هذا الأخير بعد الفوز إلى الوقوف في وجه الإمدادات الفرنسية من شمال إفريقيا في حالة قيام حرب ايطالية فرنسية⁽²⁾ .

إن البداية الحقيقية لوصول الجنود الإيطاليين إلى إسبانيا بأعداد كبيرة كان منذ نوفمبر 1936 كالآتي :

⁽¹⁾ - Broué Pierre et Témime Emile: **La révolution et la guerre d'Espagne** , Edition de minuit , Paris 1961 P : 317

⁽²⁾ - THOMAS Hugh : **La guerre d'Espagne (juillet 1936 – Mars 1939)**, Edition définitive, Edition Robert Laffont , 1985 Paris , P :274

- في 29 ديسمبر ذهب 3000 جندي من القمصان السوداء باتجاه إسبانيا .

- تبع هذا العدد بـ 1500 جندي متعدد الاختصاصات .

- في 14 جانفي وصلت قوات أخرى بلغت 4000 رجل ، وقوات أخرى انطلقت من إيطاليا بين 22 و 26 جانفي 1937 ،

هذه الحملات جعلت من القوات الإيطالية في إسبانيا تصل في فبراير 1937 إلى 50 ألف رجل

وتشير الإحصائيات إلى أن مجموع القوات الإيطالية المشاركة في الحرب بلغت 75 ألف رجل.

أما عن السلاح الإيطالي المقدم إلى قوات الجنرال فرانك¹ و فكان كما يلي :

660 طائرة مختلفة و 800 قطعة مدفعية وضعت تحت قيادة الجنرال ايطوري مانكا وهو من قدماء الحرب العالمية الأولى و 150 دبابة و قاذفات للنيران بالإضافة إلى 1414 محرك طائرة و 7660 آلة متحركة و 1672 طن من القنابل علاوة على 91 قطعة بحرية ايطالية شاركت في الحرب إلى جانب عدد من الغواصات . و بلغت التكلفة الإجمالية لتلك المساعدات 430 مليون دولار .

و من المعارك الأولى التي خاضتها هذه القوات هي الهجوم على ملقا في 3 فبراير 1936 و التي دخلتها القوات الوطنية يوم 8 فبراير، وفي العاشر منه احتلت مدينة موتريل . كان الاستيلاء على ملقا مهم جدا من

¹- (2) جنرال و رجل سياسي اسباني 1892-1975 دخل الاكاديمية العسكرية سنة 1907، شارك في قمع ثورة الريف بالمغرب في 1926، عينه ازاناً حاكماً عسكرياً على جزر البليار في 1932، بعد عودة اليمين في 1933 أعيد إلى مدريد وعين جنرال في مارس 1934. بعد قضائه على تمرد استورياس عين قائدا للقوات المسلحة في المغرب و بعد مجيء الجبهة الشعبية سنة 1936 ابعد من جديد إلى جزر الكناري . عين قائدا أعلى للقوات المسلحة من جديد في 29 سبتمبر . dictionnaire de la langue Française op cit p : 536 /1939

الناحية الإستراتيجية لأنها مدينة أساسية لتموين الجيوش ، حيث أصبح الإيطاليون بعدها يمونون قواتهم بكل سهوله⁽¹⁾.

وحتى الملك الفونس 13 كان من حين لآخر يتصل بموسولينى من منفاه لدعوته للإسراع في تسليم طلبات الأسلحة للوطنيين خاصة بعد أن تأكد من نجاح الكاتب الفرنسى أندري مالرو في التوسط للجمهوريين الاسبان لدى حكومة بلوم الفرنسية بإرساله لهم عدة طائرات حربية⁽²⁾.

2.2. دور ألمانيا :

إن ألمانيا عكس إيطاليا لم تكن لديها أطماع مباشرة وآنية في المتوسط ، وانتصار فرانكو ليس ضروريا لان برلين لا تملك أطماعا سياسية في إسبانيا و لذلك فقد تردد هتلر من مساعدة الوطنيين في اسبانيا في حين عارض قورنق الفكرة خوفا من تسميم العلاقات بين بلاده وبين فرنسا و انجلترا التي كانت تبدو مع الجمهورية لتشابه الحكومات ولذلك وجب تقديم معطيات قوية لهتلر لإقناعه بمساعدة فرانكو.و تكفل بهذه المهمة الأميرال كناري⁽³⁾ قائد المصلحة السرية للجيش بمدحه للجنرال الذي كان قد التقى به عندما كان في اسبانيا الأمر الذي اقنع هتلر.

إن حكومة ألمانيا لم ترد إقحام قوات كبيرة في مغامرة تعتبرها بدون مخرج⁽⁴⁾ ، كما أن قواتها ليست متهية بعد لخوض حرب خارج ألمانيا وعلى هذا الأساس كانت المساعدات الألمانية إلى إسبانيا محدودة ، وبقيت كذلك لأن الوسط العسكرى الألمانى كان لا يضع ثقة في

⁽¹⁾ – THOMAS Hugh : La guerre d'Espagne (juillet 1936 – Mars 1939),Edition définitive, Edition Robert Laffont , 1985 Paris , P :319

⁽²⁾- Op.cit , P:274

⁽³⁾ (?) - ولد في 1 جانفي 1887 -9 افريل 1945.التحق بالبحرية الألمانية سنة 1905 شارك في الحرب العالمية الأولى ،عين بعد الحرب في المصلحة السرية باسبانيا،و في سنة 1934 أصبح قائد مصلحة الاستخبارات في القيادة الألمانية ABWEHR وبسبب عدائه الشديد للشيوعية فقد اقنع هتلر بدعم الجنرال فرانكو. عزل سنة 1944 بعد المحاولة الفاشلة لاغتيال هتلر اعدم في افريل 1945 بأمر من هتلر. لهتلر. 188). نفس المرجع السابق).

⁽⁴⁾ -THOMAS Hugh : La guerre d'Espagne (juillet 1936 – Mars 1939),Edition définitive, Edition Robert Laffont , 1985 Paris , P .326.

الجنرالات الإسبان . ولذلك لم تتعد القوات الألمانية في إسبانيا 14 ألف رجل طيلة كل الحرب الأهلية ، وهي قوات جمعت أساسا منذ نوفمبر 1936 في فيلق النسر المختص في السلاح الجوي و الدبابات و المدفعية المضادة للطائرات وعدد قواته خمسة آلاف رجل ، قبل أن ترسل برلين قوات أخرى من المدربين و الماطرين و بعض الموظفين شريطة أن تكون هذه القوات تحت إدارة قائد ألماني على اتصال مباشر مع فرانكو. كما تمثلت المساعدات من السلاح في 600 طائرة و 200 دبابة ومعدات للاتصال بتكلفة إجمالية بلغت 225 مليون دولار.⁽¹⁾

كان هتلر يهدف من خلال دعمه لفرانكو عسكريا منذ 26 شهر جويلية إلى قطع الطريق أمام الشيوعيين بمنعهم من السيطرة على جبل طارق لدرجة انه سلم طائرات لنقل الجيش الإفريقي إلى اسبانيا رغم أنها لم تكن ضمن الطلب⁽²⁾.

أما الهدف الاستراتيجي البعيد الذي سعى إلى تحقيقه هتلر فهو تحويل أنظار الدول الغربية إلى اسبانيا للسماح باستمرارية التسليح السري لألمانيا بسبب الحظر الجزئي المطبق عليها وفق بنود معاهدة فرساي 1919.

بالإضافة إلى انه ظن أن نجاح فرانكو سيخلق قوة حليفة له تقف في وجه الاتصالات البحرية البريطانية الفرنسية⁽³⁾. دون نسيان حاجة ألمانيا الماسة إلى المعادن الاسبانية من ضفتي المتوسط.

2. 3 . دور الإتحاد السوفيتي :

¹(2)-op.cit,p.751.

²(?) - إن هتلر لم يكن حتى تاريخ 26 جويلية 1936 يعرف من هو فرانكو. لأنه عندما قبل استقبال مبعوثيه بذات التاريخ (ارانز بارن هاروت-لانتانهايم) والذان طلبا منه 10 مدافع مضادة للطيران و 5 طائرات مطاردة وعتاد آخر سألهما عن من يكون هذا الشخص .لمزيد من المعلومات طالع: هيق توماس ص276 .

³(1) – THOMAS Hugh : *La guerre d'Espagne (juillet 1936 – Mars 1939)*,Edition définitive, Edition Robert Laffont , 1985 Paris , P 277.

لم يرد الإتحاد السوفيتي التدخل في الصراع الداخلي الإسباني في البداية ، فحكومة ستالين لم تكن لديها أية دوافع لتشجيع أو دعم المنظمات الثورية الإسبانية المختلفة لأنها لا تتعاطف جميعها مع نظامه ، أضف إلى ذلك أنه لم تكن هناك علاقات دبلوماسية بين البلدين قبل الحرب لان العلاقات الثنائية الرسمية بين الجمهورية الاسبانية و روسيا لم توقع إلا في أوت 1936 و الحرب الاسبانية قائمة، أي عشية التوقيع على اتفاقية لندن لعدم التدخل علاوة على أن إسبانيا في نظر ستالين لم تكن سوى وضعية ثانوية في وسط جو دولي يبعث على القلق . ولهذا كله لم يرد ستالين المجازفة في صراع خارجي واتخذ منه موقف الحذر خاصة بعد نشر مرسوم موسكو بتاريخ 31 أوت 1936 الذي يمنع التصدير وإعادة التصدير والعبور نحو إسبانيا لكل أنواع الأسلحة والذخيرة والعتاد الحربي ...

إن هذا المرسوم لم يحترم من طرف روسيا أكثر من ستة أشهر ، لأنه أصبح من غير المعقول أن بلد الاشتراكية تبقى منعزلة وبعيدة عن الحركة العامة لمساعدة إسبانيا خاصة بعد التعاطف الكبير للعديد من دول العالم مع الجمهورية الإسبانية حتى داخل الوسط الاشتراكي في الدول الغربية ، وهذا كي لا يفقد الإتحاد السوفيتي المتعاطفين معه في الخارج. و لذلك فقد مر الموقف السوفيتي تجاه الحرب الاسبانية بثلاث مراحل متباينة

- موقف محايد في البداية مصحوب بعبارات التعاطف والتضامن.
- دعم مباشر للجمهورية منذ أكتوبر 1936 من خلال مجهود عسكري معتبر .
- تباطيء مستمر في المساعدات والدعم العسكري بداية من صيف 1938 الذي انتهى بالتخلي النهائي على الجمهورية.

وتمثلت المساعدات الروسية فيما يلي 1000 طائرة مختلفة و 900 دبابة و 1550 قطعة مدفعية و 5000 شاحنة و 9579 سيارة عسكرية و 14889 طن من البترول بالإضافة إلى مئات الآلاف من وحدات الأسلحة الخفيفة علاوة على 450 طن من الألبسة و 325 طن من المواد الطبية المختلفة بتكلفة إجمالية فاقت 700 مليون دولار⁽¹⁾.

بدأت المساعدات العسكرية الروسية إلى إسبانيا - التي أعلن عنها منذ بداية سبتمبر 1936 - سرية بسبب مرسوم عدم التدخل الذي وقعت عليه الدول الكبرى في لندن ولذلك فقد شكلت شركات خاصة كلفت بشراء الأسلحة ونقلها إلى إسبانيا عبر أوديسا وهي نفس الطريقة المستعملة من قبل ألمانيا من خلال شركة (هيسما) - الشركة الإسبانية المغربية للنقل - لتغطية المساعدات الألمانية ، كما استعملت كذلك نفس الطريقة في وهران باستعمال السفن الخاصة لنقل مختلف المواد إلى إسبانيا.

إن سياسة ستالين تمثلت في عدم ترك الجمهوريين الأسبان يخسرون و ليس بالضرورة مساعدتهم على النجاح وهذا يدل على أن تماطل ستالين في دعمه للجمهورية كان خاضعا لإستراتيجية مدروسة تمليها المصلحة العليا للاتحاد السوفيتي بحيث أن مجريات الحرب الإسبانية تترك لستالين حرية التحرك في هذا الاتجاه أو ذاك ليربح الوقت في ظل جو دولي جد متوتر.

كما أن ستالين كان يعي أن نجاح فرانكو يجعل فرنسا محاصرة من ثلاث جهات بدول عدوة مما قد يسهل على ألمانيا القيام باعتداء على روسيا دون الخوف من خطر الهجوم عليها من الخلف من قبل فرنسا لذلك وجب دعم الجمهوريين قبل أن يتحول ذلك الدعم إلى حذر شديد.

⁽¹⁾ - Broué Pierre et Témime Emile: *La révolution et la guerre d'Espagne* , Edition de minuit , Paris 1961 P : 337 .

رغم أن الجبهة الشعبية الاسبانية كانت تمثل لدى بعض الشيوعيين في أوروبا الأمل الكبير بعد انكسار القوات اليسارية في كل من إيطاليا و ألمانيا على التوالي. كما اعتبر الاتحاد السوفيتي وألمانيا و إيطاليا الصراع الداخلي الاسباني فرصة ثمينة لتجربة أسلحة كل طرف من خلال مقارنتها بأسلحة الأطراف الأخرى كما اعتبرت كذلك ساحة لتربص الخبراء الروس و غيرهم لأخذ الدروس حيث أن أهم الجنرالات الروس خلال الحرب العالمية الثانية كانوا ممن شاركوا في الحرب الأهلية الاسبانية.

و تجب الإشارة إلى أن هذا الدعم الروسي هو تجاري صرف على غرار الدعم الألماني لفرانكو ، بحيث ومنذ المشاورات الأولى تقرر بأن ذهب بنك إسبانيا هو الذي سيمول هذه المساعدات الروسية⁽¹⁾، في حين اختارت ألمانيا أن تستغل مقابل ذلك ثروات المناجم المختلفة في إسبانيا الوطنية وبشمال المغرب .

إن الأسلحة الوافدة إلى إسبانيا ليست دائما ذات جودة عالية سواء أكان مصدرها روسي ، بولوني ، تشيكوسلوفاكي أو فرنسي . فإسبانيا لم تكن فقط مسرحا لتجربة الأسلحة الحديثة بل كانت كذلك فرصة للتخلص وبثمن جيد من الأسلحة القديمة التي تملأ المستودعات العسكرية⁽²⁾ .

إن الجمهوريين الاسبان بالإضافة إلى الدعم السوفيتي استفادوا كذلك من المتطوعين في إطار الألوية العالمية الذين قدموا من عدة دول (فرنسا ، ألمانيا، إيطاليا، بولونيا،

⁽¹⁾(?) - استعمل الاتحاد السوفيتي كذلك تلك المساعدات كضغط على الجبهة الشعبية لفرض وزراء في حكومتها من الشيوعيين .

⁽²⁾- THOMAS Hugh : La guerre d'Espagne (juillet 1936 – Mars 1939),Edition définitive, Edition Robert Laffont , 1985 Paris , P :342

المجر، يوغسلافيا، بريطانيا، الولايات المتحدة و بلغاريا...) و بلغ مجموعهم نحو 35 ألف رجل ⁽¹⁾ لم يكن كلهم حاملي للسلاح بل كان منهم الكثير من القطاع الصحي

كالأطباء و الممرضين، كما التحق بهم نحو 800 متطوع من دول عربية ⁽²⁾ إن مشاركة الجزائريين كانت ضمن صفوف المهاجرين من مناضلي (نجم شمال إفريقيا) حيث أكد لي ذلك هنري علاق (Henry Alleg) - ⁽³⁾، وأهم الأسماء ذكر لي (اوسيدهم رايح) الذي كان قائد فرقة بلدية باريس برتبة رائد و الذي قتل في الحرب، و من الجزائري ذكر لي (قسوم دحمان) الذي فقد رجلا و ساقا في الحرب و رغم الإعاقة عمل اثر عودته للجزائر

¹(?)- Bennassar Bertolomé : **Histoire des Espagnols (2), XVIII ème - XXème siècle** , Armant Colin 1985 , Paris , P :334

²(?) - معطيات قدمتها آمال رمسيس من مصر في إطار تحضيرها لفيلم وثائقي حول المشاركة العربية في هذه الحرب تذكر منهم نياتي صدقي وهو مثقف فلسطيني من مواليد 1905 بالقدس أرسل من قبل الكومنتارن إلى اسبانيا بين أوت و ديسمبر 1936.. كما تذكر كذلك نوري أنور رفييل عراقي من مواليد 1905. و ابراهيم حريش ستي، عراقي مقيم بالاورغواي شارك في صفوف الألوية العالمية :) من مجلة بيلتان دانفورماسيون العدد 107 الصادرة بتاريخ 30 سبتمبر 2007 بالفرنسية).

³(?) - اسمه الحقيقي (Henry Salem) ولد بلندن 1921 ، عضو بالحزب الشيوعي الفرنسي و كان مدير جريدة Alger Républicain من 1951-1955 سنة توقيف الجريدة ، أُلقي عليه القبض في جوان 1957 و بسجن برباروس كتب كتابه السؤال حول التعذيب الذي يمارسه الاستعمار في السجون أثناء معركة الجزائر. بقي في الجزائر المستقلة حتى سنة 1965 . يشغل حاليا الرئاسة الشرفية لقطب التجديد الشيوعي في فرنسا الذي أسس سنة 2004.

بجريدة Alger Républicain خلال سنوات و كذا)صنعاء الطاهر) الذي انتخب بعد رجوعه مستشارا عاما لمدينته القليعة⁽¹⁾.

كما أن السلطات البريطانية في جبل طارق وضعت تحت تصرف الجنرال كاندرلان - ضابط سلاح الجو الذي كان في اتصال مباشر مع الوطنيين - خطوط الهاتف التي من خلالها يمكنه الاتصال مباشرة مع برلين و روما خلال الأسابيع المقبلة ، كما منعت السلطات البريطانية في لندن بتاريخ 31 جويلية 1936 تصدير الأسلحة إلى اسبانيا و قد يكون ذلك بهدف قطع الطريق أمام الجمهوريين الذين كانوا يهددون مصالح بريطانيا في اسبانيا حيث كانت من أهم الدول المستثمرة بها بنحو 40 مليون جنيه إسترليني ما يعادل 194 مليون دولار⁽²⁾

2. 4 . دور المغرب الأقصى:

لا يمكننا الحديث عن دور المغرب في هذه الحرب كدولة وإنما كأشخاص نظرا لخضوعه للحماية المزدوجة الاسبانية في الشمال و الفرنسية فيما تبقى من البلاد . لقد لعب ممثلو الاستعمار و الحماية في المغرب دورا كبيرا في تجنيد المغاربة في صفوف الجيش الإفريقي التابع لفرانكو بعد أن ألزمته تلك الإدارة بتجنيد 500 شخص من كل قبيلة ، حيث بلغت القوات العسكرية تحت راية الحماية الإسبانية حوالي 40 ألف رجل عشية 18 جويلية 1936 في منطقة الشمال ، إضافة إلى سبعة عشر ألف رجل أخرى ضمن التجنيد الإجباري .

لقد انخرط المغاربة بكثافة في صفوف الجيش الإسباني وذلك هروبا من الفقر والبؤس بسبب الجفاف الذي ضرب البلاد سنتي (1934-

⁽¹⁾(?)-المعطيات المذكورة مصدرها رسالة الكترونية خاصة من السيد هنري علاق بتاريخ 7 ديسمبر 2007.

⁽²⁾(1)- THOMAS Hugh: La guerre d'Espagne (juillet 1936 – Mars 1939), Edition définitive, Edition Robert Laffont , 1985 Paris , P :264

1935) الأمر الذي سهل مأمورية القياد في حملاتهم التحسيسية
الواسعة النطاق لتجنيد سكان الريف.⁽¹⁾

إن هذه القوات المغربية كانت رهن إشارة فرانكو وبالمقابل كان الجنود المغاربة يحصلون على الأكل والشرب واللباس والراتب. وعندما أبدت بعض القبائل مقاومة ضد هذه المشاركة عمد فرانكو إلى مغازلة الشعور الديني لدى المسلمين باللجوء إلى شيوخ الطرق الصوفية وكذا عبر العمل على بناء المساجد (مسجد تيطوان ومليلية) لضمان أكبر عدد من المجندين المغاربة في صفوف قواته .

بلغ عدد المغاربة المجندين في صفوف الوطنيين إلى غاية سنة 1937، 50 ألف مجند وأن مجموع المغاربة المجندين وصل إلى ما يقارب 65 ألف و فيهم حتى من تقلد رتبا سامية) كمحمد امزيان بلقاسم(الذي أصبح رائدا في صفوف قوات فرانكو بعد أن تابع دراسته بالأكاديمية العسكرية بطليطلة و شارك في الهجوم المعاكس ضد الجمهوريين في معركة نهر الابر في سبتمبر 1938⁽²⁾.

إن هذه الأرقام توضح بجلاء عدم نجاح النداء الذي أطلقه (أزرقان) وزير خارجية جمهورية الريف على عهد محمد بن عبد الكريم الخطابي ، من فاس للشعب المغربي حول عدم الامتثال لأوامر القياد⁽³⁾.

وفي المقابل عمد الفرانكاويون إلى توظيف مختلف الوسائل والآليات لإقناع وإجبار المغاربة على الانخراط والتسجيل في قوائم التجنيد ، ومن

⁽¹⁾2-) محمد زاهد ، " حفریات تاريخية حول مشاركة المغاربة في الحرب الأهلية

الاسبانية 1936-1939". مجلة الحوار المتمتدين العدد 1780 بتاريخ 30 ديسمبر 2006.

⁽²⁾ THOMAS Hugh : La guerre d'Espagne (juillet 1936 – Mars 1939), Edition Robert Laffont , 1985 Paris , P :646

⁽³⁾ (?) - من مواليد مدينة الحسيمة سنة 1310 هـ الموافق ل 1889م تصدر المشيخة في قبيلة بني وريا غل في الريف الأوسط

و عينه الأمير البطل عبد الكريم الخطابي بعد اندلاع حرب الريف وزيرا للخارجية في حكومته.

ذلك توسيع نطاق التجنيد ليشمل كل المنطقة الاسبانية ، بل وشمل التجنيد كذلك مناطق أخرى كانت تحت الحماية الفرنسية قبل أن يصبح التجنيد فيها ممنوعاً منذ ربيع 1938.⁽¹⁾ كان موقف الحركة الوطنية في الشمال من الحرب الأهلية الإسبانية هي تعاطفها مع اليسار الإسباني في البداية قبل أن ينقلب زعيم هذه الحركة (عبد الخالق الطريس)⁽²⁾ لنصرة فرانكو مع نهاية سنة 1936 بعد أن سمح له بتأسيس حزب الإصلاح الوطني⁽³⁾

إن تمادى فرانكو في الاعتماد على مواقف العديد من الشخصيات السياسية والدينية المغربية خلال مرحلة الحرب الأهلية الإسبانية لدعم وحشد التأييد لحركته استرعى تدخل الملك محمد الخامس في نهاية سنة 1937 من خلال إصداره للظهير الشريف الذي منع فيه المغاربة من المشاركة في الحرب الأهلية الاسبانية . رغم أن هذا الظهير جاء متأخراً إلا أنه ساهم في تقليص عدد المجندين المغاربة في صفوف فرانكو بالخصوص الأمر الذي يؤكد شعبية و سلطة الملك محمد الخامس رغم الحماية المزدوجة على بلاده .

إذا كانت ألمانيا وإيطاليا وروسيا قد أقحمت نفسها في الحرب الأهلية الإسبانية بدعم هذا الطرف أو ذاك بالآلة الحربية من طائرات ودبابات ومدفعية ، وبعض الخبراء والتفنيين والجيوش ، فإن القوات المغربية

¹ KOERNIER Fancis : « Les répercussions de la Guerre d'Espagne en Oranie », Revue d'histoire moderne et contemporaine , (juillet-septembre 1975), p 482

² (?) -مناضل و وطني مغربي ومن رجالات الحركة الوطنية ولد بتطوان سنة 1910 وتوفي بطنجة

سنة 1970 اصدر أول جريدة وطنية مغربية بالعربية هي الحياة الأسبوعية في 1934 وأسس حزب الإصلاح الوطني في 18 ديسمبر 1936 عين بعد الاستقلال سفيرا لبلاده في اسبانيا ثم وزيرا للعدل سنة 1960 دمج حزبه مع حزب الاستقلال وأصبح عضوا في لجنته الوطنية.

³ (2) - ينفي الاستاذ المغربي محمد بن عزوز حكيم فكرة غض عبد الخالق الطريس الطرف عن تجنيد المغاربة في صفوف قوات فرانكو مقابل السماح له بتشكيل حزب الإصلاح في كتاب : موقف الموروس من التمرد الفرانكاوي، حسب مجلة شبكة الذاكرة العربية المغربية.

كانت بمثابة حطب النار ، لأنهم كانوا قوة صدام في المرحلة الأولى للحرب الأهلية تقوية للنفوذ الفرانكاوي.

وفي المقابل ، بدأت صورة المورو⁽¹⁾ الشرير تأخذ مكانها في خطاب اليسار وهي الصورة التي ظلت عالقة بالأذهان حتى اليوم لدى معظم الجمهوريين الإسبان لأن المغاربة لم يشاركوا في الحرب الأهلية فحسب في صفوف فرانكو ، بل شاركوا كذلك بالأمس القريب في دحر وقمع ثورة أستورياس شمال إسبانيا سنة 1934 في صفوف قوالب الجنرال .

وعلى كل فإن جهود الجمهوريون لزعة أنصار فرانكو من خلال مساعيهم المتعددة والمختلفة من أجل تجنيد المغاربة في صفوف القوات الجمهورية ، إلا أن عدد المغاربة في صفوف هذه القوات كان جد محدود⁽²⁾.

كان بإمكان حكومة الجبهة الشعبية بقيادة لاركو كبايرو⁽³⁾ تجنب كل تلك المشاركة المغربية في صفوف فرانكو بمنحه الاستقلال للمغرب كما كان مبرمجا قبل بداية الحرب. كل الأطراف السياسية في إسبانيا داخل الحكومة و في المعارضة وحتى الوطنيين المغاربة كانوا على وعي بان تنفيذ ذلك البرنامج سيحدث ارتباكا كبيرا في صفوف المغاربة المجندين في صفوف فرانكو.

¹ - هي التسمية التي اشتهر بها الجنود المغاربة الذين كانوا في صفوف قوات الجنرال فرانكو. (?)

² (?) - يذكر كوربييه أن عدد المجندين المغاربة في صفوف الجمهوريين كمتطوعين استمر في الوصول إلي وهران عبر الحدود قبل انتقالهم إلى إسبانيا.

³ (?) - ولد بمدريد في 15 أكتوبر 1869 انضم إلى الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني PSOE منذ 1894 قبل أن يصبح رئيسا له سنة 1925 بعد وفاة مؤسسه بابلو إيغليزاس كما كان الأمين العام للاتحاد العام للعمال التابع للحزب UGT من 1918 إلى 1938. أصبح وزيرا للعمل سنة 1931 في حكومة الكالا زامور إلى غاية 1933. عين رئيسا للحكومة ووزيرا للحرب في سبتمبر 1936 ليستقيل في ماي 1937. توفي في بباريس في 23 مارس 1946.

عندما حاولت حكومة الجبهة الشعبية الاسبانية إيجاد صيغة للتحالف مع الوطنيين في المغرب سنة 1936-1937 وجدت عقبة كبيرة لان ذلك تعدى صلاحيات البيت الاسباني و الحرب قائمة لان فرنسا و بريطانيا التي تأمل ذات الحكومة دعمهما في حربها ضد فرانكو لهما مصالح استعمارية في المغرب العربي بالنسبة لفرنسا و في مصر و فلسطين بالنسبة لبريطانيا.

أدرك رئيس الحكومة أن اتخاذ قرار منح الاستقلال لشمال المغرب قد يثير ثورة عارمة في كل تلك المناطق، الأمر الذي يهدد مصالح الحليفتين المحتملتين ولذلك قررت كباييرو اتخاذ سياسة معاكسة⁽¹⁾.

أما الحصيلة فكانت ثقيلة بالنسبة للمغرب والمغاربة من خلال الآلاف من المجندين الذين لم يعودوا إلى وطنهم ، كما أن توظيف العمل الجوي في العمليات الحربية باستعمال الطائرات في قصف القرى والمداشر وسحق سكانها من خلال مسلسل استعمال الغازات السامة بالريف ، خلق عاهات جسدية ونفسية لازالت تلقي بظلالها إلى اليوم في المنطقة .

3 . الحرب الاهلية الاسبانية و الجزائر:

3. 1. تأثير الحرب الأهلية الإسبانية على الطبقة السياسية في وهران :

كان عدد الإسبان في الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر 114320 نسمة 53% منهم يتمركزون بوهران حسب إحصائيات سنة 1886 وبقيت تلك النسبة ثابتة. حيث ووفق إحصائيات أخرى أجريت سنة

¹(?)-Broué Pierre et Témime Emile : La révolution et la guerre d'Espagne,les Edition de Minuit,paris 1961,pp , 240-241.

1936 - عشية الحرب الأهلية الإسبانية - تقول بأنه من بين 200 ألف نسمة تعداد سكان وهران 100 ألف منهم كانوا ذوي أصل إسباني⁽¹⁾.
و كان هؤلاء الإسبان يشكلون الطبقة الوسطى في المجتمع الوهراني بين السكان ذوا الأصل الفرنسي والجزائريين (الأهالي) إلا أن بعض عناصر هذه الجالية ارتقوا اجتماعيا حيث كان منهم ملاك كبار للأراضي الفلاحية (من 400 إلى 1000 هكتار) في طريق السانيا وعين تموشنت ومزارع واسعة في المحمدية وسيدي بلعباس ،

كما كان لهم وجود كبير في كل من موانئ وهران ، أرزيو وبني صاف ومن هذا المنطلق كان من الطبيعي أن تكون مدينة وهران أكثر شعورا بالمأساة الإسبانية من غيرها من المدن الجزائرية.

إلى جانب هذا النجاح الاجتماعي كانت مدينة وهران تعج بعائلات اسبانية ذات دخل ضعيف و ووضعية اجتماعية سيئة تعيش في الأحياء السفلى للمدينة و في الضواحي وهذا ما يفسر انقسام الجالية الاسبانية في وهران أثناء الحرب الأهلية الاسبانية و حتى قبلها بين مؤيد للجمهورية و معارض لها وهو انعكاس لما كان حاصل في اسبانيا عشية الحرب الأهلية.

لم يكن اسبان وهران متحمسين جميعهم للانتخابات التشريعية لـ 16 فبراير بحيث سجلت غيا بات كثيرة وسط هذه الجالية فمن مجموع 35 ألف مسجل غاب نحو 7000 شخص⁽²⁾ مما بين عدم اهتمام بعض سكان وهران من الاسبان بالمشاركة في الحياة السياسية لبلادهم .

⁽¹⁾ - KOERNIER Fancis : « Les répercussions de la Guerre d'Espagne en Oranie », Revue d'histoire moderne et contemporaine , (juillet-septembre 1975), p 482.

⁽²⁾ – KOERNIER Fancis : « Les répercussions de la Guerre d'Espagne en Oranie », Revue d'histoire moderne et contemporaine , (juillet-septembre 1975), p 484.

جاءت نتائج الانتخابات في وهران مطابقة لمثيلتها في اسبانيا حيث أتاح تحالف التيارات اليسارية بوهران مع يهود المدينة من تحقيق الفوز في الانتخابات، وتحصل المعلم ماريوس دي بوا على مقعد في البرلمان عن الجبهة الشعبية الاسبانية وأصبح يمثل الجالية الاسبانية لوهران الأمر الذي استرعى إقامة احتفال بتلك المناسبة في المدينة و حتى في اليكونت الاسبانية على بعد 300 كلم في الضفة المقابلة للبحر وهو ما يوضح التقارب القائم بين المدينتين خاصة منذ سنة 1934⁽¹⁾ . كانت السلطات الفرنسية في وهران تراقب تطور هذا التقارب عن كثب وذلك لتلافي أي مشادة محتملة بين مختلف الحساسيات السياسية في المدينة ولذلك استدعى لامبار رئيس بلدية وهران سنة 1936 كل من سبورتيس ممثل الاتحاد العام للعمال CGT وزينيتاتشي عن الحزب الشيوعي حيث أكد لهما عن وجوب الإبقاء على هذه الاتصالات في إطار العلاقات الأخوية بين الشعبين فقط .

إلا أن والي وهران و هو يستقبل بعثة اليكونت في سيدي بلعباس في جوان 1936 اظهر تعاطفه المطلق مع الجبهة الشعبية في اسبانيا من خلال الاستماع إلى النشيد الوطني الاسباني والنشيد الدولي " L'international " و بشعارات يسارية الأمر الذي اعتبره لامبار⁽²⁾ استفزازا ، حيث جاء رده سريعا من خلال تشكيله للتجمع الوطني للحركة الاجتماعية وهو تجمع يضم تيارات أقصى اليمين في وهران بغرض محاربة الجبهة الشعبية. و بذلك أصبح لأقصى اليمين و الوسط

⁽¹⁾ op.cit,p.487-.

⁽²⁾ - هو رئيس بلدية وهران الثالث و الثلاثين انتخب يوم 12 ماي 1934 واستلم مهامه في 18 ماي إلى غاية 1941، ترشح في الانتخابات التشريعية لفربراير 1936 إلا أنه انهزم من طرف الاشتراكي ماريوس دي بوا. عندما قررت حكومة الجبهة الشعبية حل كل الحركات الوطنية اليمينية قام بتأسيس فدرالية المنتخبين الوطنيين تحت رئاسته. عارض مشروع بلوم فيوليت وأسس الصداقة اللاتينية لمقاومة الجبهة الشعبية. كما أيد فرانكو تأييدا مطلقا خاصة بعد زيارته له في بيرغوس في شهر ديسمبر 1937 .

الكاثوليكي في وهران إطار سياسي يمكنهم من القيام بحملتهم الدعائية ضد الجبهة الشعبية لمعارضة أي تحرر في النظام السياسي في الجزائر، لان توسيع الاقتراع العام للعرب لا يقوي سوى وضعية اليسار. وفي هذا إشارة إلى مشروع بلوم فيوليت في الجزائر لسنة 1936 والذي عارضته بشدة تيارات أقصى اليمين ومن ثم تيارات الوسط الكاثوليكي باعتبار أن رئيس بلدية وهران لامبار كان من رجال الكنيسة الكاثوليكية. انضم إلى هذا التجمع الوطني كذلك بلاط رئيس بلدية سيدي بلعباس الذي باشر حملة دعائية لتجنيد المغاربة في صفوف فرانكو في ضواحي مليلية.

منذ بداية الحرب الأهلية الاسبانية أصبح إقليم وهران ساحة لنشاط الفاشيين بعد تأسيس الاتحادات اللاتينية في وهران و سيدي بلعباس حيث نجا نائب القنصل الجمهوري مايلول من محاولة اختطاف، مما شجع قوماريس دو لاتوري القنصل الاسباني العام في وهران على حشد كل الطاقات اليسارية في المدينة لمساعدة الجمهوريين في حربهم ضد فرانكو خاصة بعد أن أعلنت فرنسا رسميا عدم تدخلها في الحرب.

3. 2 . موقف مدينة وهران من الحرب :

اتبعت السلطات الفرنسية التابعة لحكومة الجبهة الشعبية في وهران سياسة حياد جد ايجابي مع الجمهورية الاسبانية - بسبب الموقف الرسمي للحكومة - بجعلها لميناء وهران محطة عبور للأسلحة والعتاد والذخيرة الموجهة إلى الجمهورية الاسبانية

بالخصوص ، لكون مدينة وهران لا تبعد عن السواحل الاسبانية إلا بحوالي 300 كلم ، مما يسمح بقطع تلك المسافة في ليلة واحدة فقط تمكن من تضليل المراقبين التابعين للجنة عدم التدخل ، حتى أن السفن الروسية القادمة من أوديسا كانت مؤمنة من طرف شركات إنجليزية وجاء في عقد التأمين بأنه في حالة الخطر يمكنها الالتحاق بالموانئ

الجزائرية وتخص بالذكر ميناء وهران ، و إن اقتضى الأمر فإن تلك السلع تحمل ليلا في سفن فرنسية على دفعات إلى الضفة المقابلة.

كانت الشركات المحلية تنتهز فرصة الحرب الاسبانية للرفع من تكاليف نقل السلع حيث وصلت تكاليف الطن الواحد باتجاه اسبانيا 250 فرنك مقابل 50 فرنك للطن في الظروف العادية.و مع ذلك فإن الحركة البحرية من و إلى وهران ازدادت بنسبة 250 بالمائة مقارنة بأوقات السلم حسب ما توضحه الأرقام التالية:

عدد البواخر(السفن):

الفترة	الوصول من إسبانيا	الذهاب إلى إسبانيا
جويلية 1935	05	09
جويلية 1938	19	17

.Revue d'histoire moderne et contemporaine : (juillet-septembre 1975)

كما شهد ميناء وهران سنة 1937 حركة بحرية غير اعتيادية من قبل بعض السفن التابعة للأسطول التجاري الروسي إلى درجة أن تيار أقصى اليمين بالمدينة راح يراقب هذه الحركة عن كثب وقام بتزويد الوطنيين بتفاصيل دقيقة عن تحركات السفن الفرنسية البريطانية ، الروسية وحتى الإسبانية مصحوبة برسومات دقيقة لهياكلها ، الأمر الذي جعل الطائرات الفرانكاوية أكثر نجاعة في إصابة أهدافها من ذي قبل⁽¹⁾ . ومع ذلك فإن طائرات الوطنيين الإسبان لم تمنع استمرارية وصول الرجال و العتاد إلى إسبانيا .

تكفل المركز الثقافي الإسباني بوهران (centro cultural d'Oran)

بمهمة التجنيد في صفوف الإسبان وحتى الفرنسيين بمباركة الجبهة

⁽¹⁾ (?) - عدد من هذه الرسومات والوثائق وجدت عند سيدة على الحدود الجزائرية المغربية كانت متجهة إلى الوطنيين الإسبان بمليلية ، مما استرعى إلقاء القبض على زوجها السيد بارجي طيب أسنان بوهران بتهمة التعاون مع قوات فرانكو ، فرانسيس كورنييه).

الشعبية الفرنسية التي كلفت عناصرها المعنيين بالعملية بمرافقة المرشحين للتجنيد إلى المكاتب المخصصة لذلك ، وكان المواطنون الإسبان لا يتلقون تعويضات في حين كان الفرنسيون يحصلون على 25 بسبطا يوميا . وكانت حركة السفن الحاملة لهؤلاء عادية منذ سبتمبر 1936 من مينائي وهران وأرزيو.⁽¹⁾

إن مجهودات المركز الثقافي الإسباني بوهـران تضاعفت رغم الصعوبات المالية التي كان يواجهها ، ومن بين المتطوعين نذكر الرائد باسكي المولود بوهـران الذي انظم إلى الألوية العالمية وأصبح القائم بالتجنيد في المغرب الفرنسي والجزائر.

وكانت وهران والمغرب مصدرا مهما للمتطوعين في صفوف كلتا الجبهتين، حيث كان متطوعو الدار البيضاء المغربية من الجمهوريين من المنطقة الشمالية التابعة لإسبانيا يعبرون إلى وهران عبر وجدة ، كما كان الإسبان المتطوعون في صفوف الوطنيين من الجزائر يلتحقون بالمغرب الإسباني عبر الحدود .

لقد حاولت حكومة الجمهورية الاسبانية تجنيد الأهالي الجزائريين ليكونوا ندا للمغاربة الذين هم في صفوف جيش فرانكو ، إلا أن هذه المحاولة لم تحقق نجاحا يستحق الذكر باستثناء حالات قليلة لم يتم تجنيدها بل كانت ضمن المتطوعين في صفوف الألوية العالمية.

تجب الإشارة إلى أن استقبال تجنيد المتطوعين من الأوربيين أصبح ممنوعا منذ فبراير 1937 حيث قل العدد في الجزائر في حين استمرت العملية في المغرب الفرنسي من خلال وصول عدة متطوعين إلى الجزائر عبر الحدود ، وينقل هؤلاء بقوارب إلى خارج ميناء وهران أين تنتظرهم السفن المتوجهة إلى إسبانيا وهو ما يثبت وجود تنسيق بين

⁽¹⁾ (?) - الموقف المغربي يقول بان عدد المجندين في صفوف الجمهورية الاسبانية من المملكة المغربية يعدون على أصابع اليد.

السلطات المحلية في المغرب الفرنسي وفي الجزائر في عهد حكومة الجبهة الشعبية في باريس حتى استقالة حكومة ليون بلوم⁽¹⁾ بتاريخ 21 جوان 1937 الذي خلفه كامى شوتون في إطار الجبهة الشعبية حتى جانفي 1938 .

لم يبق تيار أقصى اليمين الحديث النشأة في وهران-ظهر على اثر انتخابات 1936-موقف المتفرج من الدعم العلني للجبهة الشعبية للجمهوريين الاسبان بل جند طاقاته وكفاءاته لدعم الفرانكاويين من خلال تعبئة السكان ذوي الأصل الاسباني ضد التيارات اليسارية خاصة بعد زيارة لامبار في صيف 1937 لبيروغوس و التقائه بفرانكو. ازداد على اثر ذلك التنسيق بين Gabriel Lambert رئيس بلدية وهران و Paul Ballat رئيس بلدية سيدي بلعباس من خلال الاتحادات اللاتينية التي تستثمر الأصل المشترك للاسبان و الفرنسيين لدعم فرانكو و بالمرّة زعزعة نفوذ الجبهة الشعبية المحلية التي تسعى إلى إيجاد فئة فرنسية من الأهالي تعدادها 21000 جزائري.⁽²⁾

إن هذه المناورات التي قام بها اتجاه أقصى اليمين في وهران جاءت بعد توقف الحركة التجارية للمعمرين و إصرارهم على طلب فتح العلاقات التجارية مع فرانكو هو بغرض فتح المجال لهم لتصرف منتوجاتهم لدى طرف حليف .

لقد فرضت المعطيات الجغرافية و الظروف التاريخية على وهران تأثرها بالمأساة الاسبانية بل دفعتها حتى للمشاركة فيها ، بحيث عملت

⁽¹⁾ (?) - رجل سياسي فرنسي اشتراكي ولد في أفريل 1872 ترأس حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية من 1936-1938 وإليه ينسب مشروع بلوم فيوليت لسنة 1936 الخاص بتجنيس النخبة الجزائرية ، توفي في 30 مارس 1950.

⁽²⁾ (?) - Stora Benjamin : Algérie-histoire contemporaine 1830-1988, Casbah édition-

2004,p336

حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية على جعل ميناء وهران منطقة عبور لمختلف المعدات العسكرية و الغير العسكرية المتوجهة إلى الجمهورية الاسبانية بعد اشتداد الرقابة البحرية تنفيذا لمعاهدة عدم التدخل كما شهد نفس الميناء إبحار الكثير من المتطوعين من غير الأهالي في قوات الألوية العالمية إلى جانب الجمهوريين .

كما تأثر المناخ السياسي لمدينة وهران كثيرا بتلك الحرب بحيث حولت وجهة التيارات السياسية للأوربيين إلى تيارات متطرفة انعكاسا لما كان واقعا في الضفة المقابلة للبحر ومن ذلك تحول بعض الشخصيات السياسية المعروفة بإقليم المدينة إلى عناصر فاشية كلامبار و بلاط متناسين معنى الاتحادات اللاتينية التي أسسوها حديثا بهدف البحث عن القواسم المشتركة بين الشعبين الاسباني و الفرنسي .

و آخر حضور كان لوهران في هذه المأساة هو كونها كانت وجهة عشرات الآلاف من الجمهوريين الاسبان بعد انهزامهم في المواجهة العسكرية مع الجنرال فرانكو.

4 . بداية الحرب الأهلية الاسبانية:

إنه من الصعب الوقوف عند كل المحطات الهامة لهذه الحرب طيلة الفترة التي دامت فيها وهي في حدود 33 شهرا ولذلك سأكتفي بالتطرق إلى أهم الأحداث والمعارك التي ميزت تلك الفترة دون الميل لهذا الطرف أو ذاك .

يوم 18 جويلية 1936 تمكن الجنرال فرانكو من نقل الجيش الإسباني المتمركز في المغرب (الجيش الإفريقي) المشكل من نحو 45 ألف رجل إلى إسبانيا جوا بعد حصوله على طائرات النقل الألمانية في أول جسر جوي لقوات عسكرية في التاريخ، بعد أن تعذر عليهم استعمال البحر لان القوات البحرية في غالبيتها بقيت وفية للجمهورية ، وكان يدعم فرانكو من الداخل الأرستقراطيين والملاك الكبار والكنيسة ونحو

90 % من الجيش . وفي الجهة المقابلة بدأت تتشكل الميليشيات لتقديم الدعم للجيش الجمهوري.

وبذلك انقسمت إسبانيا إلى قسمين التعايش السياسي بينهما مستحيل وزوال احدهما حتمي.

بدأت حظوظ الطرفين متساوية من خلال استقراءنا للأرقام المختلفة بحيث أن الجمهوريين كانوا يسيطرون على 524000 كلم مربع المشكلة لأكبر وأهم المدن الإسبانية كمدريد و برشلونة اليكونت و فالانيس و قرطبة .. مع امتياز استراتيجي يتمثل في السيطرة على الطريق البري و الحديدي باتجاه فرنسا بالإضافة إلى الساحل المتوسطي بمجموع سكاني يقدر ب 14 مليون نسمة ، مقابل 286000 كلم للوطنيين تتمثل في المغرب الإسباني ، جزر الكناري ، البليار و معظم المناطق المتاخمة للبرتغال و بها نحو 10 مليون نسمة من السكان . اقتصاديا كانت تبدو حظوظ الجمهوريين اكبر فهي تسيطر على معظم المناطق الصناعية في كاتالونيا و بلاد الباسك حيث صناعة النسيج و الحديد و الفولاذ و منطقة استورياس الشمالية حيث صناعة المواد الكيماوية و المتفجرات بالإضافة إلى امتلاك الجمهورية لمخزون الذهب في البنك الإسباني. كانت الأرقام العسكرية في صالح الوطنيين ليس من حيث الأسلحة و إنما من حيث الإدارة العسكرية و التنظيم و اليد العاملة التي كانت تفتقر إليها الجمهورية رغم توفر السلاح لديها.

في 28 أوت 1936 وبعد مساعي حثيثة لحكومة بلوم الفرنسية وضغط من حكومة إدان البريطانية ⁽¹⁾ تم التوقيع على ميثاق عدم التدخل من قبل 27 دولة من بينها : فرنسا، بريطانيا ، الإتحاد السوفيتي ، ألمانيا ، إيطاليا ، بولونيا ... وتعهد جميعهم بعدم تزويد طرفي النزاع بالأسلحة .

¹ (?) - THOMAS Hugh : La guerre d'Espagne (juillet 1936 – Mars 1939), édition définitive, -

.Edition Robert Laffont , 1985 Paris ,p300

كان هذا الاتفاق بالنسبة للسوفيات فرصة لإقامة علاقات دبلوماسية مع الجمهورية الإسبانية حيث أرسلت السفير) مارسال روزنبرق (إلى مدريد و يبدو أن هذا الإجراء هو اقتصادي أكثر منه سياسي .

إن هذا الميثاق لم يمنع استمرار الإمدادات والمساعدات الإيطالية والألمانية من العتاد والسلاح والطائرات إلى الطرف الوطني ، كما تواصلت كذلك المساعدات السوفيتية للجمهوريين ولكن بدرجة أقل مما سيحدث خلا في التوازن العسكري بين الطرفين لصالح الوطنيين اللذين استفادوا من حوالي 50 ألف جندي إيطالي و10 آلاف ألماني بالإضافة إلى 10 آلاف متطوع برتغالي ، مقابل 2000 خير روسي في صف الجمهوريين أضف إليها 35 ألف متطوع من الألوية العالمية والذين كانوا في الغالب دون الخبرة والكفاءة المطلوبة .

في 30 سبتمبر 1936 عين الجنرال فرانكو قائدا للقوات الانقلابية وجعل مدينة بيرقوس في الشمال مقرا لقيادته .

4.1. حصار مدريد:

إن أهم المعارك التي كانت بين الطرفين في بداية المواجهة هي معركة مدريد ، التي حاول فرانكو الاستيلاء عليها باستعماله لقصف جوي عنيف من قبل الطائرات الحليفة في حين ظل الطيران الروسي محتشما ، وفي جو شديد البرودة وقلة الغذاء أطلق الجيش الجمهوري الشعار المعروف (NO PASARAN) - أي لن تمرؤا (حيث دافع باستماتة عن العاصمة مما أرغم فرانكو على التراجع بعد حصار للعاصمة دام من شتاء 1936 الى شتاء 1937 دون فائدة . لقد تسببت تلك المعارك في انسحاب طاقم الحكومة من العاصمة مدريد إلى مدينة فالانيس التي جعلت منها مقرا لها في 5 نوفمبر 1936.

بعد هذا الانتصار العسكري الكبير قامت الألوية الدولية بالهجوم على منطقة نهر هرام ولرد الاعتبار قام الجيش الايطالي المناصر لفرانكو بالهجوم على مدينة وادي الحجرة بقوة عسكرية قوامها 50 ألف رجل ، كان موسوليني يتوقع انتصارا خاطفا إلا انه مني بهزيمة مذلة حيث فقد الايطاليون في هذه المعركة 30 ألف جندي⁽¹⁾. وتعد هاتين المعركتين الانتصارين الوحيدين للجمهوريين في كل الحرب .

بدأ يتأكد عدم احترام ألمانيا وإيطاليا لميثاق عدم التدخل بدليل توالي الانتصارات الوطنية باستيلائها على (بلد الباسك ، سانطاندار ، بيلباو و أسترياس في الشمال) بعد ستة أشهر من فشل حصار مدريد الأمر الذي سوف يعطي للوطنيين تقدما اقتصاديا وإستراتيجيا ، بل منح تأمينا للدول الأجنبية بأن حركة فرانكو لا يمكنها أن تنهزم بقوة السلاح وأكدت لهم تفوقه العسكري لأن هذه المناطق الشمالية كانت تعتبر مركز الصناعة العسكرية للجمهوريين.⁽²⁾

في 26 أبريل 1937 أسقطت أربعين طائرة ألمانية تابعة لفيلق النسر خمسين طنا من القنابل الحارقة على بلدة غورنيكا الصغيرة التي تعتبر رمزا لحرية الباسك لتغطية الهجوم البري الذي تقوم به القوات الايطالية بقيادة الجنرال مولا و ذلك للثأر من هزيمة معركة وادي الحجرة.

كانت الحصيلة من الضحايا المدنيين ثقيلة 1654 قتيل و 889⁽³⁾ جريح مما دفع (بالوبيكاسو) إلى رسم لوحته الشهيرة غارنيكا بعد تلك المجزرة الرهيبة.

¹(?)- THOMAS Hugh : La guerre d'Espagne (juillet 1936 – Mars 1939), édition définitive, Edition Robert Laffont , 1985 Paris , p 446

²(?)- Broué Pierre et Témime Emile : La révolution et la guerre d'Espagne, les Edition de - Minuit, paris 1961, p 383

³(?)- Bennassar Bertolomé : Histoire des Espagnols (2), XVIIIème - XXème siècle , Armant Colin 1985 , Paris , P :339

بات واضحا على اثر الاضطرابات التي حصلت في برشلونة في صفوف الجمهوريين بأنه من الصعب الجمع بين تيارات اليسار في اسبانيا ما دام عامل العدو المشترك لم يحقق ذلك، وتعود جذور المعارضة لحكومة لاركو كباليرو منذ سقوط مدينة ملقا بأيدي الوطنيين في 8 فبراير 1937 حيث هاجم الشيوعيون و الفوضويون الجنرال جوزي اسانسو باعتباره كاتب الدولة للدفاع في الحكومة، بحيث تجمع عشرات الآلاف من مناضلي الكنفدرالية الوطنية للعمل والاتحاد العام للعمال (CNT) و UGT (والاشتراكيين..مطالبين باستقالة اسونسو- لانهم حملوه مسؤولية الهزيمة -، الأمر الذي حصل فعلا يوم 21 فبراير وهو ما اعتبره البعض هزيمة شخصية للرئيس ازانا. ورغم تحول الصراع إلى صراع حزبي بين الشيوعيين و الكنفدرالية الوطنية للعمل إلا أن الحديث عن خليفة كباليرو بدا ينتشر، في وقت كانت فيه القوات العسكرية الوطنية تحقق انتصارات ثمينة في الميدان. بعد اشتداد الصراع الداخلي بين الحكومة واتجاهات أقصى اليسار POUM بالخصوص فضل كباليرو الاستقالة في 15 ماي 1937 و خلفه بعد يومين نيقران.⁽¹⁾

4. 2 . معركتي ترويال وأبرو:

تمكن الجيش الجمهوري في 15 ديسمبر 1937 وفي ظروف مناخية قاسية وأرضية وعرة من الاستيلاء على مدينة ترويال بعد شهر من المعارك، إلا أن المعطيات العسكرية لدى الجمهوريين كانت تؤكد استحالة محافظة الجمهوريين على هذا الموقع لان لديهم نقص كبير في السلاح و العتاد و لتعويض ذلك وجب عليهم أن يكونوا أكثر عددا من

¹(?)-les Edition de Broué Pierre et Témime Emile : La révolution et la guerre d'Espagne

.Minuit,paris 1961,p 434

الوطنيين في حين لديهم نقص كبير في الاحتياطيين وهم بذلك اقل عددا من الوطنيين.⁽¹⁾

تمكنت القوات الوطنية المدعمة بالقوات الحليفة من استرجاعها في 23 فبراير 1938 بعد هجوم معاكس قوي. وتعد هذه المعركة من أصعب معارك الحرب الأهلية الإسبانية لأن حصيلتها من الخسائر البشرية كانت ثقيلة من الطرفين. حيث بلغ عد القتلى من الجيشين 15 ألف بالإضافة إلى نحو 50 ألف من الجرحى.

كما أنها تسببت في تراجع القوات الجمهورية باتجاه البحر المتوسط. في الجنوب الشرقي بعد أن سقطت دفاعاتهم المنهكة في كل المواقع. بعد أن استولى الوطنيون على تروبال امتدوا إلى مدينة أراقون المجاورة ثم سارعوا في مطاردة الجمهوريين بإتباعهم سياسة الرعب من خلال قيام الطائرات الألمانية والإيطالية بقصف مستمر للمدن الكاتالانية وأهما برشلونة في الشمال الشرقي .

بعد هذه الخسائر المتتالية للجيش الجمهوري تحتم عليه تنظيم صفوفه بهدف إعادة الاعتبار للجمهورية من خلال توجيهه لضربة أخيرة في معركة ايبرو لان مجلس الحرب المنعقد في برشلونة بقيادة نيقران رئيس الحكومة بتاريخ 24 جويلية 1938 رأى بان الجمهورية ستفقد فالانسيا إن هي لم تقم بهجوم لتغيير أنظار الوطنيين عنها.⁽²⁾

ويعد هذا الهجوم أقوى هجوم قامت به الجمهورية بقوة تعدادها 80 ألف رجل مجهزة ب 107 قطعة مدفعية . شرع الجمهوريون في نهاية جويلية بقطع نهر الابر إلى

الشمال من فالانسيا ونجح الهجوم في اجتياز النهر حيث تقدمت القوات الجمهورية نحو 40 كلم إلا أن فرانكو قام بإرسال قوات كبيرة لخط

¹ - Hermet Guy : *la Guerre d'Espagne*, inédit Histoire, Edition le Seuil, mars 1989,p278(2)

² - (?) THOMAS Hugh : *La guerre d'Espagne (juillet 1936 – Mars 1939)*, édition définitive, Edition Robert Laffont , 1985 Paris ,p 640

المواجهة في المنطقة بالإضافة إلى كل الطائرات العسكرية التي كانت تسقط 5 أطنان من القنابل يوميا على مواقع الجمهوريين . اشتدت المعارك ضراوة منذ الفاتح أوت وبدا تراجع الجمهوريين إلى ما وراء النهر ، وانطلقت بذلك حرب استنزافية كبيرة أدت إلى فقدان الجمهوريين لكل المساحات المحتلة منذ بداية المعركة في 15 نوفمبر.⁽¹⁾ قبل أن يخسروا كل المعركة في نهاية نوفمبر 1938 بعد خسائر بشرية كبيرة فمن نحو 200 ألف مقاتل من الجهتين قتل نحو 40 ألف . فقد الجمهوريون 17000 مقاتل بالإضافة إلى 41000 جريح و 19500 أسير من مجموع 100 ألف.

4. 3 . سقوط كاتالونيا و مدريد:

بعد هزيمة الايبرو أصبح الجمهوريون في كاتالونيا في موقف حرج من حيث النقص في المواد الأولية الضرورية للصناعة الحربية كما قل الإنتاج الفلاحي بسبب التحاق الفلاحين بجهات القتال و حتى السلع المستوردة فقدت في الأسواق بسبب الحصار المضروب على كاتالونيا فاختل تموين الجيوش و المدنيين خاصة في برشلونة كل ذلك وسط قصف مدفعي عنيف من جيوش فرانكو.⁽²⁾

بدا الهجوم البري الفرانكاوي على المنطقة في 23 ديسمبر و كان الاختلال في القوى بين الطرفين واضحا منذ البداية بعد التأثير الشديد للقوات الجمهورية بهزيمة الابر ورغم القيام بتجنيد كل الرجال الذين هم في سن القتال إلا أن ذلك لم يغير شيئا في المعطيات بسبب انعدام الأسلحة. استمر تقدم قوات فرانكو باتجاه برشلونة اثر سقوط كل الدفاعات فقرر نيقران رئيس الحكومة يوم 23 جانفي 1939 مغادرة المدينة مع حكومته و في 26 من نفس الشهر.

¹ (؟) - Broué Pierre et Témime Emile : La révolution et la guerre d'Espagne, les Edition de- Minuit, paris 1961, p 474

استسلمت مدينة برشلونة للوطنيين حيث دخلوها دون مقاومة في 26 جانفي 1939. وفي الخامس من فبراير 1939 قطع رئيس الجمهورية الحدود الفرنسية بصحبة رئيس الحكومة نيقران إلا أن هذا الأخير فضل العودة إلى الـيكونت في 8 فبراير وسلك عشرات الآلاف من اللاجئين نفس وجهة رئيس الجمهورية أزانّا.⁽¹⁾

بقيت بيد الجمهوريين فالانس و الـيكونت و مدريد العاصمة و إحدى عشر مقاطعة بالجنوب الشرقي تشكل 10 مليون شخص و 250 ألف جندي وبعض مصانع الذخيرة.

وسط هذه الظروف أرسل أزانّا من فرنسا دبلوماسي فرنسي يدعى ليون بيرار) إلى بيرغوس بتاريخ 14 فبراير حيث اعترف الرئيس بالسلطة الكاملة للوطنيين مقابل السماح للاجئين باجتياز الحدود الفرنسية، كما اعترفت بها فرنسا و لندن بتاريخ 27 فبراير.

بقي نيقران في فالانس يحاول التفاوض للحصول على استسلام مشرف لأنه كان يدرك استحالة الانتصار العسكري ، حيث ذهب إلى مدريد يوم 12 فبراير و التقى بأعضاء حكومته الذين عبروا له عن رغبتهم في وضع السلاح باستثناء الشيوعيين الذين فضلوا الاستمرار في المقاومة. قام الجنرال بويرا قائد القوات البحرية في قرطاجنة بتقديم تهديد بمغادرة القاعدة إن لم تباشر مفاوضات لنزع السلاح، التهديد الذي

⁽¹⁾ - (1) Hermet Guy :la Guerre d'Espagne, inédit Histoire, Edition le Seuil, mars 1989,p447 - op.cit,p 447 - (?)

طبقه في الخامس من مارس بعد حيث اتجه إلى ميناء وهران ب 3 طرادات ، 12 مدمرة و غواصة.⁽¹⁾

استقال رئيس الجمهورية ازانبا يوم 28 فبراير، كما غادر رئيس الحكومة نيقران اسبانيا مع وزرائه في 6 مارس من مطار مونوفا قرب اليكونت بعد أن أحس بالخيانة اثر تمرد العقيد كسادو و الجنرال مياجا الذين شكلوا مقاومة مستقلة عن حكومته .

حاولت المجموعة العسكرية المتمردة على حكومة نيقران إيجاد صيغة للتفاوض مع الوطنيين إلا أن فرانكو رفض العرض .

دخلت القوات الوطنية العاصمة مدريد من دون مقاومة في 27 مارس 1939 بعد أن تدلت من على شرفات المنازل الرايات البيضاء.

في اليوم الموالي 28 مارس نظم فرانكو استعراضا عسكريا بالعاصمة افتتحته قوات القمصان السوداء الايطالية و ختمته قوات من فيلق النسر الألمانية..وفي 1 افريل 1939 نشر الجنرال فرانكو بيان نهاية الحرب بعد أن خلفت مئات الآلاف من الضحايا وعدد مماثل من اللاجئين.

بلغت خسائر الحرب الأهلية الاسبانية 800 ألف قتيل و 300 ألف آخرون غادروا اسبانيا و لم يعودوا إليها⁽²⁾ علاوة على دمار كبير في المنشآت و العمران: حيث هدم 250 ألف مسكن، و 250 ألف أخرى منازل مدمرة جزئيا بالإضافة إلى 173 مدينة

¹ (?) - Hermet Guy :op.cit,p274

² (1) - HUGH TOMAS : La guerre d'Espagne (juillet 1936 – Mars 1939), édition définitive,

Edition Robert Laffont , 1985 P711

شبه مدمرة ، كما سجلت خسائر ثمينة في الأيدي العاملة بسبب الوفيات و المعطوبين وكثرة اللاجئين خارج اسبانيا، كما فقد ثلث الأسطول التجاري بنحو 70 سفينة و 40 بالمائة من القاطرات، كما سجل الإنتاج الزراعي تراجعاً ب 21 بالمائة و الصناعي بـ 31 بالمائة، في حين تراجع الدخل الوطني ب 26 % - و الدخل الفردي ب 28% ⁽¹⁾ ، كما كلفت الحرب الوطنيين مبلغ 9,3 مليار دولار علاوة على فقدان اسبانيا لجل احتياطها الوطني من الذهب.

إن وقوف كل من ألمانيا النازية و إيطاليا الفاشية في صف الجنرال فرانكو و دعمه عسكرياً و بشرياً منذ البداية ساهم إلى حد كبير في هزيمة القوات الجمهورية التي افتقرت قواتها إلى التنظيم و التدريب المطلوبين رغم دعم الاتحاد السوفيتي لها وفق استراتيجية محكمة. كما أن الصراع العنيف الذي حدث داخل التكتل الجمهوري في إطار الجبهة الشعبية بين الشيوعيين و الفوضويين من جهة و بين التروتسكيين و الحكومة من جهة ثانية أحدث شخراً عميقاً داخل القوات الجمهورية مما ساهم في إضعافها في وقت كانت فيه قوات الجنرال فرانكو تتوسع عسكرياً في الميدان.

انه و بحكم المعطيات الجغرافية للجزائر و الظروف التاريخية فقد و جدت مدينة وهران نفسها طرفاً في ذلك الصراع الداخلي و لكن ليس إلى درجة الجزم بأن تلك المشاركة قد غيرت مسار الأحداث في تلك المواجهة.

و مهما يكن من أمر فإن الحرب الأهلية الاسبانية خلفت مئات الآلاف من الضحايا من طرفي الشعب الواحد و دماراً كبيراً و تشتيتاً لمئات الآلاف من الاسبان عبر دول عديدة و بنسب متفاوتة و من تلك الدول الجزائر التي شهدت قدوم عدة آلاف من أولئك اللاجئين.

¹(?)-p 712.op.cit

الفصل الثاني

بعد انهزام الجمهوريين في المواجهة التي جمعتهم بالوطنيين طيلة
ثلاث سنوات تحتم على مئات الآلاف من هؤلاء مغادرة بلادهم خوفا من
المطاردة و السجون بعد أن رفض الجنرال فرانكو إصدار قرار بالعفو

الشامل، حيث اتجه القسم الأكبر منهم إلى فرنسا عبر الحدود الشرقية للبلاد في حين اتجه عدد آخر باتجاه الجنوب، وبما أن القسم الشمالي من المغرب كان خاضعا لقوات فرانكو منذ 16 جويلية 1936 - وهو بذلك ممنوع عليهم - التحق عدة آلاف من هؤلاء بالموانئ الجزائرية.

1. اللاجئون الإسبان في الجزائر :

1.1 . ظروف الوصول إلى الجزائر :

لقد تحكم تقدم جيوش الوطنيين باتجاه المدن الاسبانية الشرقية الخاضعة وقتئذ للجمهوريين في حركة اللجوء خارج إسبانيا من حيث الزمن ، وأهم الموانئ التي انطلق منها هؤلاء : أليكونت، فالونس وقرطاجنة⁽¹⁾، مستعملين تارة سفن شحن إنجليزية أو فرنسية وتارة أخرى قوارب صيد مختلفة الأحجام و في حالات أخرى ناقلات بترول ... لم تقم الحكومة الفرنسية بتحضير أدنى الشروط الأساسية لاستقبال اللاجئين الأسبان على الأراضي الفرنسية، وعلى أرض الجزائر رغم توفر معطيات تؤكد توافد كم كبير من اللاجئين الاسبان إليهما، مصدرها السفير الفرنسي لدى مدريد وكذا المراقبين العسكريين على طول الحدود بين البلدين ، و ذلك منذ 1937 إلى درجة انه عندما طلبت الجمهورية الاسبانية من فرنسا استقبال 150 ألف من الأطفال و النساء و الشيوخ على أراضيها بتاريخ 26 يناير 1939 -أي قبل ثلاثة أيام من سقوط برشلونة بيد الوطنيين-

اقترح وزير الخارجية الفرنسي(جورج بوني) تخصيص منطقة محايدة على الأراضي الاسبانية المتاخمة للحدود الفرنسية لذلك الغرض. إلا أن الرفض الثنائي لهذا الاقتراح من قبل الجمهوريين و الوطنيين وضع

⁽¹⁾ - هي مدن اسبانية ساحلية هامة تقع في الشرق و الجنوب الشرقي للبلاد على البحر المتوسط، تقابلها في الضفة المقابلة السواحل الجزائرية، و اقرب هذه المدن إلى وهران هي قرطاجنة نحو 300 كلم) و أبعدا هي فالانسيا بنحو 700 كلم).

فرنسا في موقف حرج، و اظهر بأن هذه الحكومة وحتى ذلك الحين كانت تتبع سياسة النعامة في تعاملها مع هذا الوضع المأسوي و الخطير.⁽¹⁾

و عندما وضعت تلك السلطات أمام الأمر الواقع استقبلتهم الجمهورية و الدولة الفرنسية مثل المجرمين .

و من أشهر السفن التي استعملها اللاجئون الاسبان في اجتياز البحر المتوسط باتجاه الموانئ الجزائرية:

- **رونوين Ronwyn**: وهي سفينة إنجليزية ذات حمولة متوسطة انطلقت من اليكانت في 13 مارس 1939 نحو ميناء وهران وعلى متنها 646 شخص (299 رجال 197 امرأة و 150 طفل) رغم أن الرصيف كان غاصا بآلاف الأشخاص الراغبين في اللجوء .

انطلقت السفينة ليلا ودون مصابيح خوفا من القصف الجوي ، وفي اليوم الموالي بعد الزوال وصلت إلى ميناء وهران ، حيث أرغمت على البقاء خارج الميناء مما أثر سلبا على صحة الركاب بسبب رداءة الجو، كما وضعت تحت الحراسة لمنع نزول الركاب. بعد حجز جوازات السفر وجهت السفينة إلى ميناء تنس الذي وصلت إليه يوم 15 مارس ، حيث أنزل الأطفال والنساء وقدمت لهم الإسعافات الصحية واتخذت إجراءات وقائية من خلال تطعيم الجميع ثم وزعت عليهم المئونة وانطلقوا على متن حافلات باتجاه مدينة Carnot (العبادية حاليا) على بعد 85 كلم جنوبا .

صعد طاقم صحي إلى السفينة لفحص وتطعيم الرجال اللذين بقوا على متنها بعدها شكلت أفواج من 12 فرد ثم نقلوا على متن ثلاث شاحنات مقطورة إلى مدينة Orléansville (الشلف حاليا) ليلا على بعد 53

⁽¹⁾ Peschanski Denis : Une Politique d'Exception en Situation d'Exception, Première

partie (1938-1940).Novembre 2000.p15

كلم حيث وضعوا في ثكنة برتران القديمة وسط المدينة. ظروف الاستقبال والمعاملة في تنس كانت أحسن بكثير منها في وهران باعتراف من ركاب السفينة . و كان من بين اللاجئين الاسبان في السفينة 6 فرنسيين ، بلجيكي ، ألمانيان ، 3 أرجنتيين إضافة إلى ايطالي و يوناني كما كان ضمن الركاب نائبين ، طبيب وطبيب أسنان.

African Trader :- هي سفينة انطلقت من ميناء فالانس بتاريخ 19 مارس 1939 وعلى متنها 859 شخص باتجاه وهران وعند الوصول منع اللاجئون من النزول إلا بعد أربعين يوما واستقبلوا كالمجرمين حيث أقيموا على رصيف (Ravin Blanc عيون الترك حاليا) في خيم نصبت في عجالة قبل ان ينقلوا الى مخيم بوغار بالمدية كان من بين اللاجئين العقيد مانغادا وابنه لويس وكذا رئيس بلدية مورسيا الذي كان محكوم عليه بالإعدام.⁽¹⁾

Stangor :- وهي سفينة انجليزية وصلت إلى ميناء تنس بتاريخ 18 مارس 1939 قادمة من فالانس و على متنها 94 شخص (42 رجل و 18 امرأة و 18 طفل) بعد أن مروا عبر ميناء وهران.

Le Campillo :- وهي ناقلة بترول إنجليزية كانت من بين السفن الأولى التي رست بميناء وهران وعلى متنها 400 شخص.

Stanbrook :- كانت آخر سفينة تغادر ميناء أليكونت باتجاه وهران بتاريخ 29 مارس 1939 وعلى متنها بين 2600 و 4500 شخص حسب المصادر المختلفة ، في حين كانت لا تتسع لأكثر من 1500 شخص .

أعطيت التوصيات من طرف النقابات والتنظيمات السياسية بأن الأولوية للركوب على متن السفن للمناضلين وأعضاء الجيش الجمهوري ، لأن

¹ (1) - Martinez Lopez Miguel : Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols

.en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire,Ed L'Harmattan,Paris 2004, p 159

المركبات لم تكن كافية لنقل كل المترشحين للجوء ، خاصة وأن القوات الإيطالية تتقدم بسرعة نحو هذه المناطق ⁽¹⁾.

اضطر القبطان إلى تغيير مسار السفينة بسبب المطاردة، ومع ذلك وصلت السفينة قبالة ميناء وهران مع طلوع صباح اليوم الموالي . لم يسمح رئيس بلدية وهران لامبار للباخرة بالرسو على طول رصيف رافان بلان بميناء المدينة الا في يوم 6 افريل بعد أن هدد ربان الباخرة ديكسون بتحطيم الباخرة في حالة منعه من الرسو وتعاطف معظم السفن

و القوارب التي كانت في الميناء وقتئذ مع اللاجئين من خلال تشغيل منبهات مركباتهم .

في الأيام الأولى تم إنزال النساء ، الأطفال ، المرضى و الشيوخ حيث وجهوا إلى سجن وهران القديم. بعد عثور السلطات على جثة احد اللاجئين على متن الباخرة أعلنت حالة الوباء (ووضعت السفينة في حالة عزل لمدة أربعين يوما) ، و طيلة تلك الفترة وصلت الوضعية العامة للاجئين إلى مستوى لا يطاق : قلة الماء و الغذاء و الشروط الصحية ، ولولا تدخل سكان مدينة وهران من الأصل الاسباني و منظمات إنسانية دولية لوقعت كارثة انسانية على مرأى و مسمع من السلطات المحلية الفرنسية، وبعد رفع الحصار على الباخرة أرسل الركاب إلى مخيمات التجميع. ⁽²⁾

¹ (2) - op.cit, p 155.

⁽¹⁾ - لقد تم إغراق ستامبروك من قبل غواصة ألمانية بتاريخ 3 ديسمبر 1939 ولما سمع بالخبر اللاجئون الاسبان في مراكز التجميع وقفوا دقيقة صمت لأنهم قالوا بان السفينة و القبطان ديكسون يستحقان ذلك .

بالإضافة إلى قارب وصل إلى ميناء القلعة إلى الغرب من مدينة تنس بتاريخ 30 مارس قادمًا من اليكانت بعد ستة و ثلاثين ساعة من الإبحار وعلى متنه 94 شخصا⁽¹⁾.

إن الحاكم العام للجزائر ووالي وهران بالخصوص لم يكونا محضرين لاستقبال اللاجئين الاسبان ،كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ولذلك خصصت أماكن لاستقبالهم في عجالة كالسجن القديم بوهران قبل أن تفتح مراكز في Orléansville (الشلف) المدينة، وفي مدينة Carnot (العبادية حاليا) على بعد 30 كلم إلى الشرق من عاصمة الولاية الشلف في مارس 1939.

لم تعد هذه المراكز كافية و لذلك تم فتح في شهر جوان مركزين آخرين في وهران في عجالة، هما مركز شارع تونس ثم مركز Ravin Blanc (عيون الترك حاليا) وهو عبارة عن خيم أقيمت على أرصفة الميناء.رغم ذلك بقي نحو ألفي لاجئ على متن البواخر مما استرعى تدخل السلطات المحلية، تحت الضغط إلى إرسال فرق صحية للكشف عن اللاجئين على متن البواخر بداية من شهر افريل 1939 ،و بقي هؤلاء في السفن حتى بداية شهر ماي⁽²⁾.

أقيمت في محافظة الجزائر مراكز أخرى كمركز Morand (بوغاري) و مركز Suzzoni (بوغار) وكلاهما بالمدينة حيث كان بمخيم بوغاري بمحاذاة جبال الونشريس الذي كان يضم 3000 لاجئ في ماي 1939 أضيف إليهم 2000 آخرون في نوفمبر.

¹(2)- KATEB Kamel : « Les Emigrés Espagnols Dans Les Camps en Algérie (1939-

1941) », Annales de Démographie Historique 2007 n :1p.158

²(1)- Peschanski Denis : Une Politique d'Exception en Situation d'Exception, Première

partie (1938-1940).Novembre 2000.p25

بالإضافة إلى مركز رابع ببرج بني هندل ب (Orléansville الشلف) على الحدود الجنوبية للولاية بالقرب من جبال الونشريس و كان مخصصا للنساء و الأطفال وأقيم في 5 ماي،⁽¹⁾ علاوة على مراكز أخرى كالجلفة و بشار في الجنوب .

كان اللاجئون الأسبان يعتقدون بأنهم سيستقبلون كمواطنين باعتبار العلاقات التاريخية التي تجمع اسبانيا بوهرا ، ونظرا لان أكثر من نصف سكان المدينة يتكلمون نفس لغتهم ، إلا أن ذلك كان تصورا خاطئ. باعتبار أن السكان الأسبان للمدينة تحصلوا في معظمهم على الجنسية الفرنسية وأصبحت لديهم ذهنية خاصة باعتبارهم مهاجرين اقتصاديين لا علاقة لهم بالأفكار التي يتبناها الوافدون الجدد.⁽²⁾ بالإضافة إلى ميناء وهران الذي كان الوجهة الأساسية للجمهوريين الأسبان لاعتبارات تاريخية ، ثقافية و جغرافية شهدت موانئ جزائرية أخرى وصول عدد متفاوت من اللاجئين الأسبان مثل ميناء تنس ، شرشال و بني صاف وحتى ميناء بلدية القلعة غرب مدينة تنس .

أما ميناء الجزائر العاصمة لم يرد ذكره إلا حينما استقبل بتاريخ 18 نوفمبر 1938 السفينة الفرنسية)الحاكم العام كومبون (وعلى متنها 19 فردا ، ممن تطوعوا ضمن الألوية العالمية بجانب الجمهوريين: 18 من حي باب الواد ذي الأغلبية الاسبانية، وواحد من قسنطينة حيث تم نقلهم على نفقة الحكومة الفرنسية تطبيقا لمعاهدة عدم التدخل التي وقعت في 21 سبتمبر 1938 بعد مفاوضات مع عصبة الأمم التي تقرر على إثرها خروج كل القوات الاجنبية المقاتلة في اسبانيا من الطرفين .

¹(2)- (1939- Les Emigrés Espagnols Dans Les Camps en Algérie KATEB Kamel : «

», Annales de Démographie Historique 2007 n :1p.160 (1941).

² (3)- Martinez Lopez Miguel : **Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols**

.en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire,Ed L'Harmattan,Paris 2004, p 147

قررت حكومة نيقران على اثر ذلك اخراج قوات الألوية العالمية من اسبانيا ، أقامت بالمناسبة آخر استعراض لها في برشلونة في 28 اكتوبر 1938 في حين بقي الابطاليون و الألمان.

كما ورد ذكر ميناء العاصمة أيضا عندما استقبل الجنرال مياجا من القوات الجمهورية كلاجئ و هو الذي كان مكلف بالدفاع عن العاصمة مدريد منذ بداية الحرب ، الذي التحق بابنه الذي كان كثير النشاط في وهران إلى جانب القنصل الاسباني منذ بداية الحرب للحصول على دعم سكان المدينة للجمهورية.

1 . 2 . التركيبة الاجتماعية و السياسية للاجئين :

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد عدد اللاجئين من الجمهوريين الأسبان إلى الجزائر بحيث تراوح العدد المذكور بين 12 ألف و 20 ألف لاجئ بل هناك من الباحثين الفرنسيين من قدم رقم ستون ألفا⁽¹⁾ الأمر الذي يحتاج إلى تحقيق ، إلا أن هذه المصادر نفسها تتفق في تحديد التركيبة الاجتماعية و السياسية لهؤلاء اللاجئين إلى الجزائر.

إن حكومة الجبهة الشعبية الاسبانية ضمت الجمهوريين من تيارات اليسار و أقصى اليسار، فقد ضمت كذلك أنصار الجمهورية من البورجوازيين و عليه فان اللاجئين كانوا انعكاسا لذلك، بحيث كان من بينهم من كان غنيا يملك نقودا بالعملة الاسبانية بل حتى بالعملات الصعبة كالجنيه ، الدولار ، الذهب و الفضة إلى درجة أن بعض الولاة المعنيين اقترحوا على الحاكم العام السماح لأحد البنوك بالقيام بعملية الصرف ومن هؤلاء الأغنياء (فرانسيسكو انطون رودريغاز) وصل إلى وهران و معه 230 بيسيتاس فضة و 8000 فرنك ذهب ، كما وصل الأمين العام للاتحاد العام للعمال و نائب رئيس الاتحاد النقابي لاليكانت إلى ميناء بني

¹ (1) - Martinez Lopez Miguel : Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols

.en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire,Ed L'Harmattan,Paris 2004, p 243

صاف على متن قارب صيد و بحوزتهما 100 ألف بيسيتاس⁽¹⁾ وهذه الفئة من الأغنياء ستجعل السفر من الجزائر إلى دول أمريكا الجنوبية ممكنا كما سيأتي وهذا لا ينفي كون السواد الأعظم منهم فقراء. من الناحية الثقافية والمهنية شكل هؤلاء اللاجئين تفاوتاً كبيراً و تنوعاً شمل عدة قطاعات حيث كان منهم الصحفي ، المعلم ، الجامعي ، الكاتب ، المحامي ، الفنان ، الصيدلي ، الأستاذ و التقني ...وعمال في مختلف التخصصات و القطاعات الاقتصادية كالبناء ، المزارع ، الكهربائي و البحار...و حتى شخصيات عمومية كرؤساء بلديات ووزراء.⁽²⁾ ... حسبما توضحه الجداول الآتية:

المركز رقم 01 بوهران.

الوظيفة	العدد	الوظيفة	العدد
أساتذة	04	موظفين	02
معلمين	04	صيادلة	01
أطباء	02	كتاب	01
صحفيين	03	ضباط	07
محامين	03	طلاب	01
مهندسين	03	أطباء مختصون	01

¹ (1)- KATEB Kamel : « Les Emigrés Espagnols Dans Les Camps en Algérie (1939-1941) » , *Annales de Démographie Historique* 2007 n :1p.157

² (2)- Martinez Lopez Miguel : *Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols en Algérie (1939-1962)*, Graveurs de Mémoire,Ed L'Harmattan,Paris 2004, p58

ومن النساء كانت هناك : أربع طالبات - ثلاث أستاذات وموظفة وفنانة.

المركز رقم 02 بوهرا

الوظيفة	العدد	الوظيفة	العدد
مهندسين	23	أعوان بالصحة	25
معلمين	51	العمومية موظفون	18
صحفيين	06	بالعدالة	64
ضباط	23	مختلف المهن	

أما في مركز Morand بالمدينة أين جمع أفراد الجيش الجمهوري تضمنت القائمة المرفقة مهن الضباط قبل الالتحاق بالجيش وجاءت كما يلي :

الوظيفة	العدد	الوظيفة	العدد
أطباء	03	فنانون وكتاب	14
صيادلة	04	معلمون	29
محامون	07	وأساتذة	48
مهندسون	05	طلاب	

Annales de démographie historique 2007 n :1 p.157

قد تعكس هذه الأرقام المؤهلات العلمية الجيدة التي كانت لدى الجمهوريين الأسبان وهي عينة من المجتمع الإسباني في الثلاثينات من القرن العشرين وقد لا تعكس ذلك في غياب الدلائل لان دونيس بيشانسكي تذكر في الصفحة 31 بان اللاجئين كانوا يصرحون بوظائف حسب ما تحتاجه الدولة الملجوء إليها ، إلا أن توماس هيق يؤكد الرأي الأول وهو يتحدث عن الخسائر البشرية لاسبانيا في الحرب الأهلية بقوله بان البلد خسر الكثير من طلائع الجيل الجديد كفاءة و سنا. كما تؤكد ذلك جونوفياف دريفيس ارمون بقولها:

« ان نحو سبعة آلاف جمهوري معظمهم مناضلين سياسيين ، نقابيين أو إدارات بالإدارة رسوا بميناء وهران بالإضافة إلى نحو ثلاثة آلاف محارب

وجهوا إلى مخيمي بوغار و بوغاري بمحافظة الجزائر»⁽¹⁾
(المدية حاليا).

أما من حيث التركيبة السياسية لهؤلاء فتصفها مارغو بينيه بالتنوع وهو انعكاس

للتنوع السياسي الذي كان يشكل الجبهة الشعبية الاسبانية فبالإضافة إلى وجود عدة نواب من تشكيلات سياسية مختلفة ضمن اللاجئين وكذا لورانزو كاربونال سانتاكروز رئيس بلدية أليكونت من 1931 إلى 1936 فكان هناك كذلك، وزراء ، عدة نواب و مناضلين من حزب العمال الاشتراكي الاسباني PSOE ، من الحزب الشيوعي PCE ، حزب العمال للاتحاد الماركسي POUM بالإضافة إلى فوضويون تابعين إلى الكونفدرالية الوطنية للشغل CNT و كذا عناصر من أحزاب الوسط الاشتراكي (الاتحاد الجمهوري). هذا التنوع الذي شكل في الكثير من الحالات نقاط اختلاف و صراع داخل المخيمات بالجزائر بين اللاجئين كما انه مع ذلك كان مصدر قلق دائم بالنسبة للسلطات الفرنسية في الجزائر و هو ما يفسر صدور تعليمات بإقامة المخيمات بعيدا عن التجمعات السكانية و عن الأهالي على وجه الخصوص و مخيمات المدية و الجلفة و بشار تؤكد ذلك.

. 2 الحياة داخل المخيمات 1939-1943:

إن توزيع اللاجئين على المخيمات كان في البداية يخضع لتقسيم حسب الجنس بحيث كان يوضع النساء و الأطفال من جهة و الرجال من جهة قبل أن يطبق انتقاء من نوع آخر يخضع لاعتبارات سياسية و عسكرية حيث يفصل بين الرجال المدنيين و بين الميليشيات التي انتمت بأي شكل من الأشكال إلى القوات العسكرية للجمهوريين.

⁽¹⁾- Dreyfus Armand Geneviève et Témime Emile : les camps sur la plage , un exil espagnol .Ed autrement-Français d'ailleurs,peuple d'ici.1999,p 75.

كما خضع هذا التوزيع لاعتبارات أخرى نستشفها من الرسالة التي بعث بها والي وهران إلى نظيره بالعاصمة بتاريخ 14 افريل 1939 يعلمه فيها بضرورة نقل 4265 لاجئ

اسباني من مدينة وهران إلى المخيمات بإقليم الجزائر و الحجة المذكورة هي أن 80 بالمائة من سكان وهران من أصل اسباني⁽¹⁾ ، وهذا ما يفسر أن كل مخيمات مدينة

وهران كانت مؤقتة بسبب القلق الذي كان يسببه هؤلاء اللاجئين للسلطات الفرنسية وهم بالقرب من التجمعات السكانية بالمدينة، و يمكن التمييز بين ثلاثة أصناف من المخيمات :

-المخيمات المخصصة للعائلات.

-المخيمات المخصصة لأعضاء الجيش الجمهوري.

-المخيمات المخصصة للنشطاء السياسيين وهم في الغالب من أقصى اليسار والفوضويين و التي أقيمت بالهضاب العليا و الصحراء.

2 . 1 -المخيمات المخصصة للعائلات:

انشأت هذه المخيمات في الشمال بعد صدور مرسوم يسمح بإقامة مراكز للتجمع العائلي نظرا لتشابه الظروف المناخية في هذه المناطق مع اسبانيا.

2 . 1 . 1. مخيم Carnot(العبادية حاليا): يقع هذا المخيم على بعد نحو 35 كلم إلى الشرق من مدينة Orléansville (الشلف حاليا) فتح في شهر مارس 1939 وهو عبارة عن بناءات جاهزة كانت قد خصصت للأهالي بعد الزلزال الذي ضرب المدينة بتاريخ 7 نوفمبر 1934 ، كان

⁽¹⁾ KATEB Kamel : « Les Emigrés Espagnols Dans Les Camps en Algérie (1939- (1) »

, Annales de Démographie Historique 2007 n :1p.159 , (1941).

يحيوي المخيم 70 عائلة منها عائلة ميغال مارتيناز لوباز أي 262 شخص⁽¹⁾.

يسير المركز وفق نظام عسكري فهو محاط بسياج و يحرسه سنغاليون مسلحون ويبدأ اليوم على غرار الثكنات العسكرية برفع العلم و توزيع مختلف الأشغال على اللاجئيين التي كانت في الغالب عبارة عن أشغال تنظيف و صيانة.

توزع وجبتي الغذاء مرتين في اليوم من قبل أهالي في عربة تجرها خيول و المتمثل في حساء الرانشو(Rancho) الأكلة الوحيدة في المخيم رغم عدم شعبيتها.

في المساء ينزل العلم بحضور الجميع ثم إطفاء الإنارة متبوع بسكوت إجباري. وهذه الطقوس العسكرية كانت بهدف تحضير اللاجئيين إلى الاندماج و الذوبان في الشخصية الفرنسية حيث يقول ميغال في كتابه ص 28 « إن تعلم الفرنسية كان واجبا جديدا يريدون فرضه علينا مهما كان الثمن ... إن ذلك كان أساسيا لتمكيننا من الاندماج في المجتمع الفرنسي» و المكافئة كانت بالسماح للبعض بالخروج من المركز لمدة 24 ساعة تسمح لهم في الغالب بزيارة مدينة العطف المجاورة. و لكسر الجمود كانت تتحول إحدى الغرف إلى مركز ثقافي للتواصل مع الثقافة الاسبانية و الأوضاع السياسية في البلاد و التحضير للعودة المحتملة.

2. 1. 2. مخيم بني هندل: أقيم هذا المخيم إلى الجنوب من ولاية Orléansville (الشلف حاليا) بالقرب من جبال الونشريس في الخامس من ماي خصص لاستقبال النساء و الأطفال فقط في خيام تحت حراسة فرقة من الدرك في برد الشتاء القارص. كان حراس المخيم الفرنسيين

¹ (2) - op.cit, p.161

يتلقون من بعض الأوربيين ومن الصليب الأحمر مساعدات لصالح اللاجئين إلا أن هؤلاء كانوا يبيعونها للأهالي في الأسواق⁽¹⁾.

2 . 1 . 3. موليار ب Orléansville : كان يضم الأطفال و النساء فقط في مستودعين للحصاد ، وإن كانت الظروف المادية صعبة إلا أن المعاملة كانت حسنة كما جاء على لسان شهود عيان وحراسة الشرطة قليلة و الخروج إلى المدينة خلال ساعات كان مسموح به .

2 . 1 . 4. مخيم شرشال : أقيم هذا المخيم بغرض إيواء بعض الحالات الخاصة كان يضم نحو 238 لاجئ كان منهم خوسي مینوز كونغوست الذي نقل إليه من مخيم بوغاري بالمدينة وكانت ظروف الإقامة به أحسن من ظروف المليشيات في مخيمي المدينة و مع ذلك شهد عدة حالات فرار ربما مرد ذلك الى حرية الحركة التي كان يتمتع بها هؤلاء.

في رسالة بعث بها محافظ شرطة شرشال إلى والي الجزائر بتاريخ 11 نوفمبر 1940 تحمل رقم 5369 .يقول « أعلمكم بأنه ليس من المعقول ترك اللاجئين الاسبان يجوبون في شوارع المدينة بكل حرية رغم إظهارهم لطاعة كبيرة للسلطات المحلية في الظاهر إلا أن جميعهم يكره النظام السياسي الحالي للحكومة الفرنسية نظرا لحملهم لأفكار متطرفة كانت تتوافق بعض الشيء مع افكار حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية في السابق .إلا أن هذا العهد قد ولى و لذلك فإنني ألح و اكد- يضيف محافظ شرطة شرشال-على منع اختلاط هؤلاء مع سكان المدينة⁽²⁾ ».

¹ (1) - Martinez Lopez Miguel : Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols

.en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire,Ed L'Harmattan,Paris 2004, p 169

² (1) - KATEB Kamel : « Les Emigrés Espagnols Dans Les Camps en Algérie (1939-

.1941) », Annales de Démographie Historique 2007 n :1p.166

باستثناء بعض حالات اللاجئين التي سويت إداريا من الذين كانوا خارج المخيمات كعائلة نافارو مارتيناز منها الابن ميغال الذي تحصل على الجنسية الفرنسية مسبقا فان معظم المحجوزين في المخيمات تأخرت تسوية وضعيتهم الإدارية لان السلطات الفرنسية كانت تأمل رحيلهم عن الجزائر . إن رسالة الشكر التي بعث بها مدير مخيم شرشال إلى والي الجزائر بتاريخ 7 مارس 1940 حالة استثنائية و خاصة لأنها تضمنت عبارات شكر بسبب الإجراء الإداري رقم 515 بتاريخ 7 فبراير 1940 من طرف وزير الداخلية الذي بموجبه منح حق اللجوء السياسي للاجئي المخيم .

إن هذه الرسالة جاءت مرفقة بالعريضة التي كان قد أرسلها لاجئو المخيم إلى السلطات المعنية و قد تكون تلك العريضة الوحيدة التي استلمتها السلطات الفرنسية لان المبرر الثقافي لتلك التسوية الإدارية باطل بحكم أن معظم المخيمات كانت تضم كوادرو وإطارات الجمهورية الاسبانية.

2 . 1 . 5. مخيم ثكنة بارتازان : هو عبارة عن ثكنة عسكرية شاغرة تقع في وسط مدينة اورليانفيل (نقل إليه ركاب الرونوين من الرجال مؤقتا يوم 16 مارس من ميناء تنس

وعدهم 299 وقبل ذلك كانت قد نقلت النساء والأطفال إلى مخيم كارنو. وهو عبارة عن ثكنة قديمة وسط مدينة اورليانفيل .قسم اللاجئين إلى أفواج مرقمة كل فوج يضم عشرة

لاجئين .وكان اول لاجئ دفن في اورليانفيل هو كوستا الذي توفي يوم 17 مارس و سمحت الإدارة لبعض اللاجئين بالخروج لدفنه.كما دخل مستشفى المدينة آخرون نظرا للبرد الشديد.

وصلت إلى المخيم دفعة أخرى من اللاجئين 43 من فالانس و 86 من اليكانت قبل مجزرة 13 افريل التي وقعت على أرصفة اليكانت راح ضحيتها 1400 شخص ممن لم يتمكنوا من العثور على سفينة النجاة.

زارت المخيم لجنة دولية بتاريخ 19 افريل و سمحت بخروج بعض اللاجئين ممن تتوفر فيهم بعض الشروط، كما رشح عدد آخر للذهاب إلى المكسيك بعد إلحاح منهم قبل أن ينقل الباقي إلى مخيمي بوغار و بوغاري بالمدية، حيث نقلت أول دفعة إليهما يوم 23 افريل وبقي مائة لاجئ بالمخيم إلى أن وصلت لجنة ثانية من الضباط هذه المرة لتنظيم نقل العدد الباقي⁽¹⁾.

2 . 2 . شروط الخروج من المخيمات العائلية:

بإمكان اللاجئين مغادرة المخيمات التي تعتبر مراكز للإيواء في ثلاث حالات :

*- امتلاك اللاجئ لمبلغ مالي كافٍ يمكنه من الإقامة في المدن من خلال الاستئجار في الفنادق . قد ينطبق ذلك فقط على مخيمات التجمع العائلي و لضمان مراقبة هؤلاء تمنح لهم رخص الإقامة تتجدد كل شهر.

*- إظهار وثائق تثبت وجود علاقات قرابة مع أحد المقيمين الدائمين في الجزائر بشرط

قدرته المالية على تحمل نفقات اللاجئ⁽²⁾ مع إلزامية الحضور مرة في الأسبوع إلى

¹ (1) - Martinez Lopez Miguel : Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols

.en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire, Ed L'Harmattan, Paris 2004, p 164

² (1)- تم رفض مئات الطلبات إما لعدم وجود قرابة بعد التأكد من ذلك اثر تحقيق ، أو لكون أصحاب الطلبات مناضلون شيوعيون ، مشبهون ، أو فوضويون ثوريون خطيرون أو أنهم ممن كانوا في مخيمي بوغار أو بوغاري بالمدية-

محافظة الشرطة الكائنة في محل الإقامة وفق مضمون رسالة والي الجزائر بتاريخ 24 مارس 1939 الى الولاية⁽¹⁾ .

*- حصول أحد اللاجئين على عقد عمل خارج المخيم كذلك الذي تحصل عليه مارتيناز نافارو بتاريخ 2 افريل 1940 من) اورفيل جون (صاحب قاعة حلاقة باورليانفيل ، هذا الإجراء الإداري لا ينطبق على مخيمات المدينة و الصحراء.

إن تطبيق السلطات الفرنسية لهذه الشروط الثلاث كان يعني ان عددا من اللاجئين الاسبان كانوا خارج المخيمات.

2 . 3 . المخيمات المخصصة للجيش الجمهوري:

فتح مخيمين في شهر افريل 1939 بمدينة المدينة التابعة لمحافظة الجزائر مخيمين لاستقبال العناصر المحاربة في الجيش الجمهوري خلال الحرب الأهلية هما مخيم موران ببوغاري ومخيم سيزوني ببوغار.

2. 3. مخيم بوغاري (Morand): - أقيم هذا المخيم بمحاذاة جبال الونشريس كان يضم 3000 لاجئ في ماي 1939 ثم أضيف إليهم 2000 آخرون في شهر نوفمبر. كان عبارة عن بناءات جاهزة تتسع لأربع وعشرين فردا إلا أنها كانت تضم في الواقع ضعف ذلك العدد الماء و الغذاء غير كافيين و انعدام المصحات و نقص في الأدوية.

كان يخضع هذا المخيم إلى نظام عسكري وفق تعليمات من الحاكم العام تضمنتها الرسالة التي وجهها إلى والي الجزائر تحت رقم 11224 بتاريخ 14 جوان 1939 يدعوه فيها الى تطبيق في مخيم بوغار نفس النظام المطبق في المخيمات بالجنوب الغربي لفرنسا)مخيم اقد)

¹(2) - KATEB Kamel : « Les Emigrés Espagnols Dans Les Camps en Algérie (1939-) »

», Annales de Démographie Historique 2007 n :1p.169 (1941).

AGDE- أي النظام العسكري،⁽¹⁾ وربما قد يبرر ذلك مضمون رسالة أخرى بعث

بها والي الجزائر الى الحاكم العام 3 فبراير 1940 يخبره فيها بفرار 224 لاجيء اسباني من مخيمي بوغار و شرشال.

لقد كان من بين المحجوزين بالمخيم جوزي مينوز كونغوست و سبيريانو ميرا وكذا ميغال مارتيناز نافارو أب ميغال مارتيناز لوباز الذي كان وقتئذ في مخيم كارنو مع أمه ، كما فتح مخيم آخر في غليزان بإقليم وهران في جوان 1939 وذلك لاستقبال بعض لاجئي الجنوب الذين تأثروا بحرارة الصحراء صيفا ، مع أن فيه من يدرجه ضمن المخيمات العائلية .

اقيم على بعد بضعة كيلومترات من مخيم Morand (بوغاري) و من مخيم مخيم Suzzoni (بوغار) الذي يقع شمالي الشمال من قصر البخاري مخيم ثالث هو Ben chicao الذي يتوسط مدينتي المدية و البرواقية.

3. المخيمات في الجنوب: أقيمت في الجنوب عدة مخيمات جمعت فيها الإدارة الفرنسية عناصر من الألوية العالمية و مناضلين في التشكيلات السياسية اليسارية المختلفة كما أضافت إليهم ذات الإدارة عناصر جيء بهم من فرنسا لان حكومة فيشي العميلة للألمان رأت فيهم خطورة و بالتالي وجب إبعادهم إلى الجنوب الجزائري وتمثلت تلك المراكز أو المخيمات في التالي:

3. 1. مخيم الجلفة: أقيم هذا المخيم في افريل 1939 بمنطقة عين زرار في ضواحي مدينة الجلفة ضم عناصر من الألوية العالمية و يهود من مختلف الجنسيات بالإضافة إلى عناصر من الاتحاد السوفيتي وكان جميع هؤلاء نحو ألف لاجئ كما بعثت إليه حكومة فيشي من فرنسا العديد من النشطاء السياسيين و عناصر معادية للفاشية من مختلف

¹ (1) - KATEB Kamel : « Les Emigrés Espagnols Dans Les Camps en Algérie (1939-) »

1941) , Annales de Démographie Historique 2007 n :1p.160

الجنسيات⁽¹⁾ لما يشكلونه من خطر على التعاون الفرنسي الألماني أثناء الاحتلال الألماني.

كان يدير هذا المخيم الرائد كابوش الذي كان يستقبل الوافدين الجدد إلى المخيم بقوله: «أيها الأسبان انتم في مخيم الجلفة في قلب الصحراء و لن تغادروا المكان إلا بالموت» و نفس الصفات ميزت العريف Gravel الذي سيلتحق بعد النجاحات الأكيدة للثورة التحريرية إلى المنظمة الإرهابية العسكرية OAS.

كان المحجوزون مجبرين على العمل من اجل تنمية الصناعات الخاصة المتمثلة في تحضير الحلفاء و صناعة الصابون و الدباغة و كانت إدارة المخيم هي المستفيد الوحيد من الأرباح.

بسبب نقص الماء و الغذاء و العلاج توفي نحو خمسين لاجئ بعد إصابتهم بأمراض مختلفة كالسل، الحمى، السكري ...

وكان من بين المحتجزين في المخيم الكاتب ماكس أوب⁽²⁾ (و) برنار لو كاش (رئيس الرابطة العالمية ضد معاداة السامية و محافظ البنك الاسباني) برناردو بارنال دي بارويكوس).

¹ (1) - Martinez Lopez Miguel : Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire, Ed L'Harmattan, Paris 2004, p 172

² (?) - أديب اسباني ولد بباريس يوم 2 جوان 1902 من أم فرنسية وأب ألماني غادر فرنسا مع والديه باتجاه اسبانيا في 1914 ليرجع إليها سنة 1937 كمستشار ثقافي بالسفارة الاسبانية القي عليه القبض من قبل حكومة فيشي سنة 1939 سجن في فرنسا ثم في الجلفة بالجزائر في 25 ديسمبر 1941 ثم هرب و استقر بالمكسيك حيث توفي بتاريخ 22 جويلية 1972. له كتابان عن الجلفة الأول (مذكرات الجلفة) صدر سنة 1944 و الثاني (مقبرة الجلفة) الذي صدر سنة 1961 بالمكسيك و هو صديق للوركا و مالرو و بيكاسو.

و يلخص ماكس أوب ظروف الاحتجاز في مخيم الجلقة : « البرد الشديد و الجوع القاتل و الملل الدائم في مخيم من الخيام محاط بأسلاك شائكة في الصحراء» ⁽³⁾ حيث كان

قائد المخيم يطلب من الطبيب بعد كل حالة وفاة سببها الجوع و البرد بتسجيل أن الوفاة كانت لأسباب طبيعية. ⁽²⁾

3. 2. مخيم جنان بورزق: هو عبارة عن قلعة تقع بين عين الصفراء و بشار على بعد نحو 800 كلم عن وهران وهي خاضعة للسلطة العسكرية فقط .

كانت هذه القلعة تضم محجوزين من اللاجئين الاسبان و من اليهود و كذا من الأهالي حيث كان منهم الشيخ (عزوق الطاهر 84 سنة و الشيخ شتو احمد 75 سنة). لقد كان اللاجئين في البداية مختلطين في ساحات واحدة، وبعد أن عين الرائد دي ريكو قائدا على المخيم فصل بين الأوربيين و اليهود والأهالي وأصبح لكل منهم ساحته مع المنع المطلق للاتصال فيما بينهم .

كان العمل في هذا المخيم إجباريا يكتسي صبغة الأعمال الشاقة ، كما أن العقوبات كانت توزع على المحجوزين باستمرار.

3. 3. مخيم حجرة مقل: أقيم هذا المخيم بين عين الصفراء شمالا و بني و نيف جنوبا قرب جبال العمور. بعض المحجوزين في المخيم جيء

³(?)-Poesia,Edicion de Xelo Candel Vila ,**Diario de Djelfa** :AUB Max ,con seis fotografias,

Edicions De La Guerra ,Cafe Malvarrosa Valencia 1998,p.50

⁽²⁾-من الذين دفنوا في مقبرة الجلقة : مادريلاس ،جوليان كاستيو، مانويل فاسكار، رامون غونزالاس، جوزي موجيا، غوستافو كاتالا،روخيليو ماركاز، دومينغو لوباز، جوان مورالاس، انريكي هارنونداز، لويس كاروت ، سياستيان مورالاس،لويس بوينو، و الطبيب برناردو بوينو..(من كتاب مقبرة الجلقة اماكس أوب ص 126) .

بهم من منجم القنادسة ببشار أين تم تشغيلهم من قبل حكومة فيشي الفرنسية لحساب الألمان.

ضم المخيم عناصر من الألوية العالمية و عناصر مناهضة للفاشية و يهود من أوربا الوسطى الذين هربوا من النازية بعدما ظنوا أنهم وجدوا الأمان في صفوف اللفياف الأجنبي الفرنسي .

كان اللاجئون يخضعون لظروف عمل قاسية جدا بل فوق ما يمكن أن يتحملة الإنسان كما يقول بعض المحجوزين بالمخيم (كغولسكي) بالإضافة إلى قلة الغذاء، و لذلك سماه خوسي مينوز كونغوست بمخيم الموت.

وكان المحجوزون يتعرضون للضرب بمجرد وصولهم إلى المخيم بل و يهددون بالموت وذلك لدفعهم إلى قبول التطوع للعمل في ألمانيا.

لقد قتل جلادو المخيم وهم : (دوفين -موســــــــــــكا -سانتوتشي و فينيدوني) تسعة من اللاجئين في المخيم وتمت محاكمتهم في الجزائر العاصمة في شهر فبراير 1944 وحكم القاضي في النهاية بأربعة أحكام بالموت في حق الجلادين الأربعة⁽¹⁾.

3. 4. مخيم بشار: لم يرد ذكر هذا المخيم كثيرا إلا للإشارة إلى بعض حالات الفرار كما يقول كمال كاتب و في ذلك بعض الجواب لأنه كان عبارة عن مخيم يضم ألفي من اللاجئين الاسبان استقدموا من الشمال بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939 في قاطرات تخصص عادة لنقل الحيوانات لمدة يومين حيث استغلوا في مناجم القنادسة وفي مد الخط

الحديدي العابر للصحراء من طرف شركات و مؤسسات خاصة بالعمال الأجانب في ظروف عمل لا إنسانية وبدون اجر و استمر استغلال هؤلاء

⁽¹⁾ - نشرت جريدة Alger Républicain تحقيقا في فبراير 1944 عن محاكمة جلادي مخيم حجرة مقل الأربعة.

إلى غاية 1943 سنة إخلاء سبيلهم من قبل قوات الحلفاء.⁽¹⁾ ومن الذين كانوا محتجزين داخل هذا المخيم اذكر: انطونيو فيلانوف، فيشانتى لورانس و فيشانتى فارديقار.

3. 5. مخيم بوعرفة: أقيم هذا المخيم إلى الجنوب من ادرار⁽²⁾ ويتكون من خيام و لا يحيط به سياج نقل إليه بالخصوص المحتجزون من اللاجئين الاسبان الذين كانوا في مخيم غليزان.

كان تحت إدارة القائد اودراس الذي كان يستقبل كل دفعة جديدة بقوله: « كما ترون فان المخيم لا يحيط به سياج ، لان الذي يريد الفرار، سيسقط في فخ الصحراء ».⁽³⁾

وفعلا -يضيف ريشار رودريغاز في شهادته- كانت هناك عدة محاولات باءت جميعها بالفشل.

كان المخيم متكون من الخيام تضم من ثمانية إلى عشرة أشخاص ، كان العمال أصحاب المهن مكلفون بتصليح الآلات داخل المخيم في حين كان الآخرون وهم الأغلبية مكلفون بانجاز الخط الحديدي العابر للصحراء.

¹ (2) - Martinez Lopez Miguel : **Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols**

.en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire, Ed L'Harmattan, Paris 2004, p 172

² (1) - Martinez Lopez Miguel : **Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols**

.en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire, Ed L'Harmattan, Paris 2004, p 173

³ (2) - تؤكد هذه الشهادة نقل اللاجئين الاسبان من مخيم غليزان بالجزائر إلى مخيم بوعرفة بالمغرب على الحدود الجزائرية ، وهو ما يؤكد التنسيق الكبير الذي كان بين الإدارة الاستعمارية في المغرب و الجزائر، خاصة إذا علمنا بأن هؤلاء اللاجئين كانوا يجتازون الحدود الجزائرية للعمل في مشروع الخط الحديدي العابر للصحراء.

وقد يكون هناك تفسير آخر لذلك هو أن بوعرفة كانت تقع في الجزائر و طرا تغيير على الحدود الجزائرية المغربية لان الشهادة تؤكد وقوع مخيم بوعرفة بالجزائر.

كانت وجبة الغذاء عبارة عن علبه سردين توزع على خمسة لاجئين و رغيف خبز ذا 15 يوما، و كان الحساء عبارة عن أكياس من الفاصوليا تفرغ في الماء ولتناوله يجب خلط

المزيج لكي تنزل الحصى و الحجر أسفل الإناء- في شهادة خاصة لريكاردو رودريغاز- و لتنوع الوجبات كان اللاجئون يقايضون بعض الحاجات مع البدو نظير حبات بيض و بعض التمر. الكثير من اللاجئين لم يقاوموا تلك الظروف الصعبة فدفنوا هناك ،اما أبي

يضيف (رودريغاز) ويدعى سينفورينو رودريغاز)، فقد دخل بوزن 75 كلغ و خرج وزن 45 كلغ. لقد اخلي سبيل اللاجئين بعد الإنزال الأمريكي في الجزائر⁽¹⁾

بالإضافة إلى المخيمات السابقة و التي وضعت خصيصا لاستقبال اللاجئين الاسبان كانت هناك أخرى ،إلا أنها كانت موجودة قبل مجيئهم مثل البرواقية بالمدية و Boussuet بسيدي بلعباس (الضاية حاليا) وغيرها والتي مر عليها بعض الاسبان، كما احتجز بعض اللاجئين في سجون العاصمة.

4 . تجنيد اللاجئين للعمل و انعكاساته:

إن المراسلات التي تبادلتها السلطات الفرنسية من مختلف المستويات تؤكد تأثر الموقف الفرنسي تجاه اللاجئين الاسبان باندلاع الحرب العالمية الثانية ومن ذلك إصدار وزير

الداخلية الفرنسي لتعليمه تحت رقم 515 بتاريخ 7 فبراير 1940 موجهة إلى الولاة و تضمنت: «إن الظروف الحالية تحتم علينا إيجاد حل نهائي لمشكل اللاجئين الاسبان و ذلك بإدخال كل من يقيم منهم بالجزائر تحت النظام العادي للأجانب المقيمين بفرنسا. يجب إدماج كل

⁽¹⁾ (1) - شهادة خاصة) لريشار رودريغاز) و هو ابن احد اللاجئين الاسبان الذين احتجزوا بمخيم بوعرفة، و هي شهادة خاصة مكنتي منها اللاجئ و الكاتب ميغال مارتيناز لوباز.

الرجال القادرين في الحياة الاقتصادية ضمن) فرق العمل (و الآخرون يجب تقسيمهم إلى فوجين : فوج يضم الذين يجب إرجاعهم إلى اسبانيا أو أي بلد آخر و فوج ثاني يضم المسموح لهم بالبقاء» .⁽¹⁾

دعمت هذه التعليمات بقرار وزاري صدر بتاريخ 19 مارس 1940 تحت رقم 1-6587 يؤكد بان كل لاجئ اسباني يتراوح سنه بين 20 و 48 سنة و معافى بدنيا مجبر على تقديم مشاركة و دعم للسلطات العسكرية في مؤسسات و مصانع السلاح . وكل من يرفضون ذلك- كما تؤكد رسالة والي الجزائر بتاريخ 22 افريل- يملئون استمارة خاصة تحمل حرف (C) و يوضعون تحت تصرف الجهات المختصة لترحيلهم إلى اسبانيا.

و إن كان الموقف الفرنسي تجاه اللاجئين الاسبان قد تأثر باندلاع الحرب فانه تأثر أكثر بعد الاحتلال الألماني لفرنسا كما توضحه التعليمات التي أرسلها الحاكم العام بتاريخ 2

جويلية 1940 إلى رؤساء البلديات و محافظو شرطة ولاية الجزائر وكذا رؤساء الدوائر و مسؤولوا الدرك والتي تضمنت مايلي: «اللاجئون الاسبان المشتغلون في مؤسسات تعمل لصالح الدفاع الوطني و الصناعات الخاصة أو في التجارة يتم تسريحهم (لنقص المواد الأولية) و لا يمكن السماح لهم بالبقاء في محافظة الجزائر إلا بشرط حصولهم على عمل في الفلاحة وكل من لم يتمكن من ذلك يتم ترحيله إلى اسبانيا»⁽²⁾

¹(2)- KATEB Kamel : « Les Emigrés Espagnols Dans Les Camps en Algérie (1939-

.1941) », Annales de Démographie Historique 2007 n :1p.155 à 175

²(1)- KATEB Kamel : « Les Emigrés Espagnols Dans Les Camps en Algérie (1939-

.1941) », Annales de Démographie Historique 2007 n :1p.155 à 175

.op.cit p.155 à 175 -(2)

كما أكد الحاكم العام لكل رؤساء البلديات بوجوب إرسال القوائم المتضمنة أسماء اللاجئين الذين تجب إعادتهم إلى بلادهم في ظرف 15 يوما من تاريخ استلام الإشعار.⁽¹⁾

إن هذه المراسلات لم تشر بأي حال من الأحوال إلى الأعمال الشاقة التي كان اللاجئين الاسبان مجبرون على القيام بها منذ أن تكونت الفرق العمالية الأولى في جانفي 1940 أي قبل الاحتلال الألماني لفرنسا الذي كان في جوان، خاصة في المشاريع المقامة على بوابة الصحراء في الجلفة و بشار بالخصوص وأهمها المشروع الكبير للسكك الحديدية العابرة للصحراء من الجزائر إلى السودان جنوبا، كانت ظروف العمل صعبة و قاسية و في معظم الأحيان لا إنسانية فالماء قليل -لترين يوميا لكل لاجئ للشرب و الاغتسال- أما

الأكل فيتمثل في علبة سردين ورغيف لخمسة أشخاص و مقابل ذلك كان يعمل هؤلاء أكثر ما تتحمله طاقاتهم في تلك الظروف وبدون مقابل مما يفسر حدوث العديد من حالات الوفاة وسط هؤلاء اللاجئين. إن الاحتلال الألماني لفرنسا ليس مبررا لتلك المعاملة بحكم أن تلك المخيمات أقيمت قبل حكومة فيشي العملية للألمان.

كان اللاجئين الاسبان جزءا من الفيلق الثامن للعمال وكان الفرنسيون يتعاملون معهم كالحيوانات و إذا كان الكثير منهم ماتوا بسبب الإنهاك فان آخرون اعدموا رميا بالرصاص بحجة التخريب⁽²⁾.

5 . الهروب من المخيمات :

² Miguel Martinez Lopez :op.cit.,p 173 - (؟)

لقد تعرض اللاجئون الاسبان في معظم المخيمات للاهانة بسبب معاملتهم معاملة لا إنسانية كما تعرضوا للجوع و العطش والإقامة في خيام في ظروف مناخية قاسية كما

استغل بعضهم استغلالا بشعا في انجاز مشاريع في الصحراء كالعيبدون مقابل وبالإضافة إلى هذا و ذاك فقد أوقف تمويل المخيمات منذ 1 جويلية 1940 مما زاد الطين بله⁽¹⁾

إن هذه الظروف الصعبة دفعت بالكثير من اللاجئين الاسبان إلى الفرار من المخيمات ففي رسالة من والي الجزائر إلى الحاكم العام جاء ذكر 224 حالة فرار بتاريخ 3 فبراير 1941 من بوغار و شرشال كما تشير أيضا إلى انه من أصل 621 لاجئ في مخيم

بوغار 214 هربوا، كما هرب من نفس المخيم في شهر افريل 21 شخص آخرون كما سجل مخيم بشار 9 حالات فرار و 3 حالات في بوعرفة و 10 في Maison Carré قرب العاصمة .

إن نقص الغذاء و الماء يمكن إيجاد مبرر له في الظروف الدولية الصعبة إلا أن المعاملة اللا إنسانية التي عومل بها هؤلاء الاسبان في معظم الحالات ليس ما يبرره.

6. مغادرة بعض اللاجئين للجزائر :

لم يبق كل اللاجئين الاسبان في الجزائر بل هناك منهم من غادر البلاد لوجهات مختلفة منذ الفترات الأولى، فبعضهم رجع إلى اسبانيا وآخرون

⁽¹⁾-(?)- سجل حضور بعض الجمعيات الخيرية و المنظمات الدولية من خلال بعض المساعدات المرسلة إلى اللاجئين الاسبان بالجزائر مثل :اللجنة السويدية لمساعدة أطفال اسبانيا- المؤسسة الفرنسية للإغاثة (لجنة الجزائر)-التضامن الفرنسي ضد الفاشية-الصليب الأحمر الدولي و اللجنة الدولية للإغاثة و إن كانت مساعداتها غير ثابتة و بدون متابعة حيث كانت توزع عشوائيا كما أكد ذلك النائب الاشتراكي Gines Ganga في إحدى رسائله وكان لاجئا في وهران. (Margot Peigné)

اتجهوا إلى أمريكا الجنوبية و عدد آخر اقترح الاتحاد السوفيتي التكفل بهم.

لقد قامت السلطات الفرنسية بسبب الظروف الدولية بحملة إعلامية واسعة لدى اللاجئين الاسبان في الجزائر لدفعهم إلى العودة حسبما تؤكد بعض المراسلات الرسمية قبل بداية الحرب العالمية الثانية و أثناءها.

تضمنت الرسالة التي بعث بها وزير الداخلية الفرنسي إلى الولاية مايلي «إن حالة الحرب من جهة و الحاجة إلى إيواء السكان الفرنسيين المرحلين من جهة أخرى يجعل

عودة اكبر عدد ممكن من اللاجئين الاسبان إلى بلادهم أمر مرغوب فيه أكثر من أي وقت مضى و خاصة العناصر التي لا يمكنها أن تقدم إلى الاقتصاد الفرنسي أي مجهود»⁽¹⁾

شجعت السلطات الاسبانية الجديدة كذلك هذا المسعى من خلال السفير الاسباني في باريس بقوله «: كل اسباني ذا ضمير صافي و ماضي نزيه له مكانه في اسبانيا للعمل من اجل تحسين و إصلاح ماسي الحرب»⁽²⁾.

إن هذه الدعوة الفرنسية الاسبانية التي كانت قبل بداية الحرب العالمية و أثناءها لم تلق القبول المطلوب في أوساط اللاجئين الاسبان في الجزائر حسبما تؤكد الرسالة التي بعث بها والي المدية إلى والي الجزائر في شهر أوت 1939 حيث ذكر أن من أصل 2930 لاجئ اقترحت عليهم فكرة العودة 19 فقط تحمسوا لها، كما لم يلب تلك الدعوة من ولاية Orléansville (الشلف) سوى 18 شخصا و نفس الموقف اتخذه اللاجئين المقيمون لدى الخواص وهم حوالي 441 فردا.

¹ 173 p. op.cit., Miguel Martinez Lopez -. (?)

² 174 p. op.cit., Miguel Martinez Lopez -. (?)

قد يفسر هذا العدد القليل من الراغبين في العودة إلى اسبانيا بتورط الكثير منهم إلى درجة كبيرة في المأساة الاسبانية ، بحيث لم يعد إلى اسبانيا سوى 160 شخص بين أوت 1939 و ديسمبر 1940.

إذا كانت فكرة العودة إلى اسبانيا لم تلق الصدى المطلوب لدى اللاجئين فان اقتراح أمريكا اللاتينية استحسنه الكثير منهم خاصة ممن يملكون تكويننا عاليا كالأطباء و الصيادلة و الصحفيين و المحامين والمعلمين..

لتسهيل هذه العملية أبرمت السلطات الفرنسية مع الصليب الأحمر الدولي يوم 23 أوت و 29 نوفمبر 1940 اتفاقا يقضي بنقل عدد من اللاجئين الاسبان من الجزائر إلى دول في

أمريكا اللاتينية كالمكسيك كوبا الدومنيكان... ما دام أن معظمهم كان يحمل تأشيرات من تلك الدول، واتفق الطرفين على أن تقوم فرنسا بوضع سفينتين تحت تصرف الصليب الأحمر الدولي لذلك الغرض هما) Winnipeg و) Wyoming التي تنقل السلع من

أمريكا إلى فرنسا و في عودتها تأخذ اللاجئين الاسبان، إلا أن تجسيد هذه الفكرة اعترضته جملة من العقبات كتغير النظام في المكسيك و تغير في الموقف الفرنسي نظرا لحاجة ألمانيا من خلال فرنسا لليد العاملة بسبب الحرب بالإضافة إلى مشاكل مالية تمثلت في عدم توفر المبالغ اللازمة لهذه العملية.

من الذين تحمسوا لفكرة أمريكا الجنوبية 62 لاجئ في مخيم شرشال من أصل 371 و 118 شخص من مخيم بن شيكو الواقع شمال البرواقية بالمدينة من أصل 132 كما قبل العرض 28 لاجئ من مخيم (Carnot العبادية (ب Orléansville) الشلف).

ورغم أن المتحمسين لفكرة السفر إلى أمريكا اللاتينية كان كثيرا إلا أن عدد الذين سافروا فعلا قليل جدا أي نحو 54 لاجئ بين أوت 1939 و

ديسمبر 1940 و ذلك بسبب الشروط التعجيزية التي وضعتها السلطات الفرنسية بحكم حاجتها لهؤلاء اللاجئين و منها :

- دفع اللاجئ مبلغ 500 دولار نظير السفر الى كوبا وأكثر من ذلك المبلغ للمتوجهين نحو المكسيك بالإضافة إلى دفع تكاليف السفر.
- صلاحية جواز السفر وتوفر التأشيرة لدى اللاجئ.

كما تجب الإشارة إلى أن الاتحاد السوفيتي تكفل ببعض اللاجئين الاسبان في الجزائر بعد عملية انتقاء صارمة حيث تم نقل عناصر من الحزب الشيوعي ومن الكونفدرالية الوطنية للعمل CNT ، ذهبت مجموعة من 86 لاجئ إلى روسيا ثم تبعهم 61 لاجئ من مخيم بوغاري وأشرفت على العملية السفارة السوفيتية في باريس.

7 . موقف الأهالي من اللاجئين الاسبان:

إن أول ما يلفت الانتباه ونحن نتطرق إلى هذا الموضوع هو الغياب الشبه كلي لمواقف الأهالي الرسمية و الغير الرسمية من موضوع اللاجئين الاسبان.

فالأهالي لم يصدر عنهم أي موقف رسمي من خلال الأحزاب السياسية أو غير رسمي من خلال الأعيان ما عدا بعض المواقف لأشخاص من الأهالي من عامة الشعب أشار إليها مارتيناز لوباز⁽¹⁾ في كتابه حينما كان في Orléansville (الشلف) و الجزائر العاصمة

فيما بعد و كذا ماكس أوب من خلال كتابه حول مخيم الجلقة الذي كان فيه. يذكر ماكس أوب في إحدى قصائده التناقض الصارخ بين الموقف الفرنسي المتمثل في القهر و التجويع و الأعمال الشاقة و موقف

¹-(1) ميغال مارتيناز لوباز ولد بمدينة فالانس الاسبانية يوم 29 أكتوبر 1931، في مارس 1939 وصل إلى وهران كلاجئ مع والديه وأخته، وضع في مخيم كارنو العبادية حاليا بالشلف. اشتغل بالتعليم في الجزائر في الخمسينات بعد تحمله على الجنسية الفرنسية، كما واصل التدريس بالجزائر المستقلة إلى غاية 1965 في إطار التعاون الجزائري الفرنسي يقيم حاليا في الجنوب الغربي لفرنسا.

الأهالي على المستوى المحلي في الجلفة المتمثل في التضامن رغم أن ظروفهم لم تكن بأحسن حال منهم ، حيث كانوا يقدمون لهم رغيف خبز من حين لآخر و يتجمعون عند باب كنيسة المدينة عند سماعهم بموت احد اللاجئين تعبيرا عن تعاطفهم في صمت معبر، ويضيف ماكس لم تجمعنا بالأهالي العقيدة الواحدة و إنما الحقد المشترك.

قد يكون مرد هذا النقص في المعلومات إلى كون حزب الشعب المؤسس حديثا في الجزائر في 11 مارس 1937 كان منشغلا بتنظيم البيت الجزائري من خلال برنامج الوطني الاستقلالي قبل أن يحضر في 26 سبتمبر 1939 ويعتقل زعماءه وفي مقدمتهم مصالي الحاج.

أما الحزب الشيوعي في الجزائر فقد حضر هو كذلك في أوت 1939 بسبب تورطه في الألوية العالمية أثناء الحرب الاسبانية و قيامه بعدها بحملة إعلامية لصالح اللاجئين الاسبان في الجزائر حيث القي القبض على احمد إسماعيل احد المناضلين بالحزب و كان محافظ سياسي سابق في الجيش الجمهوري الاسباني⁽¹⁾. وعلى كل فان هذا التيار لم يكن يعبر عن انشغالات الأهالي لأنه باستثناء أمينه العام) بن علي بوخرط (فتركيبته العددية من الأهالي كانت قليلة في تلك الفترة و لا تكاد تذكر في الهيئة المديرة للحزب.⁽²⁾

في حين نسجل الانشغال المستمر للسلطات الاستعمارية التي رأت في دعمها للاجئين الاسبان من خلال إيواء عدة آلاف منهم فوق ارض الجزائر احتمال قيام رد فعل سلبي من

الأهالي بسبب وضعيتهم الاقتصادية و الاجتماعية الصعبة من منطلق انهم اولى بتلك المساعدة و الدعم من الوافدين الجدد من اسبانيا.

⁽¹⁾- Agéron Charles Robert : **le parti communiste Algérien de 1939 à 1943**, Vingtième siècle. revue d'Histoire, Année 1986, volume 12, Numéro 1.p.45.

⁽²⁾- كان يضم الحزب 700 منخرط سنة 1939- 564 منهم في الجزائر العاصمة وعدد الجزائريين لا يكاد يذكر.

ورغم أن عدد الوفيات ارتفع في صفوف الأهالي خلال الثلاثينات و انتشار البطالة إلا أننا نسجل غياب موقف معادي من الأهالي تجاه اللاجئين الاسبان في حين يذكر ميغال .. و ماكس أوب عن تضامن الأهالي رغم حاجتهم و تقزز الكولون رغم عدم حاجتهم. كما يذكر ميغال في الصفحة 224 من كتابه بان علاقتهم بالأهالي بعد الخروج من المخيمات كانت جد ضيقة و محدودة .

تشير دريفيس ارمون إلى صورة المورو الشرير التي ارتسمت في أذهان الجمهوريين الاسبان بالخصوص و التي لاحقتهم حتى في الجزائر لان هؤلاء اللاجئين أصيبوا بصدمة كبيرة عندما وضعت السلطات الفرنسية عناصر من الأهالي المجندين لحراسة مخيمات اللاجئين حيث قال احدهم: « أنهم يذكروننا بذكريات أليمة » و قال آخر: « صحيح لا علاقة لهؤلاء بسكان الريف الذين أرسلهم فرانكو لقتل اكبر عدد ممكن من الاسبان،

و لكنهم ينتمون إلى نفس العائلة » ⁽¹⁾ كما كان موقف اللاجئين واضحاً من خلال دهشتهم للطاعة العمياء التي أظهرها المجندون من الأهالي للفرنسيين ، إلى درجة أن أوب

تساءل: « من هو الأسير الحقيقي هؤلاء أم نحن ؟ » ⁽²⁾ هؤلاء الذين سيسمهم ماكس أوب سنة 1961 بالحركة في كتابه مقبرة الجلفة.

⁽¹⁾- Dreyfus Armand Geneviève et Témime Emile : **les camps sur la plage , un exil espagnol** .Ed autrement-Français d'ailleurs,peuple d'ici.1999,p 73

⁽²⁾ - AUB Max : **Diario de Djelfa**. Edicion de Xelo Candel Vila. Poesia Edicion de la

.Guerra & Cafe Malvarrosa. Valancia 1998.p50

- (3) يذكر ميغال مارتيناز لوباز مثالين عن الأهالي حينما كان في الشلف: الأول في الصفحة 39 عندما هرع شباب المدينة لنجدة احد الأطفال اللاجئين اثر سقوطه في واد الشلف، و الثاني في الصفحة 49 حيث يقول و هو في العاصمة التي رحل إليها أواخر سنة 1943 بان الأهالي في الشلف كانوا يعاملونه الند للند بينما الأوربيين في العاصمة فيعاملونه بعدوانية و عنصرية.

في حين لم يخف لا ماكس أوب و لا ميغال مارتيناز لوباز الذين عايشوا الأهالي عن قرب شهامة ، كرم وتفهم هؤلاء رغم ظروفهم الصعبة في الغالب⁽¹⁾.

8. ما بعد المخيمات (1943-1945) :

لقد تنظم اللاجئين الاسبان في المخيمات بالجزائر بسرعة لمحاربة الملل الذي كان يخيم على حياتهم اليومية من خلال القيام ببعض النشاطات الثقافية المختلفة كما كان حاصلًا في مخيم Carnot حين تحولت إحدى البنايات الجاهزة إلى مركز ثقافي، وحتى في الصحراء حيث كان ماكس أوب ينظم بعيدًا عن أعين الحراس مجموعة من القصائد الشعرية عن الحياة اليومية في المخيم، وعن المعاناة و كان يقرأها على مرافقيه حين تتاح الفرصة

لكسر الملل وهي نفس القصائد التي شكلت سنة 1944 احد روائع أدب اللاجئين تحت عنوان : مذكرات الجلفة، كما كان فيرارديني يلقي من حين لآخر محاضرات في الرياضيات و الهندسة على اللاجئين في مخيم شرشال⁽²⁾

1

2

(1) - Jordi Jean-Jacques , Pervillé Guy : **Alger 1940-1962 :une ville en guerre**. Autrement - Mémoires 1999,p.85

(2) - Martinez Lopez Miguel : **Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols en Algérie (1939-1962)**, Graveurs de Mémoire,Ed L'Harmattan,Paris 2004, p 196

لقد شكل نزول الحلفاء بالجزائر في نوفمبر 1942 بالنسبة للاجئين و الوطنيين في الجزائر نهاية مرحلة و بداية أخرى.

تم إخلاء المخيمات من اللاجئين الاسبان في منتصف سنة 1943 ببعض من التأخر إلا أن ذلك فسح المجال لهؤلاء الذين كانوا يمارسون نشاطاتهم السياسية و الثقافية في إطار ضيق بعيدا عن أعين حراس المخيمات في بعض الحالات بممارسة تلك النشاطات و ضح النهار منذ نوفمبر 1942 بالنسبة لمن كانوا خارج المخيمات وبدأت تظهر جمعيات ثقافية و أحزاب سياسية كانت محظورة قبل مجيء الحلفاء .

أصبح اللاجئون الاسبان بحكم المعطيات الجديدة قوة فاعلة و مؤثرة في الحياة السياسية بحكم وجودهم بالجزائر و انضمام بعضهم إلى المقاومة ضد النازية منذ 1943 و مما أكد حضورهم السياسي محاكمة قادة مخيم حجرة مقل الأربعة بالعاصمة و إصدار في حقهم حكما بالإعدام و إن كان ذلك حضورهم و تأثيرهم في وهران اقل بكثير.

أول جمعية أسسها اللاجئون هي Cercle Garcia Lorca في سبتمبر 1944 بباب الواد بالعاصمة و كان من مؤسسيها الرسام دييغو دال رابال، انطونيو فيرارديني، ايمانويل روبلاس، ماكس بول فوشي و لويس جوليا ، و نظمت الجمعية منذ أكتوبر 1944

مجموعة من النشاطات بغرض تعريف سكان الجزائر من الأوربيين بالخصوص بنضال الجمهوريين ضد فرانكو⁽¹⁾ ، انشأ بيلكور نادي ... Unidad

لقد اشتهرت دائرة غارسيا لوركا حتى في أوساط السلطات المحلية و بين الدوائر الثقافية للمعمرين و كانت تقيم نشاطاتها في اكبر قاعة في العاصمة (بيار بورداس) و خاصة بعد الحرب.⁽¹⁾

كان اللاجئين متأكدون من انتصار الحلفاء في الحرب و من ثم الانتصار على فرانكو، و بدأ جميعهم يحضر لما بعد فرانكو لأنهم لا يزالون يعتقدون حتى ذلك التاريخ بان

الرباعي روزفلت، ستالين، تشرشل و ديغول لن يتأخروا عن مهاجمة آخر معاقل الفاشية في أوربا و المتمثل في الجنرال فرانكو باسبانيا.

إن هذا الانفراج السياسي و الثقافي كان يخفي واقعا صعبا واجهه اللاجئين بعد خروجهم من المخيمات و المتمثل في المعطيات الاقتصادية الجديدة و القاسية المتمثلة في قلة العمل من جهة و حاجة اللاجئين الماسة لكسب لقمة العيش من جهة ثانية هم مجبرون على كسب لقمة العيش ولذا اضطر غالبية اللاجئين باستثناء أقلية قليلة إلى استبدال مهنتهم الأصلية و التي كانت في الغالب وظائف راقية ..بحرف يدوية في الغالب كالحلاقة و صناعة الأحذية و النجارة و صناعة الآجر و القرميد والصابون و لعب الأطفال.

يقول ميقال: « الكل على السواء الحرفيون و المثقفون توجب عليهم التأقلم مع الظروف ، فمعظمهم مارس حرفة جديدة لكسب لقمة العيش .⁽²⁾ »

إن السلطات الاستعمارية في الجزائر استقبلت هؤلاء اللاجئين الاسبان كما يستقبل المجرمون الأمر الذي استهجنه هؤلاء. كما أن تجميعهم في مخيمات و في ظروف مادية

¹ (1) - Martinez Lopez Miguel : Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols

.en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire,Ed L'Harmattan,Paris 2004, p217

² (2) - op.cit, p58

و صحة و حتى طبيعية جد صعبة و تسخيرهم للعمل الإجباري في الصحراء أدى إلى وفاة العديد من هؤلاء اللاجئين. وفي المقابل كان تعامل الأهالي مع هؤلاء الوافدين الجدد - رغم ظروفهم الصعبة - بتفهم و تعاطف كبيرين بل و تطور ذلك إلى مساعدة الأهالي لهم و مقايضة بعض السلع معهم في بعض المخيمات التي كانت فيها السلطات الاستعمارية تسمح ببعض الاحتكاك بين الطرفين كالجلفة و بوعرفة، من دون أن يتبنوا أفكارهم بسبب عدة عوائق كاللغة و المستوى الثقافي و غيرهما لدى البدو في الصحراء.

الفصل الثالث

1. اللاجئين الاسبان في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية:

لقد علق اللاجئين الاسبان آمالا كبيرة على الحلفاء لتخليصهم من الجنرال فرانكو مع نهاية الحرب العالمية الثانية إلا أن ذلك لم يتحقق لأنه لم يكن سوى مجرد حلم كما جاء في المقالة التي نشرها José Maria Puyol - وهو احد اللاجئين الاسبان بالجزائر- بعنوان « الأحلام تبقى أحلام إلى الأبد⁽¹⁾ » .

كما أن فرحة ميغال مارتيناز لوباز باقتراب العودة إلى اسبانيا وهو يرى المدرعات الأمريكية في الشارع الرئيسي لمدينة Orléansville (الشلف) سنة 1942- وهم في طريقهم الى أوروبا لتخليصها من النازية- لم يكن سوى حلما.

لقد أصيب اللاجئين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بخيبة أمل مزدوجة بحيث تبخر حلم القضاء على فرانكو و تبخر معه حلم العودة إلى البلاد. لقد بات بديها أن الخلاف الذي كان حاصلا بين التيارات السياسية المختلفة الممثلة للاجئين قبل نهاية الحرب العالمية، حول قضية من يمثل الجمهورية الجديدة - بعد قضاء الحلفاء على فرانكو حسب تصورهم - و هل يجب إشراك الشيوعيين فيها أم لا و ماهي الأسس التي يجب أن تبنى عليها لم يعد ما يبرره ، إلا أن شيئا من هذا لم يحدث ، بحيث استمر الصراع بين مختلف الحساسيات السياسية لدى اللاجئين. ولعل سبب الخلاف- بغض النظر عن الخلاف التقليدي بين الشيوعيين والفوضويين - هو تقبل بعضهم لفكرة الإتحاد لان الواقع السياسي

¹ (؟)- نشرت المقالة في مجلة Cenit في العدد 221، بتاريخ (افريل - جوان 1977).

يفرض ذلك ، في حين أصر آخرون على عدم التحدث عن ذلك مهما كان الثمن، وهذا يعود بنا إلى الصراع الذي حدث في صفوف الجمهوريين في خضم الحرب في برشلونة سنة 1937 ، ويبدو من هذا بان التعايش السياسي مستحيل ليس فقط بين الجمهوريين و الوطنيين بل حتى بين صفوف التكتل الجمهوري خارج أوقات الحرب في ظروف تقتضي الاتحاد ونبذ الخلافات مما كان معول هدم .

كانت الاجتماعات قبل نهاية الحرب العالمية الثانية تجمع عددا معتبرا من اللاجئين ، إلا أن ذلك العدد تقلص بعد نهاية الحرب وأصبحت الاجتماعات قلما تعقد بل اقتصرت على الاحتفال بالأيام الخالدة للجمهورية كـ 14 أبريل ، وكذا الاحتفال بأيام ميلاد الشخصيات السياسية المؤسسة لها . إن الدهاء السياسي الذي أظهره الجنرال فرانكو خلال الحرب بموقفه الحذر من هتلر وموسوليني وبعد الحرب بظهوره كطرف فاعل في محاربة المد الشيوعي في أوروبا كسب ود الدول الغربية الكبرى إلى درجة استفادته من مشروع مارشال الأمريكي على غرار الدول الأوروبية الغربية ، وبذلك خيب آمال خصومه من الجمهوريين .

شعر اللاجئون الإسبان في الجزائر بالفشل بعد تخلي المجتمع الدولي عنهم بسبب انشغاله بإعادة بناء ما خربته الحرب العالمية الثانية وبإعادة رسم الخريطة السياسية لأوروبا خاصة في ضل الصراع الجديد بين الشرق والغرب في إطار ما عرف بالحرب الباردة ، بل وتخلي عن هؤلاء اللاجئين في الجزائر حتى ممثلوهم في المكسيك ، ويضاف إلى هذا التعب والإحباط السياسي وضعية اقتصادية صعبة قد تكون أصعب من الوضعية في فرنسا ، الأمر الذي تؤكد الهجرة من الجزائر إلى فرنسا بحثا عن العمل حتى في صفوف الأهالي.

إن هذه الحالة من الإحباط والتعب التي انتابت صفوف اللاجئين لم تقتصر على الجزائر فحسب، بل مست كذلك صفوف اللاجئين من

الإسبان في فرنسا بدليل التراجع الكبير في عدد النسخ المطبوعة من صحافة اللاجئين ، الأمر الذي كان يعني زوال فترة إمكانية تطبيق النظريات الثورية في اسبانيا و بداية فترة أخرى أكثر واقعية.

إن السلطات الفرنسية في الجزائر عرقلت اندماج اللاجئين الإسبان وصعبت عليهم بذلك إمكانية المشاركة في الحياة الاقتصادية ، بحيث إذا استثنينا بعض الحالات الخاصة التي يعتبر مارتيناز واحد منها وهؤلاء الذين كانوا في مخيم شرشال في فترة ما فإن أغلبية اللاجئين الإسبان لم يستفيدوا من حق اللجوء السياسي في الجزائر إلا عشية اندلاع الثورة التحريرية ، لأن السلطات الفرنسية كانت دائما تأمل رحيلهم .

إن هذه الوضعية السياسية الصعبة والظروف الاقتصادية السيئة دفعت بالعديد من اللاجئين الإسبان إلى مغادرة الجزائر بعد 1945 حيث فضلوا العودة إلى الوطن - بعد أن اقتنعوا بأن النضال من أجل إعادة الجمهورية إلى إسبانيا حلم بعيد المنال - و من الذين فضلوا مغادرة الجزائر : Pedro Herrera - José Maria Puyol Roque Santamaria -Rodolfo Llopis - verardini -Isabel del Castillo- ذهبوا إلى فرنسا للاقتراب من اسبانيا في حين فضل كل من José Munoz Congost -Perez Burgos الذهاب إلى المغرب.

كما التحق عدد من اللاجئين بعائلاتهم التي بقيت في اسبانيا بعدما سهلت عليهم سلطات فرانكو ذلك بشرط أن يكون ماضيهم غير ثقیل، كما دفعهم إلى تلك العودة صعوبة اندماجهم في المجتمع الفرنسي بالجزائر و بذلك تقلصت دائرة اللاجئين الاسبان في الجزائر.

كما شهدت الجزائر هجرة من نوع آخر تمثلت في التحاق العديد من العائلات الإسبانية بذويها في الجزائر خاصة ممن وجدوا وضعية مهنية واقتصادية كافية ومستقرة ، ومع ذلك ضلت وضعيتهم العامة أقل بكثير من وضعية المعمرين ، ومن هؤلاء يذكر ميقال التحاق عمته ، ابنها و

جدته لأبيه ببقية العائلة بالجزائر، إلا أن إحصاء الذين هاجروا من وإلى الجزائر بعد الحرب لم تشر إليه المراجع التاريخية . في حين أشارت إلى إحصاء آخر أقيم سنة 1948 في وهران أشار إلى أن عدد اللاجئين الإسبان في المدينة هو نحو 3700 لاجئ⁽¹⁾ ونحو ألفي لاجئ آخرون موزعون على ولايات أخرى وخاصة العاصمة ، وهذا يعني أن ربع اللاجئين الإسبان غادروا الجزائر ليس بالضرورة باتجاه إسبانيا بل معظمهم فضل فرنسا ، كما بقيت لدى آخرين دول أمريكا الجنوبية هي الوجهة المفضلة و تبقى تلك الأرقام قابلة للنقاش ما دام الاختلاف في عدد اللاجئين بين المؤرخين كان منذ رسوهم بالموانئ الجزائرية كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

رغم مغادرة عدد من اللاجئين الإسبان للجزائر، وضعف وتراجع تنظيماتهم السياسية وحصول بعضهم على الجنسية الفرنسية، بقيت في المستعمرة الفرنسية نواة من اللاجئين قائمة حتى 1962 .

2 . النشاط السياسي للاجئين الاسبان بعد الحرب:

اثر انتصار قوات الحلفاء على دول المحور في الحرب العالمية الثانية قام بعض المناضلين من اللاجئين الاسبان بدافع الرغبة في الرجوع إلى الوطن بالدعوة إلى اجتماع كل منظمات اللاجئين الاسبان في الجزائر اعتقادا منهم بان ذلك سيعجل العملية رغم صعوبة إن لم نقل استحالة العملية.

وجهت الدعوة إلى كل من :

-الشباب التحرري (FIJL).

-الاتحاد العام للعمال (UGT).

¹ (1) - Peigné Margot : Les républicains espagnols exilés en Algérie (1939-1962), Mémoire de

Maitrise soutenu sous la Direction d'Annick Lemppérière en 2004 à l'Université Paris 1.

.Panthéon –Sorbonne

-الحزب الاشتراكي (PSE).

-الفدرالية الفوضوية الأيبيرية (FAI) التابعة للكونفدرالية الوطنية للشغل (CNT).

-الحزب الشيوعي و شريكه سياسيا الشباب الشيوعي⁽¹⁾.

كان هذا الاجتماع - لم يذكر تاريخه و لا مكانه- فرصة لتأكيد الفرقة و الخلاف حيث فسح فيه المجال لنقاشات مطولة و تدخلات مملة لبعض المناضلين أكدت على استمرار الخلاف التقليدي بين الشيوعيين و الفوضويين (يذكر) بيدرو هاريرا) وهو من اللاجئيين المنتمين إلى الكونفدرالية الوطنية للشغل و كان وزيرا للاقتصاد في حكومة نيقران بأنه خلال اجتماع لمجلس الحكومة -في وقت كانت فيه خسائر الجمهوريين هامة في معركة الايبرو- قاطع رئيس الحكومة الذي كان ينوه بالانتصار رغم الهزيمة قائلا: «ما يجب فعله هو استدعاء مجلس الحرب لتحديد المسؤوليات...» فتدخل احد الوزراء الاشتراكيين ويدعى كورد يرو مقاطعا إياه قائلا: « انتم عليكم لآخر مرة بطاعة قرارات الحكومة⁽²⁾ » ، إن هذا يوضح بان الصراع بين التيارين قديم وعلى مستوى عالي ، و هو مستمر خارج اسبانيا و في فترة سلم ، حيث يذكر مارتيناز لوباز تدخل احد المناضلين الفوضويين في اجتماع بالجزائر معترضا بقوله: «مع الشيوعيين أبدا»⁽³⁾

¹-(1) لم تكن هذه الأحزاب السياسية مؤسسة في الجزائر بل هي تسمياتها الأصلية في إسبانيا أيام الجمهورية.

²-(1) Martinez Lopez Miguel : Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols en

.Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire, L'Harmattan 2004, p190

³-(2)-p.191 op.cit.

كانت هذه النقاشات سببا في تجدد الخلاف و الانقسام في صفوف الحركة التحررية مرة أخرى بعد أن استحال الاتحاد بينها رغم حتمية ذلك بحكم الظروف السياسية و الجغرافية وحتى الاقتصادية.

إن تأسيس منظمة صداقة اللاجئين الاسبان في إفريقيا الشمالية سنة 1945 لم يغير كثيرا من المعطيات السابقة لان الهدف من تأسيسه ليس محاولة التوفيق بين التيارات - مع أن ذلك شبه مستحيل - وإنما كان الهدف منه هو منع انفراد أي تيار بتمثيل كل اللاجئين، و لذلك كانت المنظمة مسيرة من قبل ممثلين عن كل التيارات و النقابات دونما استثناء.

في ظل استحالة الاتحاد سعى كل طرف إلى تنظيم نفسه من جهته بمعزل عن الأفواج الأخرى، من خلال نشر الدوريات و بث الحملات الدعائية الداعية إلى التفرقة في الغالب، و زرع العداء المتبادلة بتغذية الخلافات حتى وصل الصراع إلى درجة الحيوانية، وبلغ عدم التسامح بينهم إلى مستوى غير معقول حيث توقف الأصدقاء ليس فقط على الالتقاء⁽¹⁾ بينهم بل توقفوا حتى على تبادل التحية، بل أصبحوا يغيرون الأرضة لتلافي اللقاءات.

شكل سارفانتاس حالة خاصة، حيث ورغم الخلاف اجتمع نحو مائة لاجئ بدعوة من الحركة التحررية الاسبانية في شمال إفريقيا بتاريخ 3 جوان 1945 في المغارة التي يعتقد أن سارفانتاس لجأ إليها بعد محاولته للمرة الثانية الفرار من الأسر في الجزائر.

أثمر ذلك التجمع بوضع جدارية لسارفانتاس⁽²⁾ بالمغارة المذكورة بتاريخ 18 نوفمبر

1

2

1945 تحت رعاية والي العاصمة و السلطات البلدية وتجمع بالمناسبة من جديد نحو مائة لاجئ.

سُرقت تلك الجدارية في شهر جوان 1946 و اتهمت الحركات التحررية في الجزائر عناصر من السفارة الاسبانية الممثلة لفرانكو بهذا العمل كما أدان الديمقراطيون في الجزائر ذلك العمل في الصحف المحلية. أعيد تشكيل الحزب الاشتراكي PSOE بعد الحرب في الجزائر بقيادة Ildefonso Torregrosa و كان من أهم التيارات من حيث النشاط و عدد المناضلين الذين بلغوا نحو ألف مناضل⁽¹⁾ و كان من بين الأحزاب القليلين الذين استمروا في النضال

لأنه عقد مؤتمره الخاص بالعاصمة يومي 11 و 12 جوان 1949 إلا انه بعد هذا التاريخ لم يعد يسمع عنه في الجزائر حسب شهادة خاصة لميغال مارتيناز لوباز⁽²⁾.

⁽¹⁾ -ميغال دو-سارفاتاس 29 سبتمبر 1547-22 افريل 1616، كاتب روائي و شاعر اسباني معروف عالميا بقصة (دون كيشوت) . اثر عودته من مدينة نابل الايطالية باتجاه اسبانيا اسر سارفاتاس مع أخوه رودريغو من قبل قطع بحرية جزائرية بتاريخ 26 سبتمبر 1575 حيث اقتيد إلى الجزائر حيث بقي خمس سنوات في الأسر وبعد أربع محاولات فاشلة للفرار أطلق سراحه بتاريخ 19 سبتمبر 1580 بعد دفع الفدية المطلوبة. تضمنت قصته دون كيشوت بين الفصل 39 و 41 أحداث و ظروف الأسر في الجزائر. كما كتب(دييغو دي هايغو) ، الذي كان بدوره اسيرا بالجزائر كتاب " طبوغرافية و تاريخ الجزائر العام " سنة 1612.

Jordi Jean Jacques , Pervillé Guy : **Alger 1940-1962 : une ville en guerre**, Autrement - (2)

_Mémoires 1999,p.88

⁽²⁾-(1) شهادة خاصة من خلال رسالة الكترونية بعث بها الي ميغال مارتيناز لوباز بتاريخ : 4 جويلية 2008.

ثم يليه الحزب التحرري le partido libertario و الذي كان يضم نحو ألف
مناضل بين وهران و العاصمة، و كذا الحزب الشيوعي و حزب
الجمهورية الاسبانية. كما تشكلت كذلك التنظيمات الفوضوية CNT و
بدأت تجلب إليها عناصر من غير الاسبان.

لقد منح مرسوم 9 مارس 1945 للاجئين الاسبان الاستفادة من
التشريع الدولي ل 28 أكتوبر 1933 بحيث أصبح التعامل معهم بأكثر
ليونة و لذلك بدأت تظهر عدة جمعيات مثل: le circolo orfeon espagnol
لباب الواد، و le cercle cervantes ، واتحاد النساء الاسبانيات...

كانت كل هذه التيارات تستأجر قاعات المسارح لإقامة التظاهرات
السياسية حيث تدخل شخصيات اسبانية قديمة مثل: Juan Morales
وكيل جمهورية بمدينة اليكانت و Lorenzo Carbonell رئيس بلدية
اليكانت، و كان الإقبال الجماهيري على هذه المداخلات كبيرا.

بظهور الأحزاب السياسية بدأت تظهر معها أولى الأعداد الصحفية، وكان
لكل تيار سياسي وسائله الإعلامية المكتوبة كما يلي:

-صدر الحزب الشيوعي التابع للاجئين الاسبان في الجزائر ثلاث صحف
هي:

- Espagna Republicana - Espagna Popular- Juventud_de Espagna .
أصدرت النقابة العمالية الاشتراكية التوجه UGT الاتحاد العام للعمال
جريدة: Socialista.

-أصدرت الحركة التحررية جريدة inquietude Libertarias.

-كما أصدرت الكونفدرالية الوطنية للعمل CNT جريدة Solidaridad
Obrera و هي جريدة نصف شهرية تحت رئاسة خوسي مينوز
كونغوست و كان مارتيناز لوباز احد المحررين بها تحت اسم مستعار هو
ميغال لين.

- Nervio صدرت سنة 1948 من قبل الشباب التحرري FIJL بهدف إبقاء الاتصال بين الشباب التحرري في فرنسا و شمال إفريقيا، و كانت تصدر 3000 نسخة.

قام اللاجئون الاسبان في الجزائر يوم 8 ماي 1945 بمهاجمة القنصلية الاسبانية العامة بالعصي و إطلاق عيارات نارية و إشعال النيران بها دون أن تتدخل الشرطة⁽¹⁾ مما يوضح سياسة الكيل بمكيالين من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي اثر مجازر سطيف، قالمة، خراطة و غيرها في حق الأهالي العزل في نفس اليوم.

لقد تلاشى العمل السياسي للاجئين شيئا فشيئا بسبب معطيات سياسية و إدارية (و سياسية) الحصول على الجنسية الفرنسية، أو عمل، أو حق اللجوء السياسي.. (و ما يلخص الوضع هو مضمون الرسالة التي أرسلها) لورانزو كوربونال (من باب الواد الى) ايسبلا (حيث يقول: «أصبحنا ندافع عن حقوقنا و أفكارنا من على طاولات المقاهي»⁽²⁾ كما أن الحزب الشيوعي الاسباني كان في طريق الزوال لان معظم عناصره غادروا الجزائر باتجاه فرنسا، أما الحزب الاشتراكي فقد تشتت معظم قاداته ولذلك فالكثير من أعضائه انضموا إلى وحدات فرنسية للعمل الدولي SFIO في الخمسينات.

¹ (1) -- Jordi Jean-Jacques : Guy Pervillé . **Alger 1940-1962 : une ville en guerre**, Autrement _Mémoires 1999,p.89

² (2) - Peigné Margot : **Les républicains espagnols exilés en Algérie (1939-1962)**,Mémoire de Maitrise soutenu sous la Direction d'Annick Lemppérière en 2004 a l'Université Paris 1. _Panthéon –Sorbonne

يذكر ميغال ان التيارات السياسية بدأت تغادر الجزائر حيث جعلت من مدينتي باريس و تولوز بفرنسا مقرا لها في حين بقيت الكونفدرالية الوطنية للشغل CNT.

ورغم كل ذلك فان أمل اللاجئين الاسبان بالجزائر في رحيل فرانكو عن اسبانيا لم يغادرهم، مما يعطي مبررا لبقاء تلك النواة من الجمهوريين على ارض الجزائر حتى الاستقلال.

3 . النشاط الثقافي والإعلامي للاجئين الاسبان في الجزائر بعد الحرب:

إذا كانت النشاطات الثقافية التي كان يقوم بها اللاجئون الاسبان في المخيمات هي بهدف مكافحة الملل القاتل و الإبقاء على التواصل مع الثقافة الاسبانية وهم في بلاد الغربة، فان دورها اختلف خارج المخيمات وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث أصبح الهدف منها هو كسب الجمهور المحلي لقضيتهم و تعريفهم بثقافتهم وهويتهم، و بالمناسبة تصحيح الصورة التي كانت متداولة لدى الجميع عنهم)- الحمر المتمردين عن الدين و القانون(⁽¹⁾ بصورة أخرى أكثر إنسانية و تحضر.

إذا كان الصراع بين مختلف التيارات السياسية في صفوف اللاجئين على أشده في الجزائر، فان هؤلاء المناضلين أنفسهم وجدوا في النشاطات الثقافية مجالا للترويح عن النفس، حيث كان يجتمع في قاعات العرض المسرحي و الأمسيات الشعرية شيوعيون ،اشتراكيون و تحريريون من دون حدوث خلافات حادة. ⁽²⁾

لقد اتفق الجميع على الرغبة الملحة في الحفاظ على الإرث الثقافي الاسباني من فلكلور، مسرح و عادات وتقاليد و هي قواسم مشتركة بين الجميع و بالتالي شكلت نقطة التقاء بين مختلف اللاجئين.

⁽¹⁾ Martinez Lopez Miguel : Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols

en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire, L'Harmattan 2004, p197

في إحدى العروض المسرحية من تنظيم) فيرارديني (و) ايزابال دي كاستييو) و بحضور الحاكم العام للجزائر) Naegelen (جاء في كلمة الافتتاح : «لم نجلب معنا صفائح الذهب من البنك الاسباني وإنما ذهباً من نوع آخر أكثر صفاءاً و المتمثل في الشعر، الفن ، التفكير و الحب ...و لقد تركنا هناك السجن و الثكنات...إن ارثنا هو ثقافتنا و جهدنا في خدمة الإنسانية التي ننتمي إليها.. » .⁽¹⁾

إن السلطات الفرنسية باتت راضية على التوجه الثقافي لهؤلاء اللاجئين على حساب نشاطهم السياسي الذي رغم التحولات العميقة و العديدة لا يزال يقلق تلك الإدارة، وإن كان التهم على فرانكو مسموح به من خلال النشاطات الثقافية و الصحف، فإن النيش في مصالح فرنسا في الجزائر كان غير مسموح به على الإطلاق.

لم يقتصر جمهور هذه النشاطات الثقافية على اللاجئين فحسب بل تعداه ليشمل في المرحلة الأولى الجالية الاسبانية في الجزائر من الأقدام السوداء أو كما يسميهم البعض اللاجئين الاقتصاديين، ثم الفرنسيين بعدما أصبحت تلك النشاطات تعرض باللغة الفرنسية.

كما كثرت المراكز الثقافية - كمركز غارسيا لوركا- التي استمرت حتى بعد الحرب تمارس دورها الثقافي من أجل الإبقاء على الصلة بين اللاجئين الاسبان عبر كل

الجزائر. و من خلال ذلك الحفاظ على الإرث الثقافي الاسباني بحيث فسخ المجال لكل من يريد التعبير عن مواهبه من اللاجئين في مختلف الفنون التقليدية الاسبانية، و انضم إلى ذلك النشاط حتى المعمرون من أصل اسباني⁽²⁾

¹(1) - Martinez Lopez Miguel : Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols

.en Algérie(1939-1962), Graveurs de Mémoire, L'Harmattan 2004, p217

² (2) -op.cit, p63

بالموازاة مع العروض الثقافية المختلفة اصدر اللاجئين الاسبان مجموعة من العناوين الصحفية ذات البعد الثقافي أهمها:

جريدة (solí) كان رئيس تحريرها هو)خوسي بيراس بيرغوس(، كانت تصدر من باب الواد و بعد أن اضطر بيرغوس⁽¹⁾ إلى مغادرة الجزائر نحو المغرب اقتصر التحرير على)خوسي ماريا بيول(و)خوسي مينوز كونغو ست(و كانت تطبع الجريدة في مطبعة Heinz في قلب العاصمة.

- جريدة (NAO) التي أصدرها في وهران احد اللاجئين الاسبان يدعى أورلاندو بيلايو⁽²⁾.

- جريدة (le Combat) (، كانت تصدر بالعاصمة تحت إدارة)ايزابال دال كاستيو(، التي كانت في نفس الوقت بالتنسيق مع)فيرارديني(تنظم عروضاً مسرحية في دائرة)غارسيا لوركا(منها مسرحية:« اسبانيا هي نحن» .

- أصدرت مجلة باللغة الفرنسية هي: Image d'Espagne تخليداً لذكرى المحارب الاسباني.

لقد كان هدف الصحف و المجلات الاسبانية - و التي عمرت أكثر من مثلتها السياسية - هو الحفاظ على الشخصية الاسبانية و كذا جمع التبرعات و المساعدات لإرسالها إلى بعض المناضلين ممن بقي في اسبانيا.

l'Orphéon - Espagnol بالعاصمة : كانت مقراته مكانا لعرض المسرحيات تحت إشراف)هيرنونداز(، كانت نشاطاته تسهل

¹ - (1) قتل في الدار البيضاء بالمغرب اثر انفجار قبلة بإحدى مقاهي المدينة يرجح أن تكون من طرف الوطنيين المغاربة.

² (2) - Miguel Martinez Lopez :op.cit,p.193

الاحتكاك مع المقيمين الاسبان و بالتالي تعمل على تفعيل التقارب المتبادل، كما كانت تقام دروس مسائية و محاضرات و بيع للكتب وأعداد من الصحف. كان التعايش بين كل التيارات ممكنا

رغم حدوث بعض المناوشات اللفظية من حين لآخر بحكم دفاع كل طرف عن أفكاره. ⁽¹⁾

Les Quakers- : لا علاقة لهذا المقر بالسياسة و الثقافة، لقد كان مكانا تجمع و توزع فيه المساعدات المختلفة من ألبسة ، مواد غذائية و مواد مختلفة أخرى الآتية من الولايات المتحدة الأمريكية، و كان يقوم بهذا الدور كذلك l'Orphéon Espagnol. ⁽²⁾

4. موقف اللاجئين الاسبان من الثورة الجزائرية:

إن خوف السلطات الفرنسية من اللاجئين الاسبان كان واضحا منذ البداية، حيث أنها اتخذت كل الإجراءات اللازمة من اجل الإبقاء على هؤلاء اللاجئين بعيدا عن كل احتكاك مع المعمرين ذوا الأصل الاسباني، و لذلك أبعدتهم عن وهران خوفا من إثارتهم لاضطرابات في المدينة من خلال تجنيدهم للعمل أو عزلهم عن المناطق العمرانية. كما عارض رؤساء البلديات المجاورة لوهران إطلاق سراح هؤلاء اليساريين لأنهم قد يثيرون الفكر الوطني لدى الأهالي الأمر الذي كان جد وارد ⁽³⁾، كما منعت كل تفاعل أو احتكاك لهؤلاء مع

¹ (1) - Martinez Lopez Miguel : Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols

en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire, L'Harmattan 2004, p216

² (2) - op.cit,p.217

³ (3) - Krautkramer Elmar : VICHY – ALGER (1940-1942) le chemin de la France au

tourning de la guerre ,Traduit de l'allemand par Wanda Vulliez .ECONOMICA 1992.p.269

الأهالي على الأقل مع الفئة التي قد تشكل الأكثر خطورة في نظرهم من هؤلاء الذين كانوا في مخيمات المدينة و المناطق الصحراوية. إن انشغال اللاجئين الاسبان بعد خروجهم من المخيمات بالنضال ضد فرانكو و التحضير للعودة المفترضة بعد نهاية الحرب، و خيبة آمالهم في الحلفاء و انشغالهم في

البحث عن عمل لكسب لقمة العيش هي كلها عوامل جعلت القضية الجزائرية بالنسبة لهؤلاء قضية ثانوية أو دون أهمية. لقد شكلت مجازر 8 ماي 1945 نقطة تحول كبرى في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، فالأهداف أصبحت أكثر وضوحا و ووسائل تحقيقها باتت بديهية، و جاء تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947 تجسيدا لذلك التوجه الجديد.

رغم اكتشاف السلطات الاستعمارية لأمر المنظمة إلا أن العمل الدءوب لبلوغ الهدف لم يتعطل ، رغم الانشقاق الذي حصل داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية. إن الإرادة الوطنية في وجوب تحقيق الاستقلال بإنهاء الاستعمار لم تعد تتأثر بالصراعات الحزبية و اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 يؤكد تلك الإرادة و يبين مستوى النضج الذي وصلت إليه الحركة الوطنية .

تفاجأ اللاجئون الاسبان بالجزائر على غرار السلطات الاستعمارية في صفتي المتوسط، والمعمرين بالعمليات العسكرية الجريئة و المنظمة لجيش التحرير الوطني، و مع ذلك تعاطفوا بالغريزة مع المستعمرين في ثورتهم ضد المستعمر إلا أنهم أرغموا على عدم التدخل من خلال الآليات الوقائية التي وضعتها فرنسا، بحيث كان تدخل اللاجئين الاسبان في السياسة الداخلية لفرنسا بميلهم ضد الجزائر الفرنسية أو حتى معها كان يعني بالنسبة لهم السحب الفوري -حسب ميغال

مارتيناز- لكراس المقيم بامتياز و الذي تحصلوا عليه بعد وقت طويل من المعاناة و التهميش، والذي كان يضمن لهم العيش بكرامة و يسمح لهم بالتنظيم لمحاربة فرانكو. رغم أن ذلك الكراس كان يخضعهم للمراقبة الأمنية بالحضور إلى مقر الشرطة مرتين في الشهر⁽¹⁾ و لذلك اتخذوا من الثورة موقف الجمود.⁽²⁾

إن هذه الآلية كانت جد فعالة بحيث انه لم تسجل اتصالات رسمية بين اللاجئين الاسبان و بين قيادات من جبهة التحرير الوطني أو جيش التحرير⁽³⁾.

كما أكد لي السيد هنري علاق (Henry Alleg) (هذا الموقف بقوله بأنه « كان فيه تجاوب أكيد لمناضلي التيارات اليسارية في الجزائر مع الثورة التحريرية، و ذكر لي من الأوربيين) Maurice Leban (من بسكرة الذي التحق بالثورة بنواحي Orléansville) الشلف حاليا) و (George Raffini) من قسنطينة ، إلا أن ذلك لا يجعلنا نتحدث عن دعم فعلي لبعض اللاجئين الاسبان للثورة التحريرية⁽⁴⁾ . »

ان السيد هنري علاق أكد لي مساهمة احد الجمهوريين الاسبان - أثناء الحرب العالمية الثانية - و يدعى) رامون فيا (الذي كان عاملا في احد مصانع الطائرات ثم ضابطا في الجيش الجمهوري، من خلال تقديمه لمساعدة مادية مكنت من طبع و بطريقة سرية ، جريدة الحزب الشيوعي في الجزائر هي: La lutte sociale .

¹ (1)-معلومة تضمنتها الرسالة الالكترونية التي أرسلها لي ميغال مارتيناز لوباز بتاريخ: 20 جانفي 2008.

² (2)- Martinez Lopez Miguel : **Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols** en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire, L'Harmattan 2004, p227

³ (1)- Martinez Lopez Miguel : op.cit, p228

⁴-(2) جاء ذلك في مضمون الرسالة الالكترونية التي بعث بها ألي السيد هنري علاق بتاريخ 7 ديسمبر 2007.

إن اللاجئين الاسبان في الجزائر بالإضافة إلى الضغط و الرقابة اللذان كانت تفرضهما عليهم السلطات الفرنسية فإنهم ساهموا هم كذلك في تهميش أنفسهم في الجزائر إلى أن اختفى دورهم السياسي و الاجتماعي نهائيا من المستعمرة بتضييعهم لوقت ثمين و إهدارهم لجهود كبير في العمل من اجل تجسيد حلم العودة إلى اسبانيا من دون فرانكو.

إن المعطيات السابقة لا تنفي و جود بعض الحالات الاستثنائية من اللاجئين الاسبان الذين تعاطفوا ماديا مع الثورة التحريرية ومن ذلك ما تضمنته الرسالة المطولة التي

تلقاها الكاتب الاسباني ماكس أوب في المكسيك -والذي كان لاجئا في مخيم الجلفة- من احد الأصدقاء الذين بقوا في الجلفة و يدعى (بارديناس)⁽¹⁾.

يقول : « ان أحشاءنا تنطق بالحرية التي سعيينا إلى تجسيدها من خلال حربنا في اسبانيا و اليوم من خلال هذه الحرب و إن قلت لك بأنني لم أشارك فيها أكون اكذب عليك » ...ثم يضيف « إنني خسرت حربا و ربحت أخرى » - هذا بعد النجاحات العسكرية و الدبلوماسية التي حققتها الثورة الجزائرية - كما يؤكد له انه كان يدفع الاشتراكات إلى جبهة التحرير الوطني، و يخبره بوقائع معركة كبيرة دارت بين عناصر من جيش التحرير الوطني و القوات الفرنسية المدعمة

¹-(1) كتبت الرسالة بتاريخ 8 مارس 1961 و التي نشرت في كتاب مقبرة الجلفة الذي صدر في نفس السنة.

بالبطائرات بالقرب من مقبرة المدينة⁽¹⁾، و في نهاية الرسالة يعلمه بأنه سيعدم بعد ساعات من يوم 8 مارس 1961 لأنهم وجدوا آثار البارود في يديه ، ثم يضيف أنهم لا يعلمون بأننا و لدنا هكذا ، إن هذا دليل واضح على مشاركة البعض في الثورة الجزائرية.⁽²⁾

إن ميغال مارتيناز لوباز أكد عدم مشاركة اللاجئين الاسبان في الثورة الجزائرية في صفوف جيش التحرير لأنه وقت اندلاع الثورة كان جنديا في السلاح المضاد للطيران - بعد حصوله على الجنسية الفرنسية- لان الثورة الجزائرية حسب رأيه هي حرب استقلالية ، وهدف الجمهوريين الاسبان و خاصة التحرريون منهم هو السعي إلى إحداث تغييرات اجتماعية بالدرجة الأولى في المجتمع ، و هو موقف حسب رأيي يحمل في طياته الكثير من التناقضات.

أما مارقو بينيه فتحدث عن معطيات تاريخية مستمدة من دراسة صفح اللاجئين و كذا تقارير الشرطة الفرنسية خلال فترة الثورة والتي أوضحت بشكل عام عدم تورط اللاجئين الاسبان في انفضيه الجزائرية باستثناء الحزب الشيوعي الاسباني الذي ساند الحزب الشيوعي في الجزائر في مطالبته بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين إلا انه بقي جد حذر- في اجتماعاته و صحافته- في تعامله مع الثورة و إن كان دعمه للحركة الوطنية الجزائرية بشكل علني و هذا ما ينفيه هنري علاق.

إن اللاجئين الاسبان في الجزائر فهموا جيدا بان السلطات الفرنسية لا تريد تدخلهم في الحياة السياسية الداخلية لفرنسا ، لان الصراع لا

¹-(2) تذكر الرسالة بان عدد الضحايا في هذه المعركة كان أكثر من مائة في صفوف المجاهدين و نحو عشرين في صفوف الأوربيين-

²-(3) إن في ذلك إشارة إلى علاقة الحرب الأهلية الاسبانية بالثورة الجزائرية في نظرهم لان تتبع آثار البارود في اليد كان يطبقها جنود فرانكو للتعرف على الجنود الجمهوريين ، لان الاختلاف بين الحرين واضح و بين .

يعنيهم ما داموا يتطلعون دائما إلى العودة إلى اسبانيا رغم اعتراف المجتمع الدولي بنظام الجنرال فرانكو بقبوله في منظمة اليونيسيف سنة 1952 و هيئة الأمم المتحدة سنة 1955، و قد يكون ذلك بتأييد من فرنسا و بريطانيا لمنع تطور سياسة فرانكو العربية بعد أن أدارت له الدول الكبرى ظهرها، ولعل غلق مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد سنة 1957 لم يأت صدفة.

إن اللاجئين الاسبان بشكل عام وقفوا موقف المتفرجين من الأحداث لا موقف الفاعلين و المؤثرين. كما أن تنظيم الثورة الجزائرية و تصورها للأحداث كان من دون إقحام هؤلاء ، لأنها كانت ثورة و طنية بأفكار و سواعد جزائرية لبلوغ أهداف سامية: القضاء النهائي على الاستعمار من خلال استرجاع السيادة الوطنية.

بعد اندلاع الثورة التحريرية اتخذ منها هؤلاء اللاجئين موقف التريث و الحذر⁽¹⁾ ، مع الإشارة إلى أن البعض من هؤلاء اللاجئين كانوا بعد حصولهم على الجنسية الفرنسية ضمن صفوف القوات الفرنسية في إطار الخدمة العسكرية كميغال مارتيناز لوباز، الذي يصف تدخله لنجدة منكوبي زلزال الشلف الذي ضرب المدينة في 9 سبتمبر 1954 ، و لا يذكر عن تلك الفترة سوى فرار بعض الجنود من الأهالي (توفيق ، عبد الله و عبد القادر) من الثكنة التي كان جنديا فيها، و التحاقهم بجيش التحرير الوطني بأسلحتهم و معداتهم.

إن الدور المحدود لمختلف التيارات السياسية للاجئين ، على الأقل الذين بقوا في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية أمر واقع بالفعل من خلال إتباعهم ، كما سبقت الإشارة إليه، سياسة الانتظار و الملاحظة الأمريكية.

¹ (1) - Martinez Lopez Miguel : Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire, L'Harmattan 2004, p96

إلا أن زيارة الجنرال Navarro نائب رئيس حكومة الجمهورية الاسبانية في المنفى بفرنسا (1939-1977) - إلى الجزائر بتاريخ 14 جوان 1963 يجعلنا نعيد النظر في بعض المعطيات⁽²⁾.

إن التصريحات التي أدلى بها خلال الندوة الصحفية التي عقدها بالجزائر المستقلة تؤكد مشاركة الجمهوريين الاسبان في الثورة التحريرية، فلقد أعلن عن إقامة تمثيلية للجمهورية الثالثة بالجزائر، و هو الأمر الذي يعتبره امتدادا للدور الذي لعبه المحاربون الاسبان من الجمهوريين إلى جانب جبهة و جيش التحرير الوطنيين، و كذا مع الشعب الجزائري ضد الاحتلال. كما يذكر أن عددا من ضباط الجيش الجمهوري شاركوا بفعالية في الثورة الجزائرية، كما يذكر أن بعضهم انضم إلى صفوف المنظمة الإرهابية الفرنسية OAS، كما أشار إلى أولئك الذين بقوا مسالمين و هو موقف يبعث على الخجل حسب رأيه.

إن هذه المعطيات و إن كانت تؤكد مشاركة بعض الجمهوريين الاسبان في الثورة الجزائرية إلا أن ذلك يحتاج إلى بحث و تحقيق لتأكيد ذلك الموقف أو نفيه.

لقد ذهب ميغال مارتيناز لوباز إلى القول بان ذلك التصريح جاء من اجل كسب دعم الجمهورية الجزائرية المستقلة لحكومة الجنرال نافارو بالمهجر، إلا أن ذلك فيه اهانة للجمهورية الجزائرية إن لم يكن ذلك الأمر صحيحا، لان الجنرال نافارو أكد بان قيادات جيش التحرير و جبهة التحرير الوطنيتين - أو كما سماها بالسلطات المحلية - على علم بتلك المشاركة ، و هو ما يؤكد صحة التصريح خاصة و انه كان على ارض الجزائر.

² (1) - Martinez Lopez Miguel : Casbah d'Oubli, L'exil des Réfugiés Politique Espagnols .en Algérie (1939-1962), Graveurs de Mémoire, L'Harmattan 2004, p239

كما أن الكتاب الثاني للاجئ و الكاتب ماكس أوب حول الجزائر تحت عنوان (مقبرة الجلفة)، الذي صدر في المكسيك سنة 1961 و الذي ضمنه نقدا لاذعا للسياسة الاستعمارية في الجزائر، قد يكون قد وضع لجزء من الرأي العام الدولي شرعية الثورة الجزائرية و حق الشعب الجزائري في الاستقلال و السيادة. ان هذا لاينقص شيئا من الدور الرائد و الناضج لديبلوماسية الحكومة الجزائرية المؤقتة في المحافل الدولية.

إن هذا الموضوع يبقى يثير الفضول و يسترعي البحث من خلال استنطاق الأرشيفين الوطني و الأجنبي.

إن السلطات الاستعمارية تمكنت من خلال الآليات الكثيرة التي أوجدتها منذ أن وطأت أرجل اللاجئين الاسبان ارض الجزائر، من خلال منعهم من الرسو و النزول لعشرات الأيام، ثم حجزهم في مخيمات و إخضاعهم لقوانين عسكرية في الغالب و إجبارهم على الأعمال الشاقة في الصحراء، قد روضت عددا كبيرا من هؤلاء اللاجئين إلى درجة أن بعضهم غادر الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، و البعض الآخر تحصل على الجنسية الفرنسية ، و البقية عملت على إرضاء السلطات الاستعمارية من خلال نشاطات ثقافية بحضور شخصيات رسمية فرنسية و بلغة موليير.

و مع ذلك كله نسجل حضور أكيد لزمرة من اللاجئين الاسبان في صفوف الثورة الجزائرية ، و لكن لا ندري إلى أي مدى كان دعمهم للثورة و بأي الأشكال كان ذلك ، و هو الأمر الذي يسترعي بحثا أكثر و بتعمق اكبر .

الخاتمة

إن تتبع الأحداث الهامة التي ميزت الضفة الغربية للبحر المتوسط و العالم في فترة الثلاثينات من القرن العشرين، تبرز بجلاء أهمية الموقع الاستراتيجي للجزائر في المنطقة – بغض النظر عن ظروف الاستعمار- لان تتبع تلك الأحداث يبرز دور الجزائر الفاعل و المؤثر و المتأثر في نفس الوقت.

فالحرب الأهلية الاسبانية التي اندلعت سنة 1936 تأثرت أيما تأثر بالجزائر بعد اندلاعها من خلال الدور الذي لعبه ميناء وهران بتموين اسبانيا بمختلف السلع ، كما اقسام المعمرين من الأصل الاسباني بالخصوص بين مؤيد للجمهورية و معارض لها من خلال جمع التبرعات و تجنيد المتطوعين و ما إلى ذلك من أوجه الدعم المختلفة.

انتهت تلك المأساة الاسبانية سنة 1939 إلا أن الجزائر وجدت نفسها من جديد طرفا في مأساة الاسبان التي تلت نهاية الحرب بحيث باتت الوجهة المفضلة لعشرات الآلاف من اللاجئين الاسبان بعد أن خسروا في مواجهتهم العسكرية مع الجنرال فرانكو المدعم بعشرات الآلاف من الجنود المغاربة و الايطاليين و الألمان في نسجل نسجل غياب شبه كلي للجزائريين من الأهالي في تلك الحرب، ماعدا بعض الحالات القليلة و المنعزلة شاركت في صفوف الجمهورية ضمن قوات الالوية العالمية، أما مشاركة سكان الجزائر من أوربيي مدينة وهران وحي باب الواد بالعاصمة بالخصوص إلى جانب الجمهوريين فهذا موضوع آخر.

فضل هؤلاء اللاجئين الضفة الجنوبية للمتوسط بعد أن أصبحت السواحل المغربية الشمالية ممنوعة عليهم ،بحكم سيطرة الوطنيين الاسبان عليها منذ جوان 1936 كما أن السواحل التونسية بعيدة المسافة.

إن اللاجئين الاسبان وهم بين 12 ألف و 20 ألف لاجئ اختاروا السواحل الجزائرية و خاصة ميناء وهران لأسباب جغرافية ممثلة في قرب المدينة من سواحل قرطاجنة ،التي كانت

و فالانسان الاسبانية ،و لكن كذلك لظروف تاريخية و بشرية بحكم إن أكثر من نصف سكانها من الأوروبيين من أصل اسباني.

إن و صول هؤلاء اللاجئين الاسبان إلى الجزائر تم في ظروف صعبة بسبب عدم رغبة السلطات الفرنسية استقبالهم،و هي تحتفل بانتصارات الجنرال فرانكو كما حدث مع رئيس بلدية وهران غابريال لامبار.كما أن نفس تلك السلطات تركت الآلاف من اللاجئين على متن السفن لعشرات الأيام في ظروف غير لائقة مما كاد يؤدي إلى كارثة إنسانية لولا تدخل بعض الهيئات الدولية الحكومية و الغير حكومية. كما أن تلك السلطات لم تحضر لاستقبالهم أي منشآت ، و اكتفت بإرسالهم إلى مخيمات أقيمت على عجالة في محافظة وهران في الغرب و محافظة الجزائر في الوسط التي كانت مدينة الشلف حاليا جزءا منها.بل و امتد احتجازهم إلى جنوب المدية و الهضاب العليا كالجلفة و بشار و عين مقل بالصحراء بالنسبة لأخطر العناصر.

إن الأهالي رغم ظروفهم الاقتصادية و الاجتماعية الصعبة لم يتخذوا من هؤلاء اللاجئين الاسبان موقفا عدائيا لا على مستوى الطبقة السياسية و لا على مستوى عامة الأهالي ، وهذا ما ترك انطباعا حسنا لدى اللاجئين ممن دونوا شهاداتهم و موافقهم و اخص بالذكر ميغال مارتيناز لوبازو ماكس أوب الذي كتب قائلا: "إذا كان الدين قد فرقنا فان الحقد المشترك على السياسة الاستعمارية و حدثنا"،و في ذلك إشارة إلى ظروف الاحتجاز في الصحراء و إلى استغلالهم في الأعمال الشاقة في ظروف فوق ما يمكن للبشر تحملها .

بعد غلق المخيمات بداية من سنة 1943 بعد إنزال الحلفاء بالجزائر، عملت الإدارة الاستعمارية على إيجاد آليات لمنع احتكاك هؤلاء اللاجئين بالأهالي لما قد يشكله ذلك من خطر على المصالح الفرنسية في الجزائر لأنهم كانوا حاملين وقت و صولهم للجزائر لأفكار ثورية و تحررية في معظمهم.

و مع ذلك وقف عدد قليل منهم في صف الثورة الجزائرية رغم قلة الشواهد حول عدد هؤلاء و الاشكال التي شاركوا بها في الثورة، رغم ان معظمهم وقف موقف المتفرج من الاحداث حفاظا على الامتيازات التي تحصلوا عليها بعد عناء و التي تشكل في حد ذاتها الية من اليات الاستعمار الفرنسي لحفاظ على حياد هذه الجالية الاسبانية الثورية.

تجب الإشارة الى ان التوجه الثوري للحركة الوطنية الجزائرية ظهرت بوادره منذ الاحتفال المؤي سنة 1930، و تبلور مع ظهور حزب الشعب الجزائري سنة 1937. كما ان الثورة الجزائرية ليست مدينة لأحد من هؤلاء اللاجئين الاسبان – في انتظار تأكيد العكس- رغم بعض التصريحات المغرضة للجمهورية الاسبانية في المنفى التي تحتاج إلى بحث و دراسة، كما لا يجب ان ننسى بان سرية مشروع الثورة الجزائرية كان من أهم عوامل نجاحها. و مهما يكن من امر فان بعض اللاجئين الاسبان قد اندمجوا مع المجتمع الجزائري بيسر إلى درجة بقاء بعضهم في الجزائر في إطار التعاون الجزائري الفرنسي كما حدث مع ميغال مارتيناز لوباز الذي بقي يدرس أبناء الجزائر المستقلة إلى غاية سنة 1965. أنني بتناولي لهذا الموضوع أتمنى أنني قد أزلت بعض الغموض و الالتباس على إحدى فترات تاريخ الجزائر المعاصر كما أتمنى أنني أعطيت الثورة الجزائرية حقها من العظمة التي تحتم علينا جميعا احترامها و الافتخار بها عبر الأجيال إلى الأبد.

المراجع و الملاحق

قائمة المراجع باللغة العربية:

- بوعزيز يحي : سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية:1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.
- سعد الله ابو القاسم :الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، الجزء الثالث، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1992.
- سعد الله ابو القاسم: افكار جامعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر- 1988.

قائمة المراجع باللغة الاجنبية:

- Agéron Charles -Robert :**Histoire de l'Algérie contemporaine, (1830-1974)**, Presses universitaires de France, Paris, 1974.
- Aub Max : **Diario de Djelfa**,conseis fotografias, Edicion de xelo candel vila,Poesia Edicion de la guerra,cafe Malvarrosa Valencia , 1988.
- Aub Max :**le cimetière de Djelfa** ,traduit de l'Espagnol par José Maria Naharro Caldéron , Edition -Mare Nostrum , 1998
- Bennassar Bertolomé , **Histoire des Espagnols (2) XVIII - XX siècle**, Armand Colin. Paris, 1985.

- Broué Pierre et Témime Emile ,**La révolution et la guerre d'Espagne** « Argument », Les Edition de Minuit,paris 1961.
- Dreyfus Armand Geneviève et Témime Emile ,**Les camps_sur la plage,un exil espagnol.** Edition Autrement-Français d'ailleurs,peuple d'ici,1999.
- Hermet Guy ,**la guerre d'Espagne.** inédit Histoire, Edition du seuil,Mars, 1989.
- Jordi Jean-Jacques , Pervillé Guy, **Alger 1940-1962, une ville en guerre,** Autrement-mémoire , 1999.
- Martinez Lopez Miguel :**Casbah D'oubli, L'exil des Réfugiés Politiques Espagnols en Algérie , (1939-1962),** Graveurs de Mémoire. l'Harmattan, 2004.
- Stora Benjamin, **Algérie,histoire contemporaine 1830-1988,**Casbah Edition,Alger, 2004
- Thomas Hugh :**La guerre d'Espagne, (juillet 1936-Mars 1939)** Edition Définitive . Traduit de l'anglais par Jacques Brousse,Lucien Hess et Christian Bonnay.Edition Robert Laffont,Paris 1985.
- Kramtkramer Elmar .**Vichy, Alger (1940-1942), le chemin de la France au tournant de la guerre,** traduit de l'allemand par Wanda Vulliez. ECONOMICA, 1992.

- YAHIAOUI MERABET Messaouda :**Société musulmane et Communautés Européennes dans L'Algérie du XXe siècle**, (Réalités,Idéologies,Mythes et Stéréotypes),Tome 1,Ed Houma,Alger 2005.
- -Dictionnaire de la langue Française :**Encyclopédie - noms communs - noms propres**. Alpha 1996.

المجلات بالعربية:

- زاهد محمد ، «حفريات تاريخية حول مشاركة المغاربة في الحرب الأهلية الإسبانية 1936-1939 » مجلة الحوار المتمدن العدد 1780 بتاريخ 30 سبتمبر 2006.

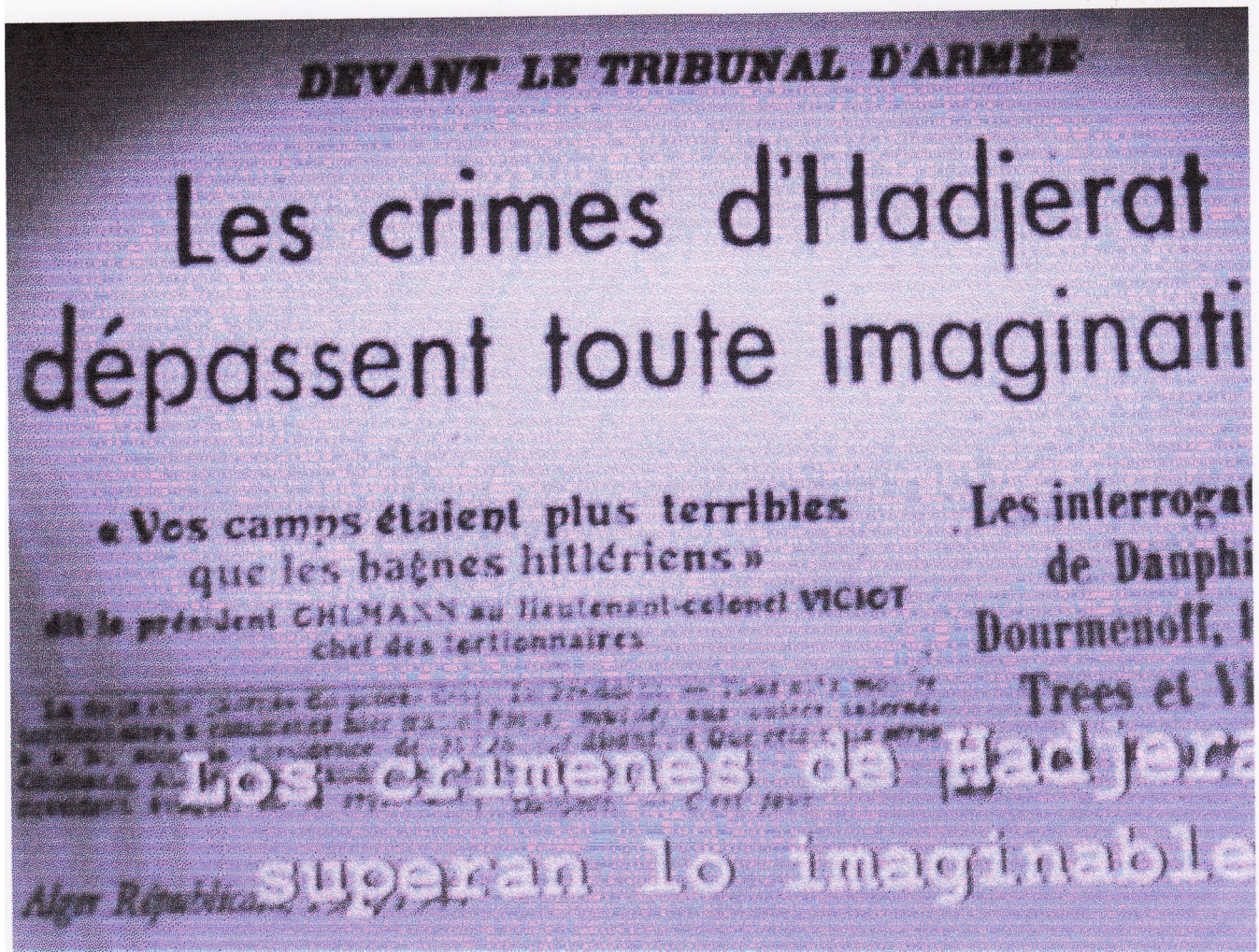
المجلات باللغة الاجنبية:

- Agéron Charles Robert , « **le parti communiste Algérien de 1939 à 1943** », Vingthième siècle , Revue d'Histoire ,Année 1986,Volume 12,Numéro1.
- Kateb Kamel , « **Les Emigrés Espagnols dans les Camps en Algérie (1939-1941)** » , Annales de Démographie Historique 2007 N :1
- Koernier Francis , « **Les Répercutions de la Guerre d'Espagne en Oranie** » , Revue d'Histoire moderne et contemporaine ,juillet-septembre 1975,Armand Collin,tome XXII.

- Peschanski Denis , « **Une Politique d'Exception en Situation d'Exception** », première partie (1938-1940)
Novembre 2000

الرسائل الجامعية:

- Peigné Margot , « **les républicains espagnols exilés en Algérie (1939-1962)** » Mémoire de Maitrise , soutenu sous la Direction d'Annick Lemppérière en 2004 à l'Université Paris 1.Panthéon-Sorbonne.



في فبراير 1944 حول محاكمة جلادي مخيم Alger Républicain تحقيق نشر في :
 بعد تسببهم في وفاة تسعة Santucci , Finidori , Mosca , Dauphin حجرة مقل:
 لاجئين اسبان، حكم عليهم بالإعدام و نفذ فيهم الحكم.

A P



LAUNDRY PRICE LIST
ORLEANSVILLE
Mme. Martinez.

NAME AND RANK

DATE TO

ALGERIEENGLISH.SPANISH.

Shirt ;.....8.Fracs.	Camisa	Ch
Shirts (cotton) 3 "	Calzoncillos	Ca
Drawers (vvo) 6 "	Calzoncillos (invierno)	Ca
Undershirts (vool) 6 "	Camisetas (invierno)	Tr
Undershirts 5 "	Camisetas	Tr
Sox (pair) 1 "	Calcetines	Ch

إذن بغسل ملابس الجنود الأمريكيين في معسكرهم بالشلف - و هم يحضرون لتخليص
أوربا من النازية- قدم إلى السيدة مارتيناز- من قبل ولاية اورليانفيل- الشلف- و الضابط
الأمريكي روبرتسون.



ماكس أوب في مخيم الجلفة سنة 1941.





الإقامة في ظروف طبيعية و مادية صعبة بالهضاب العليا الجزائرية.





العمل الإجباري في مناجم الصحراء ببشار و بوعرفة على الحدود الجزائرية المغربية.



العمل في ظروف لا إنسانية في مد الخط الحديدي العابر للصحراء الجزائرية خدمة لمصالح الاستعمار.



لاجئين اسبان مع بعض الأهالي من بدو الصحراء : تتم عملية مقايضة بعض السلع بين الطرفين في احترام متبادل.



بقايا من مخيم للاجئين بالجلفة سنة 2007.



A ORAN.

J'ai l'honneur de vous adresser ci-joint la liste des
réfugiés provenant d'Espagne, arrivés à Oran le 30-3-39 à
14 heures, par le S/S anglais "STANBROOK".

Je confirme ci-dessous les renseignements fournis anté-
rieurement par téléphone sur ce navire.

Le S/S "STANBROOK", commandé par le Capitaine A. DICK-
SON, avait quitté Alicante le 28 mars à 22 heures et il s'est
fait ancrer en rade de Mers-el-Kébir le 29 à 18 heures ayant
à bord, selon les déclarations du Capitaine, 1853 réfugiés.
En réalité, il y en avait 2638 dont 513 femmes, 180 enfants
et 1338 hommes, tous entassés dans

قصاصة من تقرير يعلم بوصول السفينة الانجليزية ستانبروك الى ميناء وهران بتاريخ 30
مارس 1939 و على متنها 1885 لاجئ رسميا ، و في الحقيقة كانت تقل 2638 لاجئ.

Enfin, il faut rappeler que leur unique préoccupation³ restait le retour en Espagne et ce, malgré les vingt années passées en exil, une illusion toujours vivace qui les poussait à consacrer toute leur énergie pour mener à bien ce projet.

Pour autant, il faut se garder de confondre les réfugiés politiques espagnols avec la masse des "Français d'Algérie", ni les assimiler en bloc, à celle des "pieds-noirs". Car, si pour les raisons avancées, les anarchistes ont considéré d'un œil critique la lutte de libération nationale algérienne, il est également incontestable qu'ils ont opposé une résistance active aux agissements criminels de l'O.A.S. Certains payèrent de leur vie. En effet, depuis leur arrivée à Oran et pendant toute leur existence de réfugiés, ils n'avaient cessé de manifester une franche hostilité à l'égard de la communauté "européenne" considérée par eux comme politiquement réactionnaire dans son ensemble. Leur attitude fut contrastée: oui à l'indépendance, sous réserve qu'elle ne s'inscrive pas dans le cadre étroit d'un nationalisme religieux; non à l'Algérie française.

Après la déclaration d'indépendance (Accords d'Evian, 1962) la grande majorité des "réfugiés politiques espagnols d'Algérie" choisit de prolonger son exil en métropole.

En ce qui me concerne, ayant acquis la nationalité française, devenu instituteur, je suis resté en Algérie au titre de la coopération, jusqu'en 1965.

Miguel MARTÍNEZ-LOPEZ.

- interné au Camp de concentration de Carnot (Algérie) en mars 1939.

شهادة بخط يد الراجي و الكاتب ميغال مارتيناز لوباز الذي كان محتجزا في مخيم بالشلف- العبادية حاليا- مع والديه و اخته في 1939. (Carnot)

Le 19 mars 1939, la victoire des troupes franquistes obligea mon père à fuir d'Espagne. Il était accompagné de sa compagne et de ses deux fils, fait exceptionnel, puisque l'immense majorité des candidats à l'exil avaient été forcés de partir seuls, obéissant en cela à des consignes syndicales ou, plus rarement, à des motivations personnelles.

J'avais alors sept ans. La guerre qui se terminait avec la défaite des antifranquistes s'estompée pour moi sur la toile de fond de mon enfance. Je ne garde en mémoire que quelques fulgurants éclats. Par contre, j'ai vécu le long exil qui s'ensuivit, entouré, tout le temps de mon adolescence et de ma prime jeunesse, de compagnons qui, à bord d'un chalutier de fortune, avaient jeté l'ancre à Oran, port colonial français, en mars 1939.

Avec le débarquement commença pour nous l'exil. La police française et les tirailleurs sénégalais nous attendaient sur le quai. Nous nous voyions traités, non pas comme des combattants de fraîche date contre des régimes fascistes, mais comme de vulgaires criminels, soumis à la fouille pour être repartis dans des camps de concentration, desquels certains ne devaient plus revenir. Hadjerat M'GUIL, DJENEN BOU REZG, DJELFA, BOGHARI (Camp Morand), KÉNADZA, EL ARICHA, BOGHAR, KENCHLA, BOU AR FA, BEN CHICAO, HOLLIERE, CARNOT, CHERCHELL. Tandis que d'autres étaient jetés en prison (ALGER, MAISON-CARRÉE, LAMBÈSE, BERROUAGHIA, ORLÉANSVILLE, CONSTANTINE, ORAN). Véritables centres disciplinaires.

Mon père resta six mois à Boghari, au bout desquels il fut transféré à Carnot où l'attendaient, depuis leur sortie de la prison d'Oran, sa femme et ses deux enfants. Ayant décroché un certificat de travail chez un patron coiffeur d'Orléansville, mon père fut libéré du camp de Carnot, au bout d'un séjour forcé de plus d'un an.

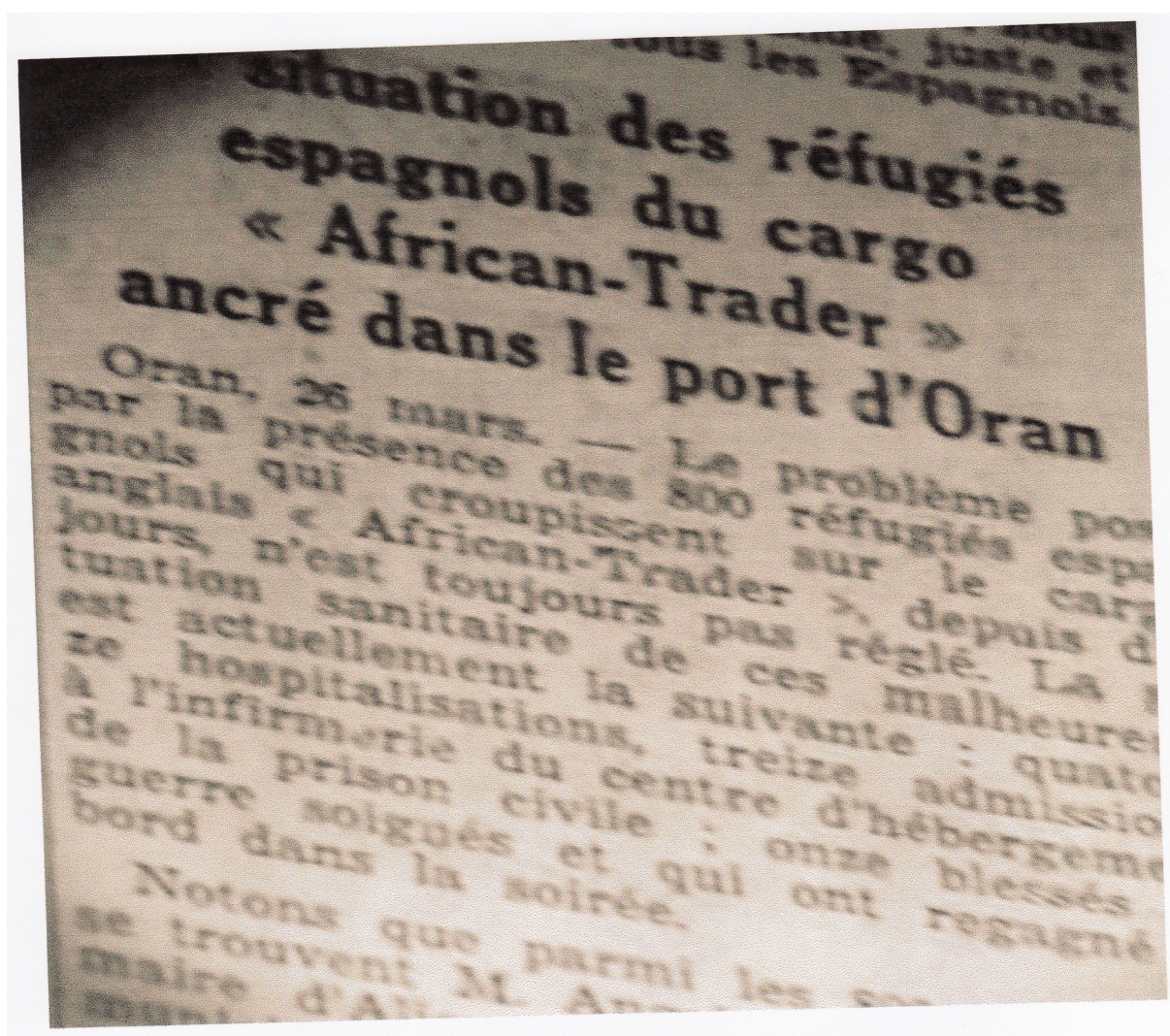
Fuyant le paludisme qui sévissait dans la plaine du chéif, nous rejoignîmes dans la capitale, Alger, toute une pléiade de compagnons qui s'y étaient également réfugiés.



خ

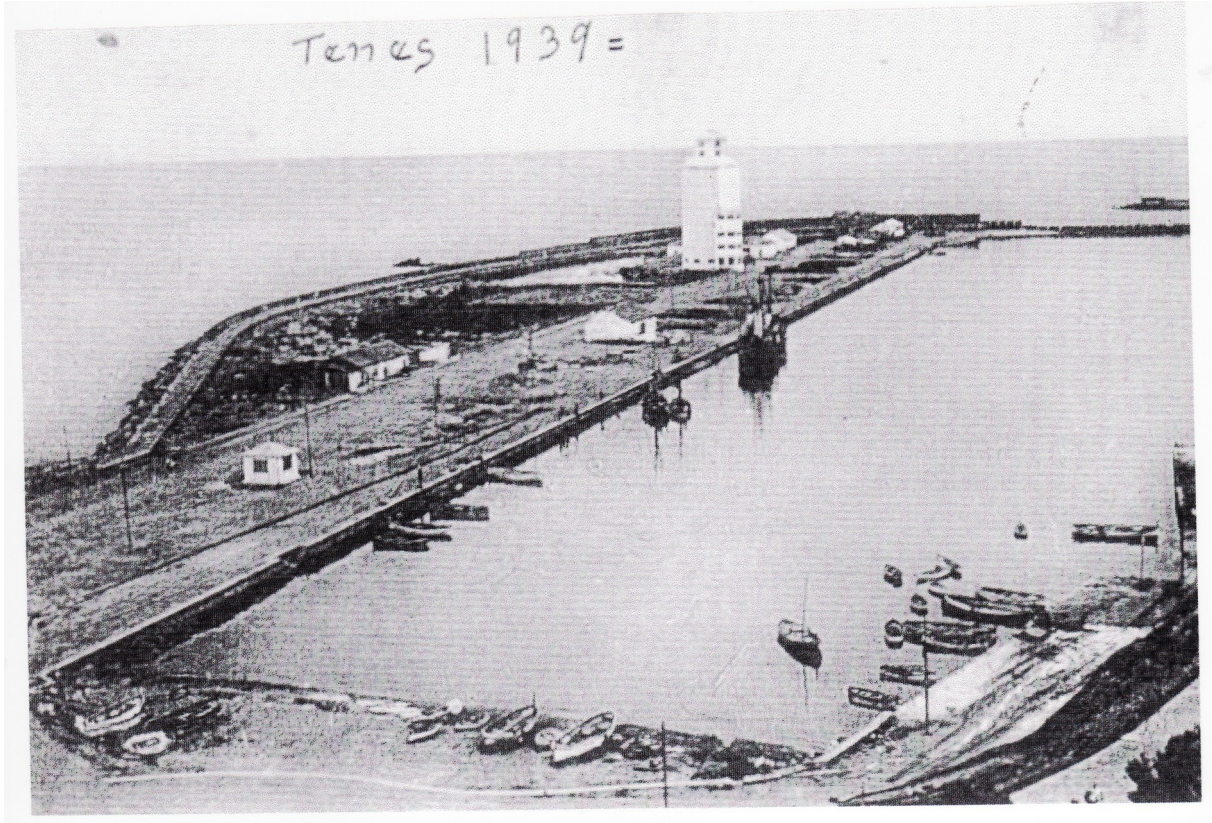
سجن وهران القديم أين و ضع الأطفال و النساء من اللاجئين قبل إرسالهم إلى المخيمات .





الوضعية بتاريخ 26 مارس 1939 تخصص مقالا عن L'Echo d'Oran جريدة

السيئة للاجئين الاسبان و هم محتجزين في السفينة - افريكان ترايدر- لعدة أيام بميناء
وهران.



ميناء تنس بالشلف أين رست السفينة الانجليزية -رونواين- بتاريخ 15 مارس 1939
و على متنها 646 لاجئ اسباني، وهي اول سفينة تصل الى ميناء اورليانفيل- الشلف.



منظر عام

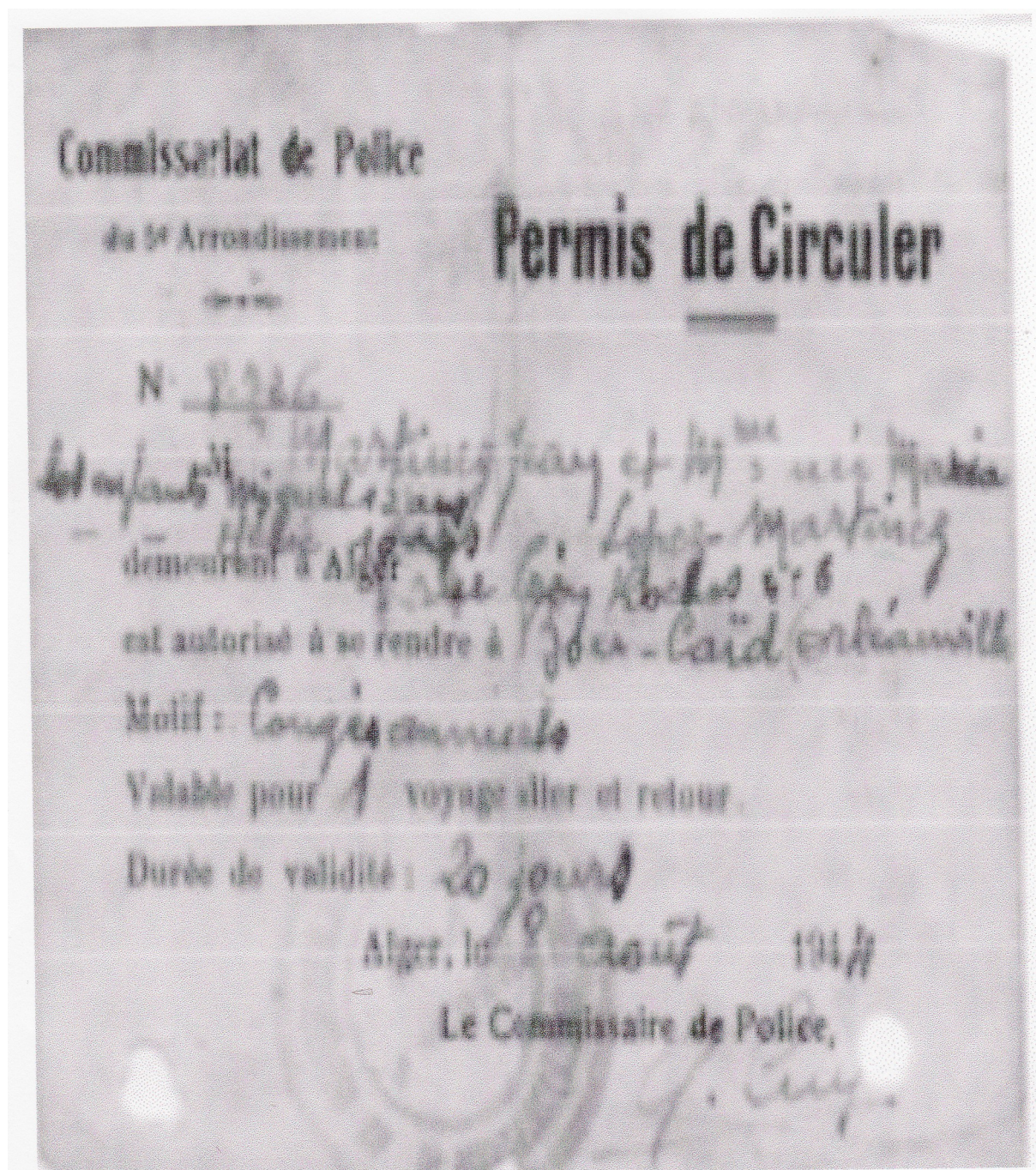
— بوغاري- بالمدينة و عناصر من الجيش الجمهوري الاسباني بداخله. Morand لمخيم



العشرات من اللاجئين الاسبان و هم يدشنون جدارية ميغال دو سرفانتس بحسين داي
بالعاصمة الجزائرية بتاريخ: 18 نوفمبر 1945



استعراض لوفد ثقافي جزائري من مدينة وهران في مدينة اليكونت الاسبانية سنة
2007 بمناسبة الاحتفال السنوي للمدينة و ذلك بعد غياب دام لمدة 47 سنة .



الى غاية سنة 1944 كان اللاجئين الاسباني لا يزال تحت رقابة مشددة.

REPUBLIQUE FRANÇAISE.

SAUF - CONDUIT PROVINCIAL.

SAUF - CONDUIT (N° -) Gendarmerie de l'Algérie.

Valable pour 1 voyage du 23 au 27-4 - 1940.

pour aller de Carnot à Alger

et retour : Martinez Navarro
Juan Francisco

Nationalité : "Espagnole"

Profession : Coiffeur

Moyen de locomotion : C. F.

AVIS : Favorable

Le Commandant du Détachement de Carnot.

visé à la Sous-Préfecture d'Orléansville
Pr. Le Sous-Préfet

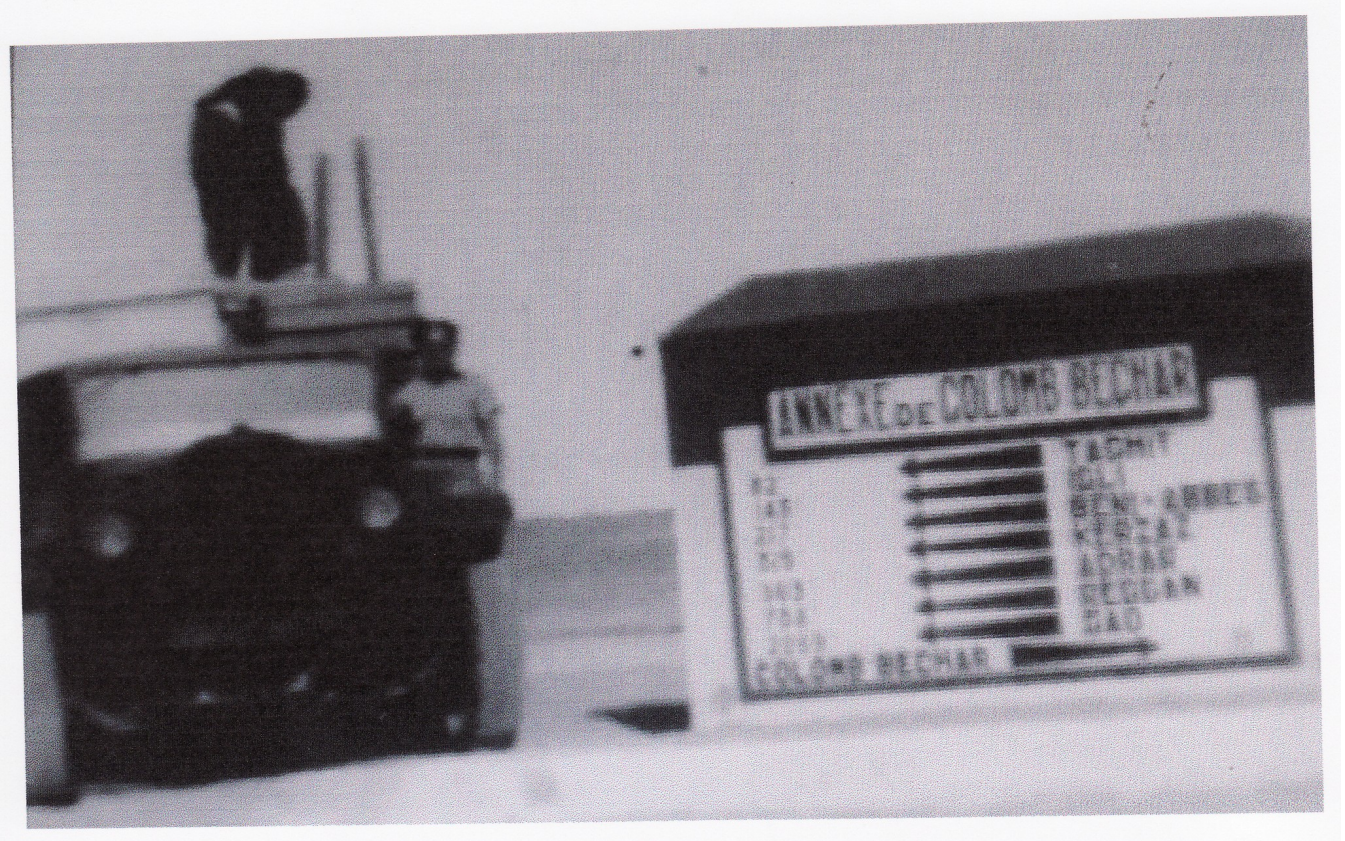
l'Administrateur détaché,

[Signature]

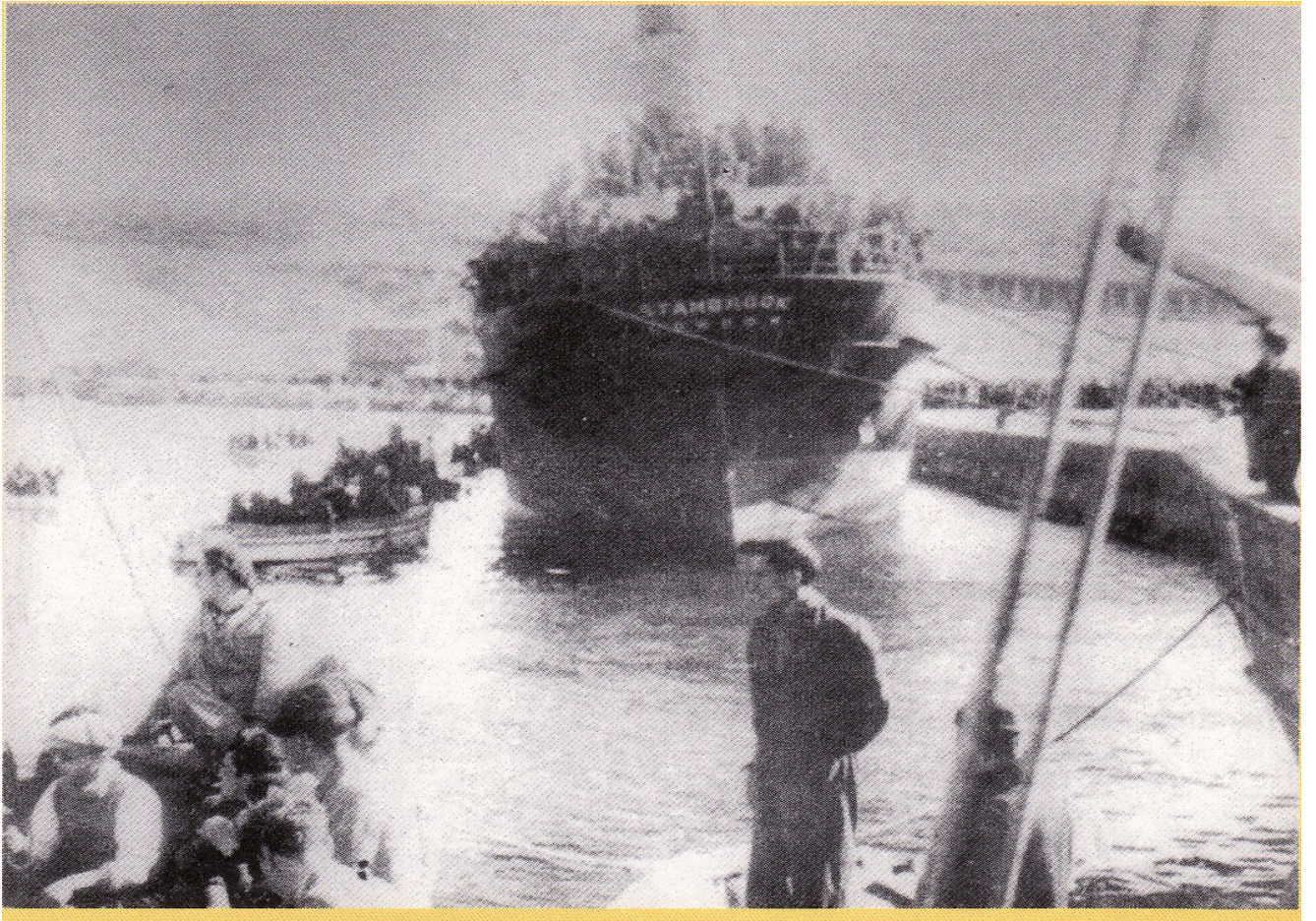
[Signature]

[Stamp: SOUS-PREFECTURE ORLÉANSVILLE ALGER]

اذن مؤقت بالخروج من مخيم كارنو "العبادية" بالشلف قدم الى مارتيناز نافارو جون من قبل رائد مخيم كارنو في افريل 1941.



مدخل مخيم بشار بالصحراء الجزائرية.



السفينة الانجليزية Stanbrook في احد مرافئ ميناء وهران في شهر مارس 1939.



مخيمات اللاجئين الإسبان بالجزائر بين 1939-1943

الفهرس

المقدمة:

5

I الفصل التمهيدي:

- 1- التركيبة البشرية للجزائر في بداية الثلاثينات

- 2- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأهالي في بداية الثلاثينات

- 3- الأوضاع الاجتماعية 18

- 4- الأوضاع الثقافية

- 20 5- الأوضاع السياسية

II: الفصل الأول:

- 1-1 الحرب الأهلية الاسبانية

- نشأة الحرب الأهلية الاسبانية

- 29 1-2 تشكيل الهيئة الشعبية

- ### 3-1 الأحداث التي سبقت الحرب (جويلية 1936)

29

- ## 2- دور الدول الأجنبية في الحرب الأهلية اللبنانية

- 32 1-2 دور ايطاليا في الحرب

- 34 2-2 دور ألمانيا في الحرب

- 36 2-3 دور الاتحاد السوفياتي

- 40 2-4 دور المغرب الأقصى

- ### 3- الحرب الأهلية الإسبانية والجزائر

- ## 1 تأثير الحرب الأهلية الإسبانية على الطبقة السياسية في وهران

44

- 3-2 موقف مدينة وهران من الحرب

- 50 4 - بداية الحرب الأهلية الاسبانية

- 52 4-1 حصار، مدیریت

- 54 4-2 معرکتی تروپال وایرو

- 56 4-3 سقوط كتالونيا ومدرید

III: الفصل الثاني:

- ## 1- اللاجئون الاسبان في الجزائر

- 62 1-1 ظروف الوصول إلى الجزائر

- 1- 2 التركيبة الاجتماعية والسياسية للاجئين

67

2-	الحياة داخل المخيمات (1939-1943)	70
2-1	المخيمات المخصصة للعائلات	72
1-1	مخيم كارنو (العبادية حاليا)	72
2-1-2	مخيم بني هندل	73
2-1-3	مخيم موليار بالشلف	74
2-1-4	مخيم شرشال	74
2-1-5	مخيم ثكنة برتازان	74
2-2	شروط الخروج من المخيمات العائلية	74
2-3	المخيمات المخصصة للجيش الجمهوري	75
3-	المخيمات في الجنوب	76
3-1	مخيم الجلفة	77
3-2	مخيم جنان بورزق	78
3-3	مخيم حجرة مقل	78
3-4	مخيم بشار	79
3-5	مخيم بوعرفة	80
4-	تجنيد اللاجئين للعمل وانعكاساته	81
5-	الهروب من المخيمات	83
6-	مغادرة بعض اللاجئين للجزائر	84
7-	موقف الأهالي من اللاجئين الاسبان	86
8-	ما بعد المخيمات (1943-1945)	88

IV الفصل الثالث:

1-	اللاجئون الاسبان في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية	93
2-	النشاط السياسي للاجئين الاسبان بعد الحرب	96
3-	النشاط الثقافي والإعلامي للاجئين الاسبان بعد الحرب	101
4-	موقف اللاجئين الاسبان من الثورة الجزائرية	104

112	الخاتمة
116	الملاحق والمراجع

